تَريمُ الفِثِ جَمْرُهُ



ائجدَاد الموحِدِين (الدَّرُوز) ودَوْرهُم فِيْ جَبَل لَبْنَان



التنوضيون



نديم همؤة

- ولد في مبيه هام ١٩٤٣ .
- حائز على اجازة في التاديخ من جامعة بيروت العربية .
- حائز على الماجستير في الناريخ من الجامعة اللبنانية .
- يد وس مادة التاريخ منذ عام ١٩٧٠

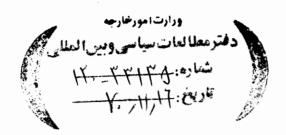
ان حقيقة ماضي ما يعرف بـ « جبل لبنان » في العصور الوسطى ، أي فــي الحقبة التي تبتدىء مع ظهور الاســلام وتنتهي بزوال الدولة المملوكية على أثـر الفتح العثماني لبلاد الشام ومصر في مطلع القرن السادس عشر ، يكتنفها الكثير من الفموض .

ان هذا الفموض لا يعود الى ضآلة المعلومات الثابتة في المصادر والاصول التاريخية المتوافرة عن الحقبة فحسب ، بل لما نسجه اصحاب الخيال حولها من قصص لا تمت الى الواقع بصلة .

يعالج المؤلف في هذه الدراسة تاريخ المنطقة الوسطى والجنوبية من جبل لبنان، التي كانت تعرف بد «الاشواف» . ويعطي صورة علمية وواضحة عن الدور الذي قام به التنوخيون ، واسهامهم في تسطير أحداثها على مدى ثمانية قرون .

هذه الدراسة هي اسهام علمي لادراك ماضي الاشواف ، الذي يشكل الاساس الذي لا يستغنى عنه في فهم تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، وبالتالي في فهم تكوين لبنان الحالي .









الْجِدَاد اللوَحَدِين (الدَّرُوز) وَدُوْرِهُمُ فِيْثُ جَبَل لَبْنَان Maria de la Caractería de la Caractería

A CONTRACT OF THE PROPERTY OF



نَديمُ الفِنْ جَمَزُه



ائجدَاد المُوَحِّديُن (الدَّرُوز) وَدُوْرِهُمُ فِيْتُ جَبَل لَبْنَان



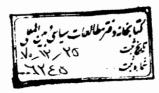


DS A./۵۵ /sf ZA 1797 1.0



جمنين أنحشقوق محفوظت

الطبعت الأولى ١٤٠٤ م - ١٩٨٤ م



اللافساك

الى رؤح أخي الله صغر تركث يرغَزُه الذي السِّ تُسهدَ ه فَاحًا هَن ه وُبَيْن جَبَل الغرَبُ وَتِرَلَاثِهُ اللهِمْ لُلهِمْ لُلِيْنِ ، وَمَسْلُلَيَّتِهُ اللَّوَحِيْدَيْنَ .

اللتكركر

كانت الاطراف الفربية من بلاد الشام قبل الاسلام منطقة صراع بين قوى متعددة . وذلك لاهمية المنطقة الستراتيجي كمركز اساسي في التجارة العالمية في ذلك الوقت . وقد تجلى هذا الصراع بشكل أوسع مع الفتح الاسلامي الذي سبقه وصاحبه هجرة من الجزيرة العربية الى بلاد الشام .

كان التنوخيون احد الاحلاف القبلية العربية القديمة . وساهموا مساهمة فعاًلة في قيام مملكة الحيرة في العراق في القرن الثالث للميلاد . وكان لهم وجود في بلاد الشام قبل الاسلام . وساهموا مع غيرهم من القبائل العربية في تعريب بعض اقسام من الشام والعراق قبل الفتح الاسلامي .

وعندما برزت حاجة الدولة الاسلامية وبشكل خاص في مطلع العصر العباسي الى تأمين مهمات الدفاع عن السواحل الشامية في وجه غارات الروم البيزنطيين ، قامت الدولة بتوجيه عشائر من التنوخيين الى السواحل والجبال المشرفة عليها ، فكان استقرارهم في المنطقة المتدة من مدينة اللاذقية وجبالها شمالا حتى مدينة عكا جنوبا ، اما استقرارهم الكثيف فكان في الاشواف المشرفة على مدينتي بيروت وصيدا ، بحيث قامت للتنوخيين منذ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) امارتين وراثيتين حظيتا باعتراف خلفاء الدولة العباسية الاولى في مدينة اللاذقية ، والثانية في الاشواف التي تعرف حاليا بـ « جبل لبنان » (۱) . . منذ ذلك التاريخ قام

⁽۱) ان عبارة جبل لبنان كانت تطلق اصلا على المناطق التي كان يسكنها المواونة النصارى في اقصى الشمال من لبنان الحالي ، وهي جبة بشري وبلاد البترون وجبيسل ، اما المنطقة الواقعة الى الجنوب من جبل كسروان فكانت تعرف بالاشواف ثم عرفت بجبل المدروز ولسم تكتسب اسم « جبل لبنان » الا في القرن التاسع عشر وفي اواخر عهد الامارة الشهابية .

التنوخيون بدور مهم في رسم تاريخ المنطقة وتسطير احداثها على مدى ثمانية قرون .

كان اختيار التنوخيين موضوعا لدراسة علمية لان المؤرخين اللبنانيين قد اغفلوا دراسة المنطقة التي تشكل منها الكيان اللبناني خلال العصور الاسلامية وحتى العهد العثماني على الرغم من اهمية هذه الحقبة ، والتي تشكل الاساس الذي لا يستغنى عنه في فهم تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، وبالتالي في فهم تكوين لبنان الحالي .

وقد يتبادر الى الذهن سؤال عن اسباب هذا الاغفال ،اذ لا يمكننا ان نرد اسبابه لصعوبة الكتابة عن هذه الفترة او الى قلة المعلومات في المصادر والاصول التاريخية . وهنا لا بد ان نستثني دراسة الدكتور محمد على مكي في كتابه : « لبنان من الفتح العربي الى الفتح الاسلامي » دار النهار للنشر عام ١٩٧٧ ودراسة الدكتور كمال الصليبي في كتابه : « منطلق تاريخ لبنان » منشورات كارڤان ، نيويورك ١٩٧٩

عند البحث والاطلاع على ما كتب عن التنوخيين . وجدت مخطوطا بعنوان « تاريخ الامراء آل تنوخ » لامين آل ناصر الدين بحدوزة الامير نديم آل ناصر الدين نشر في مجلة « اوراق لبنانية » عامي ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ بعد ان قام الامير نديم بتنسيق مادته . ان اهمية هذا المخطوط هي في التعريف ببعض فروع التنوخيين كآل امين الدين وآل القاضي وبصورة خاصة آل ناصر الدين ودورهم . اذ يمكن اعتبار هذا المخطوط تاريخا لآل ناصر الدين المتفرعين من التنوخيين اكثر منه تاريخا لآل تنوخ .

كما ان هنالك مؤلفا للاستاذ يوسف ابراهيم يزبك بعنوان « ولي مسن لبنان ، سيرة العارف بالله الامير جمال الدين عبدالله التنوخي» ضمئنه المؤلف نبذة عن اسلاف السيد الامير معتبرا انهم تلبننوا في اواخر القرن الحادي عشر للميلاد . كذلك يوجد مؤلف آخر للاستاذ عجاج نويهض بعنوان « التنوخي ، الامير جمال الدين عبدالله والشيخ محمد ابو هلال المعروف بالشيخ الفاضل » أورد صاحبه نبذة بأخبار الامراء التنوخيين من آل بحتر معتبرا انهم يلتقون مع الاسرة الارسلانية في الانسياب الى الارومة اللخمية . ان هذين المؤلفين حصرا البحث في الامير جمال الدين عبدالله التنوخي الشهير بالسيد الامير

(٨٢٠ - ٨٨٨ه / ١٤ ١ - ١٤٧٩م) ولم يعطيانا صورة واضحة عن دور اسلافه التنوخيين .

وقد اعد الاستاذ نواف ملاعب ، رسالة لنيل شهادة الكفاءة للتعليم الثانوي في كلية التربية – الجامعة اللبنانية عام ١٩٧١ ، بعنوان « آل بحتر التنوخيين في العهد الصليبي » مستندا في ادائه حول علاقة آل بحتر بأمراء فرنجة صيدا وبيروت وخلال الوجود الفرنجي في المشرق الاسلامي على مقال للاب هنري لامنس بعنوان : « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » في مجلة « المشرق » المجلد الحادي والثلاثين (عام ١٩٣٠) مما أوقعه في مفالطات بهذا الشأن .

هذا وقد كتب الدكتور كمال الصليبي مقالا بعنوان:

«The Buhturids of the Garb, Medieval lords of Beirut and Southern Lebanon»

في مجلة: ARABICA العدد الثامن (كانون الثاني ١٩٦١) .

وكانت هذه الدراسات خير معين في وضع الاطار العام للدراسة .

ومن حيث المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فكثيرة ومتنوعة فكان: «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في إيام العرب والعجم والبربر » لابسن خلدون ، و « مروج الذهب ومعادن الجوهر » للمسعودي ، و « تاريخ الامم والملوك » للطبري و «الكامل في التاريخ» لابن الاثير ، و «معجم البلدان» لياقوت الحموي ، الذين حفظوا روايات منقولة عن ابي المنذر هشام بن محمد بسن السائب الكلبي الذي اللف كتابين عن الحيرة . كذلك كتب الانساب وابرزها «نهاية الارب في معرفة انساب العرب » للقلقشندي ، بالاضافة الى « المفصئل في تاريخ العرب قبل الاسلام » للدكتور جواد علي الذي استند الى المصادر التي البيزنطية ونتائج الدراسات الاثرية . كانت هذه الكتب اهم المصادر التي اعتمدنا عليها في التعرق بأصول التنوخيين ودورهم قبل الاسلام في العراق وللاد الشيام .

اما المصادر التي استندنا اليها لمعرفة تحرّك التنوخيين نحو الاطراف الفربية من بلاد الشام ، فبعض كتب الجغرافيين العرب ، فكان « كتاب البلدان » لابن واضح اليعقوبي ، و « صفة جزيرة العرب » للهمذاني ، أهم

مصادرنا بالاضافة الى كتاب « فتوح البلدان » للبلاذري و « تاريخ اليعقوبي » لابن واضح اليعقوبي .

وحول دور التنوخيين في الاشراف المشرفة على بيروت كان مصدرنا الرئيسي « السجل الارسلاني » المخطوط الذي نشر الامير شكيب ارسلان قسما منه في ذيل ديوان اخبه الامير نسيب ارسلان « روض الشقيق في الجزل الرقيق » و « كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان » للشدياق على حداثته اذ يخبرنا صاحبه انه نقل اخباره من السجل المذكور ومن تواريخ اخرى لم تصلنا .

وفي العهد الفاطمي تعتبر المصادر التوحيدية (الدرزية) المخطوطة ، الاهم في التعرق بالتنوخيين لان القسم الاعظم من العشائر التنوخية قد اعتنقت المعوة التوحيدية . كما استندنا الى « ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسي حيث يورد ذكر التنوخيين مع « ولاة الاطراف » من بلاد الشام .

اما في العهد الزنكي والايوبي والمملوكي فالمصدر الرئيسي لتاريخ التنوخيين هو كتاب « تاريخ بيروت » لصالح بن يحي ، اللذي خصص لذكر اخبار التنوخيين من آل بحتر ، و « تاريخ ابن سباط » لحمزه بن شهاب الدين احمد الفقيه العاليهي المعروف بابن سباط ، الذي ترك تاريخا حوليا لم يصلنا سوى الجزء الثاني منه ، وقد اورد فيه حواشي بأخبار آل بحتر منقولة عن تاريخ صالح بن يحي حتى توقف الاخير عن كتابة اخباره في النصف الاول من القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للميلاد) باستثناء ما يتعلق بأخبار الاسرة التي تو التي تو التنابة القضاء فيما عرف بد « امارة الفرب التنوخية » . وبذلك يمكن اعتبار المصدرين مكملين بعضهما لبعض وبخاصة ان تاريخ ابن سباط يعتبر المصدر الرئيسي لدور التنوخيين خلال القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر ، اذ ان ابن سباط توقف عن كتابة اخباره عام ومطلع القرن السادس عشر ، اذ ان ابن سباط توقف عن كتابة اخباره عام دول الملوك » للمقريزي الذي يشير الى التنوخيين باسم « عشائر الشام » دول الملوك » للمقريزي الذي يشير الى التنوخيين باسم « عشائر الشام » وترك ترجمة مقتضبه لاحد امرائهم الحسين بن خضر في وفيات عام ٧٥١ ه. كما اعتمدنا ابن حجر العسقلاني في كتابه «الدرر الكامنة في اعيان المائية المناه » .

هذا وقد ترك تلامذة السيد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي

مصنفات في سيرة معلمهم تلقي ضوءا على التنوخيين ودورهم في اواخر العصر المملوكي منها « كتاب درة التاج وسلم المعراج في ذكر الامير جمال الدين عبدالله التنوخي » للشيخ علم الدين سليمان بن حسين ابن نصر . و « سيرة الامير جمال الدين عبدالله التنوخي » للشيخ ابي على مرعى .

كما استندنا الى ما كتبه CHARLES CHURCHIL عن التنوخيين على الرغم من تأخره اذ انه حفظ ما هو متواتر عنهم في ايامه في كتابه: Mount Lebanon, A Ten years Residence from 1842 - 1852

واعتمدنا لمعرفة دور التنوخيين في العهد العثماني على «تاريخ الازمنة » للبطريرك السطفان الدويهي ، و « الغرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان » للامير حيدر الشهابي و « كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان » للشدياق ، و « كتاب الحين المعني » لاحمد بن محمد الخالدي الصفدي.

هذا بالاضافة الى مصادر ومراجع ومقالات اخرى . كما كان للمقابلات الشخصية مع بعض رجال الدين الموحدين (الدروز) ، وشخصيات من اسر تحدرت من السلالة التنوخية وزيارة الامكنة الاثرية التنوخية وقراءة النصوص الموجودة عليها فائدة مرجوة لموضوع الدراسة .

خلال عملية البحث واجهت الدراسة صعوبات متعددة ابرزها عملية الاحاطة بالحقبة التاريخية الطويلة نسبيا التي امتد عبرها دور التنوخيين ، ولتداخلها وارتباطها مع احداث بلاد الشام من جهة ، واهمال المصادر التاريخية ليس للتنوخيين فحسب بل للاطراف الفربية من بلاد الشام .

تبعا للمعلومات التي توافرت قسسمنا الدراسة الى سنة فصول اعالجنا في الفصل الاول اصل التنوخيين وقدومهم الى الجبال الفربية من بلاد الشام، واستقرارهم المكثف في الاشواف المطلة على مدينتي بيروت وصيدا .

وتناولنا في الفصل الثاني دور التنوخيين في الدفاع عن الثغور في وجه هجمات الروم البيزنطيين ، ومساهمتهم في تركيز دعائم الحكم الفاطمي في بلاد الشام ، واعتناقهم الدعوة التوحيدية .

وتناولنا في الفصل الثالث دور التنوخيين خلل قدوم حملات الفزو الاوروبي واحتلالهم للمشرق الاسلامي وتشلد التنوخيين في مناهف الفرنجة ، وقدرتهم على المحافظة على المنطقة الجبلية من امارتهم بعيد مرقوب

السواحل بيد الفرنجة ، بعيدة عن خطر الفرنجة والتي عرفت بس « جبل الفرب » . وارتباط التنوخيين بالدول التسي تعاقبت على حكم دمشسق (الاتابكية والزنكية والايوبية) .

وتناولنا في الفصل الرابع دور التنوخيين السياسي والعسكري في العصر المملوكي ، حيث تمكنوا من الاحتفاظ باقطاعاتهم الوراثية في مناطقهم بالرغم من تعارض ذلك مع مفهوم الاقطاع المملوكي ، وشكلت امارة آل بحتر التنوخية النواة الاولى لامارة اقطاعية مركزية .

اما الفصل الخامس فكان محاولة لاعطاء صورة عن بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والعمرانية والفكرية في الامارة التنوخية .

والفصل السادس والاخير فكان تتبعا لدور التنوخيين في العهد العثماني .

أعدت هذه الدراسات عام ١٩٨١ كرسالة ماجستير ، قدمت لقسم التاريخ في الجامعة اللبنانية . وأجري عليها تعديلات جزئية وطفيفة على ضوء بعض المخطوطات والدراسات ، التي لم تسمح الظروف اذ ذاك من الاطلاع عليها .

يرجى ان تكون هذه الدراسة قد حققت بعض ما هدفت اليه ، خاصة ما يتعلق بتاريخ المنطقة الوسطى والجنوبية من جبل لبنان خلل العصور الاسلامية ، وابراز صورة علمية وواضحة بالقدر المستطاع عن الدور الذي قام به التنوخيون في المنطقة .

ويرحب كاتب هذه الدراسة بالملاحظات الموضوعية حول ما اثير في الدراسة من موضوعات وافكار ، قد تساعد في توضيح أو تعديل بعض جوانب هذا الموضوع .

واخيرا لا يسع الكاتب الا ان يتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى كل من ساعد في هذه الدراسة بأية صورة من الصور، حتى خرجت بالشكل الذي تجدونه بين أيديكم .

نديم نايف حمزه

الفصت ل الأول

المتنوخينون اصلهم وقدومهم إلى جَبَل لبْنَان

- ١ أصل التنوخيين .
- ٢ الوجود التنوخي في بلاد الشام .
 - ٣ سجل النسب الارسلاني .
- ٤ القدوم التنوخي إلى جبل لبنان .

.

أصل التنوخيين

تنوخ حلف عربي قبلي قلم . ينعتبر خير مشال لاحلاف القبائل التي القتضت مصالحها التكتل والتحالف . وتفيد المصادر بأن جماعة من القبائل العربية وبصورة خاصة من القبائل اليمنية من الأزد وقضاعة وكهلان وغيرهم اجتمعت في البحرين (الاحساء الحالية) وتحالفت وتعاقدت على التساعد والتناصر والتآزر فصارت يدا واحدة . وانضم اليها في البحرين بطون مين قبيلة نمارة بن لخم وضمهم اسم تنوخ بمعنى الاقامة (١) .

اخذت هذه القبائل التي تألف منها الحلف التنوخي في البحرين تتطلع الى الاستقرار في مشارف العراق . ذلك ان اطراف العراق والشام كانت مفتوحة لهجرات عرب اليمن منذ القدم بدافع التجارة . وكان عرب الجنوب منذ ايام مملكتي معين وسبأ قد اقاموا محطات تجارية في اعالي الحجاز واطراف الشام والعراق (٢) .

عندما هاجرت تنوخ من البحرين استقرت في المنطقة الواقعة غربسي الفرات ما بين الحيرة والانبار (٣) في عصر ملوك الطوائف ، اي في اواخر عصر الدولة البارثية مستفلين فرصة الحرب الاهلية الدائرة في بلاد فارس والتي على اثرها قامت الدولة الساسانية بقيادة اردشير بابك (٢٢٦ ـ ٢٢١م) (٤) .

وفي الروايات التي اوردتها المصادر العربية تفاصيل هذه الهجرة التنوخية في روايات اشبه بالقصص التي تختلط فيها الحقيقة بالخيال . ولا تخلو هذه الروايات على ما هي عليه من طابع اسطوري من تفصيلات مضطربة ومتناقضة ومعظم هذه الروايات منقولة من روايات ابن الكلبي (٥) .

وتفيد المصادر أن تنوخ في العراق أقامت لها دولة كان أول ملوكها مالك

بن فهم الازدي ، وخلفه اخوه عمرو بن فهم في رواية (١) وجذيمة بن مالك بن فهم التنوخي في رواية الوضاح وبالتنوخي فهم التنوخي أبي رواية اخرى (٧) الذي تسمعًى بجذيمة الوضاح وبالتنوخي والذي تحيط الروايات أخباره بكثير من الاساطير وعند موته انتقل الملك الى ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعه بن لخم، حيث تعتبره المصادر اول ملوك الحيرة من آل نصر او لخم (٨).

وما يؤكد روايات المصادر حول وجود تنوخ المبكر هـو ان اسـم تنوخ كقبيلة ورد في جغرافية بطليموس من جملة قبائل العرب التي ذكرها(٩) وكذلك العثور على نص حميري يفيد « ان قوات الملك شمر يهرعش غزت ارض تنوخ التي تخص الفرس والتي كانت تحت حكم مملكتين احداهما قطو (القطيف) والاخر كوك (الاحساء) . كما ورد اسم جذيمة في نص نبطي عثر عليه في ام الجمال يرجع الى عام ٢٧٠م ، جاء فيه : « هذا موضع فهر بن شلي مربي الجمال يرجع الى عام ٢٧٠م ، واد علي ان للنص اهمية بالفة ليس لانه يؤكد جديمت ملك تنوخ » ويعتبر جواد علي ان للنص اهمية بالفة ليس لانه يؤكد حقيقة وجود جذيمة فحسب بل لانه يشير الى الصلة التي كانت تربط بين الاسرة الحاكمة في الحيرة وعرب الشام (١٠) .

كانت الاحلاف القبلية ظاهرة طبيعية بالنسبة للعرب قبل الاسلام لان الفزوات كانت تدفع القبائل الى تكوين الاحلاف للمحافظة على امنها والدفاع عن مصالحها المشتركة كما تفعل الدول في يومنا هذا . وقد استعمل العرب كلمة الجثماع بمعنى الانصهار للدلالة على قبائل تكونت من عشائر ذات اصول نسبية مختلفة ، فأديم خولان جثماع تحالفوا وكتبوا حلفهم في اديم احمسر فسمنوا بالاديم (١١) . فاذا دام الحلف أمدا وبقيت الرابطة التي جمعت شمل القبائل قوية تتحو لل بطول الزمان الى نسب يشعر أفراد الحلف انهم من اسرة واحدة تسلسلت من جد واحد (١٢) ويدل على مدى قوة الحلف التنوخي وطول عمره ما ذكرته المصادر عن القبائل المنظمة اليه انهم «صاروا يدا واحدة في الناس وضمتهم اسم تنوخ فكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر وقبيلة من القبائل » (١٢) ، وما اجمع عليه النسابون ان قبائل العرب راجعة الى اب واحد سوى ثلاث: « العتق وغسان وتنوخ فان كل قبيلة مجتمعة من عدة بطون » (١٤) .

وما يجدر التوقف عنده ما رآه النستابون من جواز النسبة الى عدة

طبقات في القبيلة المقسمة الى عمائر وبطون وافخاذ وفصائل وكذلك كانت النسبة في الاحلاف بحيث كانت الى القبيلة الام والقبيلة الحليفة معا ، وعلى سبيل المثال: كان يجوز لبني هاشم ان ينتسبوا الى هاشم او قريش او مضر أو عدنان ، وقد ينضم الرجل الى قبيلة بالحلف او الموالاة ، وعند انضمامه الى القبيلة جاز له ان ينتسب الى قبيلته الاولى (الام) والشانية (الحليفة) معا (١٥) ، وما رآه ابن خلدون من ان الرئاسة على اهل العصبية لا تكون في غير نسبهم « لان الرئاسة انما تكون بالفلب ، والفلب انما يكون بالعصبية ، ولا بد في الرئاسة على القوم ان تكون من عصبية غالبة لعصبياتهم واحدة واحدة ، لان كل عصبية منهم اذا احست بفلب عصبية الرئيس اقروا بالاذعان والاتباع » (١٦) ، ولما تجمع المصادر ان قوة تنوخ هي مصدر العصبية لملكة الحيرة ، يحملنا على التساؤل عن صحة الرواية التي نسجت حول لملكة الحيرة ، يحملنا على التساؤل عن صحة الرواية التي نسجت حول زواج رقاش اخت جذيمة من عدي بن نصر اللخمي ، وهل ما اذا كان يربط ولده عمرو بن عدي بتنوخ علاقة الرحم لامه فقط (١٧) حيث يورد ابن الاثير السمه « عمرو بن عدي بن تنوخية اللخمي » (١٨) ام ان عدي ورهطه كانوا من البطون اللخمية التي ناخت في البحرين مع ميلنا الى هذا الاعتقاد .

ارتبطت مملكة الحيرة التنوخية بالغرس بعد قيام الدولة الساسانية ، ومن اهم ملوكها امرؤ القيس بن عمرو بنعدي المتوفى عام ٣٢٨م. والذي عثر على قبره في خرائب النمارة (سوريا) وعليه كتابة بالخط الصفوي وما جاء فيه: «هذا هو قبر امرىء القيس بن عمرو ملك جميع العرب ، ذلك الذي اخضع قبيلتي اسد ونزار وملوكها ، هذا الذي شتت شمل مدحج حتى ومنا، ذلك كلل بالتاج . . . الذي ولتى اولاده على القبائل وندبهم لدى الفرس والروم ، ولم يصل ملك الى مجده حتى يومنا هذا » (١٩) .

ويرى رينيه ديسو ان قبره في النمارة يؤكد امتداد سلطانه ليس على عرب الحيرة فحسب بل على القبائل المقيمة على تخوم الشام . وقبره والرثاء الموجود عليه في اقليم روماني يكفيان لتأكيد اعتراف الرومان بسلطانه (٢٠) ومن ملوك الحيرة المشهورين المنذر بن امرىء القيس بن النعمان ٥٥٨ – ٥٥٥ م ، الذي عرف بابن ماء السماء لقب امه ماويه او ماريه ، وقد ذكرته المصادر البيزيطية لانه قضى فترة حكمه في صراع مع الروم معاصرا الامبراطور جستينانوس (٧٢ه-٥٦٥م) . الذي ارسل اليه وفدا لمصالحته بعد اسره

14

لقائدين بيزنطيين في احدى حروبه . هــذا وقد ضرع المنذر بعيدا عن الحيرة بالقرب من قنسرين (٢١) .

ومن ملوك الحيرة الذين لهم صلة بدراستنا النعمان بن المندر الملقب بابي قابوس (٥٨٣ – ٢٠٥ م) ممدوح النابغة الدبياني وحاتم الطائي . والذي قتل على يد كسرى ابرويز (٢٢) وتنسب المصادر الى النعمان بداية دخول النصرانية الى العراق (٢٢) . وبعد مقتله انتقل الحكم في مملكة الحيرة الى اياس بن قبيصه الطائي ، فاثناء تولي قبيصة حكم الحيرة وقعت معركة ذي قار الشهيرة بين العرب والفرس. اما آخر ملوك الحيرة فكان المنذر بن النعمان الذي لقبته العرب بالمفرور وقتل على يه العلاء بسن الحضرمي في جواثا بالبحرين خلال حركة الرده (٢٤) .

ومع عدم ذكر المصادر لنسبة الملوك اللخميين الى الحلف التنوخي . فانها عندما تذكر كتائب النعمان بن امرىء القيس (٣٩٠ ـ ١٨٤م.) العسكرية التي كان يفزو بها بلاد الشام ومن لم يدن له من العرب مشيرة الى اهمها وهي الشهباء لفارس ودوسر لتنوخ بحيث ضرب بدوسر المثل ، فقالوا : « أبطش من دوسر » (٢٥) .

فقيام مملكة الحيرة ارتبط باسم تنوخ ، وان التنوخيين كانوا اعظم احيائها ، وان كان هناك تقسيما لسكان مملكة الحيرة يجعلهم حسب بعض الروايات ثلاثة اصناف: تنوخ وينزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والانبار، وكانوا اصحاب المظال وبيوت الشعر ، والعباد وهم الذين سكنوا الحيرة وابتنوا بها ، والاحلاف وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ممن لم يكن من تنوخ الوبر ولا من العباد (٢٦) . لكن تظهر على هذا التقسيم اشر الصنعة اذ ان الاحلاف قد يكونون من تنوخ ، كما قد يكون العباد من تنوخ وبطون قبائل اخرى وما لقبهم هذا الا لتمييزهم بسبب تنصرهم (٧٧) . وهناك بعض المصادر الحديثة تجعل من تنوخ اسما خصت به قبيلة النعمان بن المنذر لشرفها وام رتها على بقية القبائل (٢٨) .

الوجود التنوخى في بلاد الشام

حول الوجود التنوخي في بلاد الشام تذكر المصادر انه عند انتقال مسن ناخوا في البحرين الى العراق سار قسم ممن انضم الى الحلف مسن قبيلة قضاعة الى الشام . «ثم لما استولى اردشير بابك على ملك فارس، وقهر ملوك الطوائف وقتل اردوان » (ارتبانوس الخسامس آخسر ملسوك الاسرة البرثية 110 – ٢٢٦م) وعمل على ما يبدو لضبط بلاد العراق وقهر من كان له مناوئا فيها ، واخذ يضيئق على عرب الحيرة ودان له جذيمة بن مالك او عمرو بن عدي «كره كثير من تنوخ ان يدينوا للفرس فهاجروا الى الشام وانضموا الى من هنالك من قضاعة « (٢٩) هذا وقد هاجرت مجموعات من تنوخ نحسو بلاد الشام بعد مقتل النعمان بن المنذر ، وعلى الارجح ان التنوخيين الذين تركوا الحيرة في هذه الدفعة كانوا على دين النصرانية .

ويقول ديسو: «انه في اوائل التاريخ المسيحي ظهرت قبيلة تنوخ في سوريا آتية من جنوبي الجزيرة العربية » كما يقرر ان قدومهم كان قبل بني جفنة الذين عرفوا بالفساسنة وقد جاء ذلك في رده على تساؤلات حول وجود قبر امرىء القيس في النمارة (٢٠) وتشير المسادر الى ان التنوخيين: «اقاموا لهم ملكا فملكتهم الروم على العرب استكفاء بهم » وتذكر من ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك بن فهم ، وعمرو بن النعمان ثم الحواري بن النعمان ، الى ان وردت الى بلاد الشام الضجاعم من سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاعة وتغلبت على تنوخ (٢١) .

يستلل من روايات المصادر ان تنوخ في بلاد الشام كانوا جزءا من الوجود العربي فيها ، واستقروا في المستوطنات التي اقامها العرب على طرق

التجارة في البوادي التي كانت تشكل شرايين التجارة العالمية في ذلك الوقت متحكمين في مسالكها . كما كان التنوخيون يسكنون في حواضر في اطراف المدن الشامية حيث يذكر البلاذري انهم كانوا مع الفتح الاسلامي لبلاد الشام في حاضرتين احداهما قرب حلب والاخرى قرب قنسرين (٢٢) .

كما يمكن ان يكونوا قد نزلوا في بطون الاودية والمناطق المزروعة لوفرة الماء كعامل اساسي في اجتذابهم (٢٢) ومما يذكر ان جمع تنوخ المستكثر كان في معرّة النعمان وبأنها صليبية تنوخ (٢٤) ويرجع ياقوت الحموي نسبة المعرّة الى النعمان بن عطفان التنوخي الملقب بالستاطع (٢٥) ولعل افخاذا مبن تنوخ كانت قد استوطنت وادي التيم (شرقي لبنان) اذ على الارجح ان اسمه يعود الى تيم اللات بن تعلبه بن اسد بن وبره الذي تجعله الروايات مجتمع قبائل تنوخ بأسرها ، مع أن هناك اكثر من تيم اللات واكثر من تعلبه لكن العديد من الباحثين يعتبر أن اسم وادي التيم يعود الى القبيلة اليمنية التي هاجرت من العراق الى الشام والتي منها ملوك الحيرة (٢٦) .

اما من ناحية الوجود التنوخي في الجبال الفربية من بلاد الشام فلا تشير الى ذلك الا روايتان متأخرتان للشهابي والاعظمي: وتتفق الروايتان انه « بعد مقتل الملك النعمان الثالث سار احد اولاده بجملة من قبائل العرب ونزل في سفح جبل لبنان » (۲۷) ولكن من خلال ما ذكرته المصادر من أن الدفعات التنوخية التي قدمت من العراق نزلت في المواضع التي كانت قد سبقتها اليها قضاعة . يمكن أن نرجع أنهم قد وصلوا الى جبال الشام الفربية وقطنوها حيث أن الهمذاني يورد عن احد الشعراء القضاعيين قوله:

وقد نزلت منه قضاعة منزلا بعيداً فأمست في بلاد الصنوبر . (٢٨)

كما وان التنوخيين في بلاد الشام يمكن ان يكون قد انضم اليهم بطون قبائل عربية اخرى لم تنضو الى الحلف التنوخي سابقا في العراق حيث ان بعض المصادر تعتبر ان مكان قيام الحلف التنوخي هو بلاد الشام (٣٦) .

ابان حركة الفتوحات الاسلامية كانت تنوخ تتحالف عادة مع القبائل العربية التي تنصر بعض جماعات منها مثل بهراء وكلب وسليح وغسان ولخم وغيرها . ومما ينذكر انه عندما توجه خالد بن الوليد الى دومة الجندل بعد

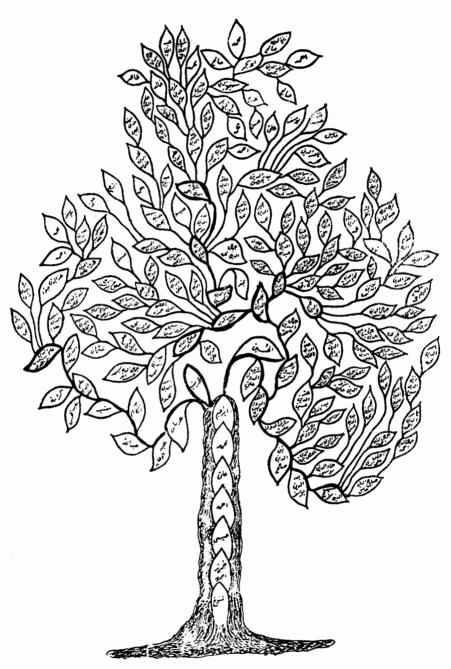
ان فتح عين التمر عام ١٢ه / ٦٣٣م تجمع عدد من تنوخ بقيادة زعمائهم مع عشائر من القبائل المذكورة وقاتلوا خالدا ، لكنه والقائد عياض بن غنم انزلا بهم الهزيمة وفتحا حصن دومة الجندل وقتلا من فيه ولم يبقيا الاعلى النساء والاطفال (٤٠) كما وقف قسم من تنوخ مع من استنفرهم الامبراطور البيزنطي هرقل من الروم لقتال خالد بن سعيد في السنة ذاتها ، وعندما اقترب خالد بناء لامر الخليفة ابي بكر الى تيماء عسكرت تنوخ مع متنصرة المرب جنوبي زيزاء لمدة ثلاثة ايام ، لكنهم تفرقوا أو دخلوا في الاسلام عندما تقدم خالد بقواته (٤١) اما اهل حاضر قنسرين التنوخيين فقالوا لخالد بسن الوليد بأنهم عرب ولم يكن لهم رأى بحربه فدعاهم ابسو عبيدة السي الاسلام فأسلم بعضهم وبقي على النصرانية بنو سليح من قضاعة (٤٢) . وكذلك حدث لتنوخيي حاضر حلب حيث اسلم بعضهم وصالح ابو عبيدة الباقين على الجزية ثم اسلموا فيما بعد (٤٢) ويذكر ابن واضح اليعقوبي ان فريقا من تنوخ بقى على نصرانيته حتى خلافة المهدي العباسي (١٥٨ - ١٦٩هـ) فعندما خــَرج المهدي الى الشام عام ١٦٥ه/ ٧٨١م . ووصل الى جند قنسرين لقيته تنوخ بالهدايا قائلين له: نحن خؤولتك يا امير المؤمنين وكانت أم الخليفة حميرية(١٤٤) سأل الخليفة عنهم فقيل له انهم نصارى من تنوخ ووصف له قوتهم وكثرة عددهم فقال لهم: « لا أرضاكم خؤولتي واكرههم على الاسلام » (٥٥) .

ويورد ابن العبري رواية اكراه المهدي للتنوخيين ويجعل عددهم خمسة آلاف (٤٦) . لعل الرقم الذي ذكره ابن العبري مبالغ فيه ، اذ باعتقادنا ان من بقي على نصرانيته هم الضجاعم من بني سليح من قضاعة الذين كانوا مرتبطين مصلحيا مع الروم . كما يذكر انه في سنة ١٧ه / ٢٣٨م . عندما خرج هرقل على رامن جيش كبير لاستعادة بلاد الشام انضم اليه اهل حلب وقنسرين واهل الحاضرتين من تنوخ وسليح وبعد هزيمة هرقل سار قسم من تنوخ نحو ارض الروم ، حيث لحق ميسرة بن مسروق بفلولهم وكان مع تنوخ بعض الفساسنة واياد(٧٤) . لكن بعض المصادر المتأخرة تذكر ان فريقاً من تنوخ قدموا معابي عبيدة وكانوا اشد من معه من العرب شوكة واكثرهم عددا ، فأنزلهم أبو عبيدة فسي مدن الشام الشمالية ومنها معرة النعمان وقنسرين وحماة وغيرها (٤٨) وقد مدن العراق تحتوي الكثير من الصحة ، اذ يذكر الطبري ان قوة من العراق قد قدامت مع خالد بن الوليد للمشاركة في فتوح العراق قد ومدا قد عدرها وقد من العراق قد قدمت مع خالد بن الوليد للمشاركة في فتوح

الشام (٤٩). وقسما كبيرا من هذه القوة كان من تنوخيي العسراق فتسم اسكانهم بعد الفتح في المواضيع المذكورة التي كان يقطنها التنوخيون اقرباءهم من الشسام ، وقد يكون ابو عبيدة استهدف من ذلك اسهسام تنوخيي العراق في نشر الدعوة الاسلامية بين تنوخيي الشام النصارى . هذا ويرى معظم الباحثين ان عامل القرابة القومية بين عرب الشام وان كانوا نصارى وبين عرب الجزيرة المسلمين ، لعبت دورا كبيرا في تسهيل الوجود الاسلامي في البلاد .

بعد هذه النبذة عن الحلف التنوخي فعلى الارجح ان اصل التنوخيين الذين قدموا الى جبل لبنان ولا يزال احفادهم موجودين فيه حتى يومنا هذا يعودون بالانتماء الى الحلف التنوخي وليس الى تنوخ بن قحطان بن عوف المسلسل الى الملك النعمان بن المنذر بن ماء السماء (٥٠) مع احتمال وجود تنوخ المذكور كأحد جدودهم (٥١) ، ويرد في سلسلة النسب البحتري الذي يقول صالح بن يحي انه وجده (النسب) متداولا بين الخلف عن السلف بخط الامير ناصر الدين الحسين المتوفى ١٥٥ ه / ١٣٥٠ م . وتنوخ هذا هو الجد الثامن للامير بحتر بن علي الذي كان اميرا على الغرب عام ٢٥٥ه / ١١٤٧

هذا في حين ان ابن حجر العسقلاني الذي ترك ترجمة للامير ناصر الدين الحسين المذكور بـ « الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة » ينسبه فيها الى الحسين بن اسحق التنوخي ممدوح أبو الطيب المتنبي (٥٠) . ومن المعروف ان ابن اسحق هو احد امراء اللاذقية الذين ينسبون انفسهم الى بني فهم من قبيلة قضاعة . مع اننا لا نوافق العسقلاني فيما اورده من حيث تحدر الامير ناصر الدين الحسين التنوخي من الحسين بن اسحق التنوخي اللاذقي وهذا ما سنتطرق اليه اثناء تعرضنا للامارة التنوخية في اللاذقية . لكن اشارته هذه تفيد بأن هناك علاقة كانت تربط بين تنوخيي جبل لبنان وتنوخيي اللاذقية وعلى الارجح ان هذه العلاقة تعود الى انتساب كليهما الى الحلف التنوخي اللاذقية .



شجرة النسب لبني تنوخ نقلاً عن تاريخ صالح بن يحيى

سجل النسب الارسلاني

ان ربط سلسلة النسب التنوخي بالملك المنذر بن ماء السماء مسألة تستدعى التوقف عندها ، حيث أن الاسرة الارسلانية التي كان لها دورها السياسي في منطقة الفرب من جبل لبنان في العهدين المملوكي والعثماني تربط نفسها بالمنذر المذكور اذ يعيد الارسلانيون نسبهم السي ارسلان بن مالك بن المنذر بن مسعود بن عون بن الملك المنذر الخامس الملقب بالمفرور بسن النعمان ابن المنذر بن ماء السماء (٥٢) ويعتبر من تعرض للارسلانيين بالدراسة انهم للتقون مع التنوخيين من آل بحتر في الارومة الواحدة كون الاسرتين تتحدران من الملك المنذر (٥٤) ومما لا بد من الإشارة اليه هو وحود ثلاثة حدود مشتركين في سلسلتي النسب البحترية والارسلانية وهم في النسب البحتري: تنوخ بن قحطان بن عوف . وفي سلسلة النسب الارسلاني: المنذر (الملقب بتنوخ) بن مسعود (الملقب بقحطان) بن عون (٥٥) . وللتشبابه الاملائي بين حرفي الفاء والنون يمكن أن تكون عون عوفًا أو العكس . لكننا نميل اللي الاعتقاد أن الانتساب الى المنذر بن ماء السماء عند كل من البحتريين والارسلانيين مصطنع لیس لان ابن حجر العسقلانی لم یذکر هذه النسبة فی ترجمته للامير ناصر الدين الحسين . بل لأن ابن حجر نفسه في ترحمته للامم عز الدين بن جـواد الرمطوني المتوفي ٧٥٦ او ٧٥٨ه / ١٣٥٥ او ١٣٥٧ م . الذي يربطه بناصر الدين الحسين قرابة ، يذكر نسبته للنعمان بن المنذر (٥٦) ولعل هذا يدل على أن الانتسباب للمنذر لم يشبتهر الابعد وفاة الامم الحسين، الذى اشرنا من ان صالحا بن يحى نقل النسب عنه .

يقول ابن خلدون: « كثير من الرؤساء على القبائل قــد يتشوقون الى انساب يلهجون بها ، اما لخصوصية فضيلة كانت في أهل ذلك النسب ، مــن

شجاعة أو كرم أو ذكر كيف أتفق . فينزعون ألى ذلك النسب ويتورطون بالدعوى في شعوبه . مع أن رئاستهم لم تتحقق الالانهم جزء من القبائل التي سادوا فيها ، حيث أن الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم » هذا ما فعله بنو مهنا أمراء طيء فادعوا أنهم من أعقاب البرامكة وغيرهم كثير (٥٧) وهذا ما يكون قد فعله الامير ناصر الدين الحسين التنوخي، وفعله بيت رسلان فيما بعد .

وقد يقال انه لا يمكن التعرض للنسب الارسلاني طالما انه محفوظ في اوراق وحجج قديمة تعرف بالسجل الارسلاني وصادرة عن قضاة الشرع في معرّة النعمان ، وبيروت وصيدا ودمشق ، بدءا بالاثبات الاول في نسب الامير منذر بن مسعود بن عون امام قاضي معرّة النعمان محسن بن حسين الطائي سنة ١٤١ هـ (٨٥) .

لم تصلنا السجلات والحجم القديمة . لكن احدى نسخ السجل لا تزال موجودة بحوزة كريمة الامير شكيب ارسلان السيدة مي جنبلاط وقد قام الامير شكيب بنشر ابرز ما تحتوى عليه في ذيل ديوان اخيه الامير نسيب ارسلان « روض الشقيق في الجيزل الرقيق » ويرد في باطن النسخة ان الاثباتات القديمة قد تم تجديدها مرتبين الاولى في عام ٥٩٥ه / ١١٩٨م حيث تم " نقل محتوباتها « من الخط الكوفي القديم اليي الخط المتعارف عليه » في ذلك الوقت (٥٩) والثانية في عام ١٠٩٥ ه/ ١٦٨٣ م حيث تم " نسخ سجلين محتويين على النسب « كما هو حرفا بحرف بدون زيادة ولا نقصان » (٦٠). ولو وصلتنا النسخ القديمة لكان بالإمكان التحقق منها بواسطة الوسائل العلمية كالتحليل المخبري أو بدراسة الخط المستعمل ، لكن تبرز في النسخة الموجودة من السبجل عدة اصطلاحات لم تكن تستعمل في زمان الاثباتات وتظهر بعض الاخطاء التاريخية فيه كما وان الاسلوب المستعمل التي صيفت به الاثباتات ما قبل عام ١٠٩٥ه / ١٦٨٣م هو واحد بحيث تبدو وكأنها جميعها من صياغة شخص واحد ، وذلك ينفي ما ورد في السجل من عدم التعرض لمضمون ما جاء في السجلات والحجـج القديمة خــلال عمليتي التجديد والنسخ . وابرز المصطلحات التي وردت في السجل الارسلاني ولم تكن تستعمل في زمن الإثباتات:

اولا: كلمة « الفرنج » ، التي وردت في اثبات عام ٢٥٢ ه. للدلالة على الروم البيزنطيين (١١) هذا مع العلم أن اصطلاح الفرنج لـم تستعمله المصادر العربية الا خلال الفترة الصليبية وبعدها أي بعد عام ١٩٩٣ه / ١٠٩٨ .

ثانيا: كلمة « المرحوم » التي وردت في جميع الاثباتات ابتداء من الاثبات المؤرخ عام ٢٥٢ه. مع أن هذا الاصطلاح لم يكن قد ورد على أنصبة ضرائح الاسرة الارسلانية نفسها حتى عام ٩٩٤ه / ١٥٨٦م (١٢) ، وما تؤكده انصبة الضرائح والمخطوطات أن هذا الاصطلاح لم يستعمل الافي العهد العثماني (١٢).

ثالثا: كلمة «المردّة» التي وردت في اكثر الاثباتات (١٤) وهذا الاصطلاح لم يرد في المصادر العربية مطلقاً بل أوردته المصادر البيزنطية لمن اسمتهم المصادر العربية بالجراجمة (١٥) الذين دفعهم أباطرة الروم البيزنطيين لشن غارات على الدولة العربية في العهد الاموي (١٦) ويرجح كمال الصليبي ان اول من نقل هذا الاصطلاح من المصادر البيزنطية الى العربية هو البطريرك اسطفان الدويهي (١٦٠٠ - ١٧٠٤ م) (٧٠) .

اما أبرز الأخطاء التي وردت في السجل الارسلاني ، فما جاء من أن الامير أبا الفوارس معضاد هو أبن لهمام بن صالح بن هاشم الفوارسي من سلالة فوارس بن عبد الملك القاطنين في عبيه (١٨) مع العلم أنه يوجد مصدر أقدم من السجل ورد فيه أن معضاد هو أبن يوسف وليس أبن همام وأنه كان يسكن بفلحين (١٩) .

وهناك بعض الاخطاء الاخرى منها زواج الامير عماد الدين موسى بسن مسبعود (٦٦٨ – ٧٣٠ ه) مس عصمة الدين عفيفة ابنسة الامير ناصر الدين الحسين وزواج اخت الامير موسى المذكور من الامير التنوخي زيس الديسن صالح بن الحسين ، هذا الزواج تم عسب رواية السجل في عام ٦٨٧ه (٧٠) .

فإذا حاكمنا هذه الرواية نجد فيها المغالطات الاتية :

ا - في هذا التاريخ أي عام ٦٨٧ ه. الذي يرد في السجل أن كان للامير الحسين ابنة برسم الزواج ، لم يكن الامير الحسين نفسه قد تزوَّج بعد وذلك حسب رواية صالح بن يحي ، الذي يمكن اعتباره مصدراً اكثر ثقة من السجل وخاصة فيما يتعلق بالامير ناصر الدين الحسين، وذلك لإتفاق ما ذكره

مع ما ذكره ابن حجر العسقلاني في ترجمته المقتضبة للامير المذكور . حيث تتفقان على تاريخ ولادة الحسين ووفاته (٦٦٨ ــ ٥٧١ه) (٧١) كما وان الحسين بعد زواجه لم يكن له ابنة باسم عصمة الدس عفيفة .

٢ ــ ان الامير زين الدين صالحا بن الحسين وهو جد صالح بن يحي (المؤرخ) لأبيه لم يكن قد ولد في تاريخ زواجه الوارد في السجل الارسلاني، اذ يذكر صالح بن يحي ان ولادته كانت سنة ٧٠٤ ه أو ٧٠٥ ه (٧٠).

٣ - ان الامير زين الدين صالحا قد تزوج من ابنة علم الدين سليمان بن غلاب الرمطوني وعند و فاتها تزوج من شمسة ابنة فارس الدين معضاد مقد م الاشواف والتي يدعوها صالح بن يحي « بالجدّة أم نجم الدين » (٧٢).

لعل الخطأ في رواية السجل الارسلاني ناتج عن وجود عماد الدين موسى آخر هو عماد الدين موسى بن بدر الدين يوسف الذي تزوج من ابنتي الامير الحسين لؤلؤة ثم صادقة بعد وفاة الاولى (٧٤) .

اضافة الى ذلك نجد السجل الارسلاني يسقط اسماء بعض الامراء ومنهم شجاع الدين ارسلان . الذي شارك في المحافظة على درك بيروت عام الام واولاده حسان وعلي وجوبان . وكان الاخير قد تزوج من زمرد ابنة الامير فخر الدين عبد الحميد بن أحمد . كما يسقط اسم عماد الدين موسى بن حسان الذي قتل في هجوم علي بن الاعمى وجماعة تركمان كسروان عام ١٣٩٠ هم على الفرب ، على الرغم من ان السجل الارسلاني يذكر اسماء جميع من قتلوا في هذه الواقعة والتي يجعل تاريخ حدوثها خطأ عام ١٣٩٠ م المدين به الامراء وغيرهم الذين يغفلهم السجل يرد كرهم في تاريخ صالح بن يحي (٢٩) .

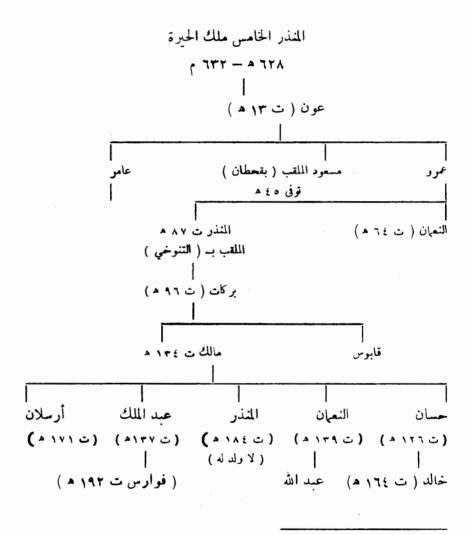
لذلك فاستنادا الى المفالطات التي ورد ذكرها ، واستنادا الى اغفال السجل لمن اغفلهم كما رأينا يتبادر الى الذهن السؤال التالي: ترى لماذا اسقط السبجل هؤلاء الامراء ولا سيما شجاع الدين رسلان ؟ هل لرغبة في ارجاع عمود النسب الى جد اعلى يسميه السجل ارسلان، ويجعل قدومه بعشير تهمع الامير منذر بن مالك الى جبال بيروت عام ٢١١ه/٧٥٩م . هادفا من ذلك جعل الاسبقية في حكم منطقة الفرب الى اسلافه الارسلانيين وليس الى الفرع

البحتري ، هذا مع العلم ان هذا الفرع لم يكن يعرف « بارسلان » انما ببيت « رسلان » ؟! (٧٧) .

واذا لم يكن هناك من معطيات ملموسة تعطي الجواب الصحيح على هذا السؤال فاننا نميل الى الاعتقاد ان الارسلانيين لم تكن لهم الاسبقية بل كانوا في الحقيقة من تنوخ كما يمكن ان يكونوا فرعا من البحتريين من ذرية شرف الدولة على بن بحتر الذي قطن عرامون والذي لا يذكر صالح بن يحي مسن أولاده سوى زين الدين صالح وبحتر (٨٧) . والذي يسنئد اعتقادنا هذا هو ورود أجداد مشتركين في السجل الارسلاني وتاريخ صالح بن يحيي مع الاختلاف بينهم من ناحية الألقاب منذ شرف الدولة على والد الامير ناهض الدولة بحتر رأس عمود النسب البحتري في سلسلة النسب التي اوردها صالح ، والذي نجده في السجل الارسلاني وقد لقبّب بد «عضد الدولة علي» وقتل أثناء حصار الفرنج لبيروت عام ٥٠١ه / ١١١١م) . كما ان بحتراً هو نفسه في السجل الارسلاني ولكن لقبه « ناهض الدين » وليس ناهض الدولة، نفسه في السجل الارسلاني لكن لقبه وكذلك شرف الدولة علي بن بحتر هو نفسه في السجل الأرسلاني لكن لقبه وعرف الدولة قوام الدين » (١٩٠) .

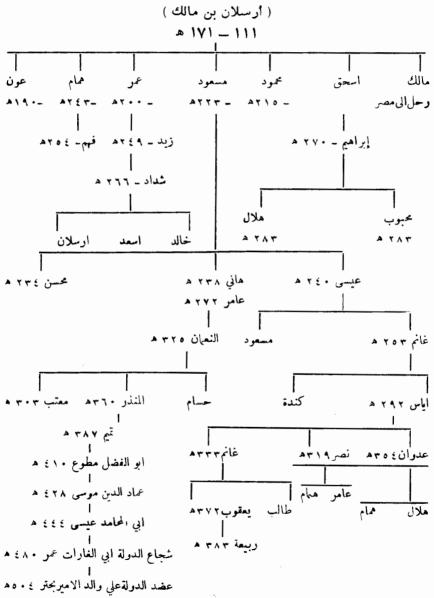
ان ما ذكرناه حول النسب الارسلاني لا يمكن أن ينفي وجود وثائق قديمة عن العشيرة التنوخية التي كان يتزعمها الامير منذر بن مالك بن بركات بسن المنذر « التنوخي » والتي تزعمت العشائر الأخرى في جبل لبنان حتى أواخر القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) والتي يتفق ما ورد من أخبارها في السيجل الارسلاني مع ما ذكره الشدياق نقلا عن السيجل « وتواريخ أخرى » لم تصلنا (۸۰) .

اعيان العثمائر التنوخية الذين انتقلوا من معرَّة النعمان الى جبال بيروت سنة ١٤٢ ه / ٧٥٩ م (١) .

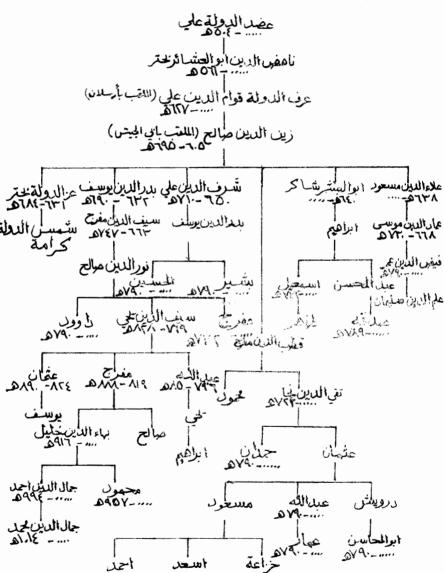


⁽١) السجل الارسلاني (مخطوط) .

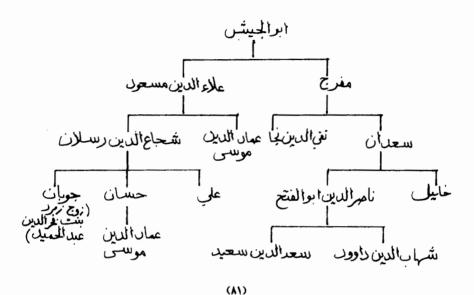
اعيان التنوخيين الذين تولوا حكم بيروت وجبل العرب قبل سقوط المدينة بيد الفرنجه عام ١١١٠م ، ويعتبرهم السجل الارسلاني من ذرية ارسلان بن مالك(١)

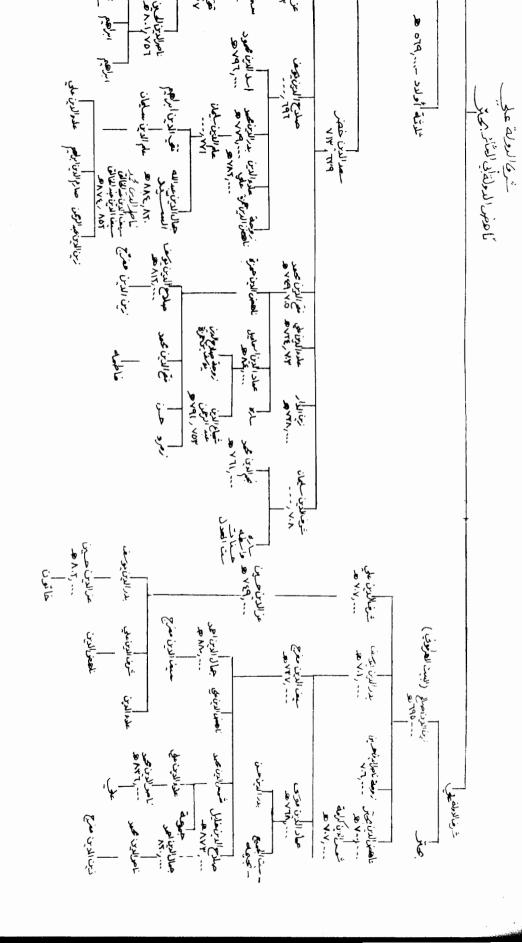


سلسلة إعيان الأرسلانيين من ذرية يحترس على عن السجل الارسلاني المحطوط:

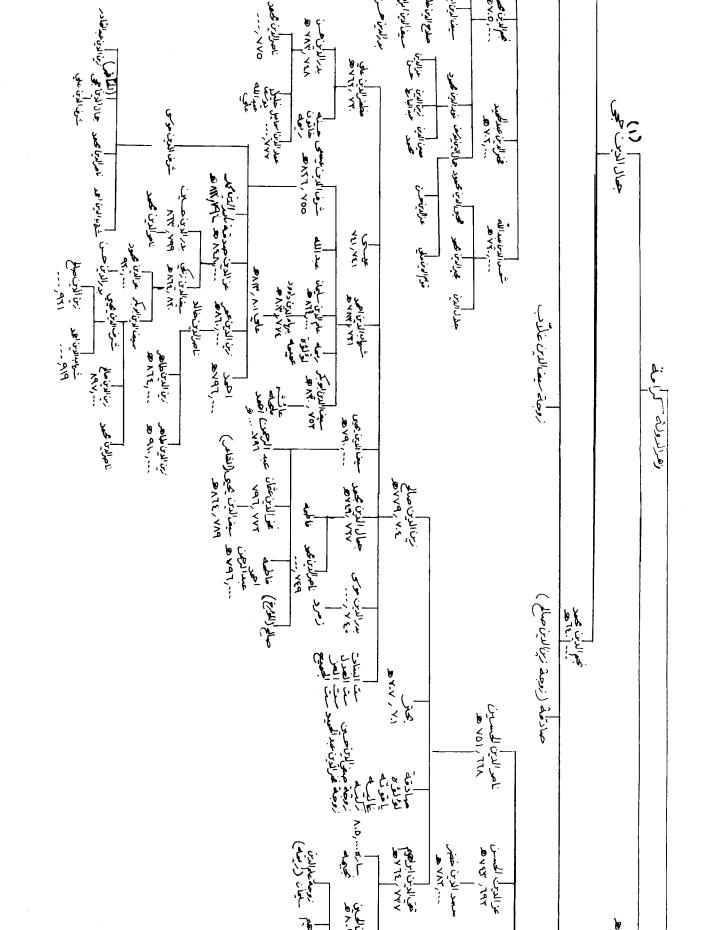


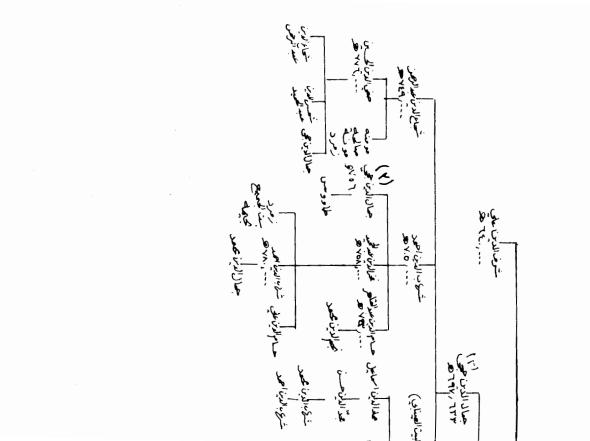
أسماء اعيان الأرسلانيين الذين أسقطوا في السجل الأرسلاني ورردوا في تاريخ حوالح بنعى:





مدلسلة نسب الدمراء النوطيين الذي الجنري من تاريخ ربوهنت رسالع بن يحيى وناريخ همزة بن الحيوان سباط العالدي





القدوم التنوخي الى جبل لبنان

كنا قد اشرنا الى رواية اوردها كل من حيدر الشهابي وعلي الأعظمي تفيد بأن هجرة تنوخية قدمت من العراق بعد مقتل الملك النعمان بن المنفر . وتجعل الرواية مكان استقرار تلك الهجرة جبال لبنان المحاذية لبيروت ، لكن لا يوجد ما يؤكد هذه الرواية . كما ان هناك رواية لمحمد مالك الاشرفاني وهو مؤرخ درزي من القرن السابع عشر للميلاد تفيد بأن فخذا من تنوخ قدم مع جيش الفتوحات الاسلامية الى ثفر بيروت و « ملكوا بلاد الفرب وجبل بيروت » (٨٢) . رواية الاشرفاني هذه تتفق مع ما ذكرته المصادر من ان معاوية اثناء فترة ولايته لبلاد الشام عمسل « على ترميم مدن الساحل وتحصينها وشحنها بالمقاتلة واعطائهم ما جلاعنه اهله من الاراضي والمنازل قطائع » (٨٢). وازداد اهتمام معاوية بشأن السواحل الشامية بعد ان « غلب الروم عليها في وازداد اهتمام معاوية بشأن السواحل الشامية بعد ان « غلب الروم عليها في اواخر خلافة عمر واول خلافة عثمان » (٨٤) اي عام ٢٣ه / ١٦٤٤م . حيث كان الروم يمتلكون تفوقا عسكريا على العرب في المجال البحري مما اضطر معاوية الى العمل لاعادة فتح السواحل وتأمين الدفاع عنها ضد هجمات الروم .

والى هذه الفترة يعيد مني الشريف استقرار الدفعات الأولى من التنوخيين في مدينة اللاذقية ونحوها (٨٥) . ولعل افخاذا من تنوخ قدمت للمشاركة في استعادة السواحل مع قوات معاوية واستقرت في الجبال المحيطة ببروت .

وتذكر بعض المصادر ان معاوية قام اثناء فترة خلافته ١٤..٦ه/٦٦٦. ١٨٠٥، بحركة تبديل سكاني، ففي رواية للبلاذري انه نقل من أساورة البصرة والكوفة و فرس بعلبك وحمص الى انطاكية . كما ونقل من فرس بعلبك جماعة الى جند الاردن وصور وعكا (٨٦) ، وفي رواية لليعقوبي « ان اهل الساحل بما

(4)

فيه مدينة طرابلس وجبيل وصيدا وبيروت كلهم قوم من الفرس نقلهم اليه معاوية. في حين أن لبنان المجاور لصيدا فيه قوم من قريش ومن اليمن » (٨٧).

لقد أيند بعضهم رواية نقل معاوية للفرس الي سواحل الشام ، وتسليمهم لها لحراستها وحمايتها من خطر الروم . حتى ان هناك من وجد دعما لصحة الرواية وتأكيداً لها في ان أكثر سكان السواحل كانوا على المذهب الشيعي ، فاعتبروا ان هؤلاء الشيعة من ذرية الفرس الذين استقدمهم معاوية (٨٨) مع ان اهل فارس لم يعتنقوا المذهب الشيعي الا في ايام الصفويين في مرحلة متأخرة . ويعتبر شيخو ان التنوخيين من الفرس اذ يقول: « بقيت بيروت تحت حكم هؤلاء الامراء الفرس الذين منهم الارسلانيين والتنوخيين»(٩٨). أما محمد دروزة فلم يقبل برواية نقل معاوية للفرس واعتبرها غير معقولة لأن الأمويين كانوا يتبعون سياسة عربية ، وليس من المعقول أن يستقدموا جماعات من الفرس ويسكنوهم السواحل ليتقووا بهم والعرب في أوج قوتهم وقدرتهم ونشاطهم (٩٠) .

ان رواية نقل معاوية للفرس الى السواحل الشامية يجب اعادة النظر فيها ، ليس بسبب ما يراه دروزة فقط بل لأنها كتبت في وقت كان الفرس فيه اصحاب السيادة في الدولة العباسية كما قد يكون ما قصدته الرواية بالفرس عرب العراق وبخاصة التنوخيين حيث ان المصادر العربية والبيزنطية كانت تطلق عليهم اصطلاح « عرب الفرس » (٩١) .

ومن المحتمل ان عشائر من التنوخيين الموجودين في المناطق الشمالية من بلاد الشام قدمت اثناء حركة التبديل السكاني المشار اليها ، مع العشائر العربية القادمة من العراق .

ومن الجدير بالذكر الدور الذي ابرزته المصادر لقوة تنوخ خلال معركة صفين عام ٣٨ه/٨٤٨م . الى جانب معاوية . اذ في اثنائها «كان النعمان بسن جبلة التنوخي على راية قومه من تنوخ وبهراء» (٩٢). كما ابرزت المصادر نفسها الدور الذي قام به الحرث بن نمر (اونمير) احد فرسان تنوخ الذي وجهه معاوية الى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة الامام علي (٩٢) . دور التنوخيين في صفين حمل محمد كامل حسين على القول «انهم ابلو بلاء حسنا في صفين فجعلهم معاوية سادة المناطق التي حلوا بهسا واصبحوا امراءها واصحاب

اقطاعها واشتركوا مع الامويين في حربهم ضد الروم (٩٤) .

ما ان قامت الدولة العباسية وتولى ابو جعفر المنصور الخلافة ١٣٦ ــ ١٥٨ه / ٧٥٣ ــ ١٧٢م . حتى اتبع بالنسبة للثغور الساحلية ما قام بهمعاوية ، « فانه تتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وبنى ما احتاج من البناء فيها وانزلها المقاتلة » (١٠٠) .

سياسة أبو جعفر المنصور هذه كانت وليدة الحاجة الملحة للدولة العباسية في ذلك الوقت لعدة اسباب أبرزها أن العباسيين اتخذوا من الكوفة ثم بغداد بعد انتهاء المنصور من بنائها عاصمة لهم ، فبعدت الشقة بين سواحل الشام والعاصمة العباسية (٩١). واستغل الروم البيزنطيون التغيير السياسي الذي حدث واتبعوا سياسة هجومية ضد الدولة العربية ، وكان على رأس الامبراطورية البيزنطية قسطنطين الخامس ١٢٤ – ١٥٨ م / ١٧٥ – ٧٧٥ ، وتذكر المصادر أن الروم تمكنوا عام ١٤٢ ه / ٢٥٩ م في احدى غاراتهم المتكررة على السواحل الشامية من احتلال طرابلس زمن واليها رباح بن نعمان (٩١) فاستلزم ذلك تأمين عنصر الدفاع الذاتي عن السواحل من غارات الروم أذ لعل فاستلزم ذلك تأمين عنصر الدفاع الذاتي عن السواحل من غارات الروم أذ لعل النظام الدفاعي الذي كان معمولا به طيلة العهد الاموي وحتى خلافة المنصور ثم تعود الى قواعدها . ولا يبقى في السواحل سوى اعداد قليلة من المرابطة ثم تعود الى قواعدها . ولا يبقى في السواحل سوى اعداد قليلة من المرابطة الذين يطلبون النجدات عند قدوم حملة بيزنطية ، فتتوالى الامدادات مسن دمشيق وبعلبك وحمص وغيرها من مدن الداخل .

وفي حدود سنة ١٤١ه / ٢٥٨م. قدمت من معرة النعمان دفعة تنوخية الى المناطق الجبلية المحاذية لبيروت بأمر من أبي جعفر المنصور، ويذكر السجل الارسلاني أن هذه الدفعة كانت بزعامة الامير منذر بن مالك بن بركات بن منذر « التنوخي » ثم يجعل السجل من ارسلان اخا للأمير منذر المذكور ويذكر أن قدومهما كان بعد أن قابلا الخليفة المنصور في دمشق ، وجاء بر فقتهما أولاد اخوتهما حسنان بن خالد و فوارس بن عبد الملك وعبد الله بن النعمان (١٨). فيتبنى الشدياق هذه الرواية ويعتبر بأن هذه الدفعة أرسلانية ، ويضيف بأنهم كانوا أثني عشر مقدما ، كما يذكر الشدياق تفصيلات تتعلق بكيفية قدومهم وتفرقهم في البلاد (٩١) .

طالما ان السجل الارسلاني يؤكد ان هــذه الدفعة بزعامة الامير منذر

وليس بزعامة أخيه ، وطالما أنه يرجع نسب الامير منذر الى تنوخ فليس من مبرر منطقي لاعتبار هذه الدفعة ارسلانية حسب ما ذكره الشدياق بل الاصع اعتبارها دفعة تنوخية .

كما وينفرد والشدياق بذكر قدوم دفعة اخرى من التنوخيين من الجبل الأعلى قرب حلب عام ٢٠٥٥ / ٨٢٠، ويرجع سبب قدومهم الى فرارهم من والي حلب ، فروايته تقول انه : « كانت قبيلة تنوخ بن قحطان بن عوف تقطن الجبل الاعلى فتعرض ذات يوم لبعض حريمهم المشد الذي ولا عليهم والي حلب فو ثب عليه رجل منهم يسمى نبا فقتله ، وفر "بعياله الى كسروان وعمر له قرية هناك عرفت به «قصرنبا » وتوطنها . ولما طلبه نائب حلب من عشيرته خافوا منه ورحلوا قاصدين موضع نبا . فأتى الأمير تنوخ (الملقب بالمنذر) بعشيرة نبا ومعه تلك القبيلة وأتى معهم بعض أمراء القبيلة وكانوا عشر طوائف فوجههم نبا الى الديار الخالية فتوطن الامير تنوخ حصن سرحمور وتوطئن الباقون في البلاد » (١٠٠٠) .

يبدو بعض الاضطراب في رواية الشدياق أو ربما الخطأ بجعل مركز استقرار الامير تنوخ (الملقب بالمنذر) في نفس المكان الذي نزل فيه قبل ستين عاما الامير منذر (الملقب بالتنوخي) اي في حصن سرحمور (١٠١) . أذ من المرجح ان تنوخ الملقب بالمنذر هو نفسه المنذر الملقب بتنوخ وعلى هذا يكون هناك أمير واحد وليس أميران .

اما عن دوافع قدوم هذه الدفعة فمن المعتقد ان هناك أسبابا أعمق مما ذكره الشدياق ، اذ تذكر المصادر انه في أواخر خلافة الامين وبداية خلافة الأمون عام ١٩٨ ه / ١٩٨ . ثار اهل حاضر حلب التنوخيون على العباسيين بزعامة منيع التنوخي . فحاربهم يعقوب بن صيالح الهاشمي أمير الشام وأجلاهم عن حلب « فافتر قوا أيدي سبأ وأخرب يعقوب الحاضر حتى الصقه الارض، وكان به عشرون الف مقاتل » هذا ما جاء في رواية لليعقوبي (١٠٢) كما يحد د البلاذري في رواية مشابهة خط سيرهم عند تفرقهم فيضيف قائلا : «سار أهل الحاضر الى قنسرين فتلقاهم أهلها بالأطعمة والكسي ، فلما دخلوها أرادوا التغلب عليها فأخرجوهم منها فتفرقوا في البلاد » (١٠٢) .

ثورة التنوخيين هذه في حاضر حلب بزعامة منيع التنوخي ترافقت مع

ثورات اخرى قامت في بلاد الشام في وجه التسلط الفارسي في عهد الدولة العباسية تحمل في طياتها عصبية عربية ، ولأسباب اقتصادية ربما بصورة خاصة لما عانت بلاد الشام من انهيار اقتصادي نتيجة تحول المسالك التجارية الكبرى عنها وعن مصر الىبلاد فارس(١٠٤)، وعلى الارجح فقد كان مجال تفرق التنوخيين بعد انتكاسة ثورتهم هيو الجبال الفربية من الشام والسواحل الممتدة من اللاذقية شمالا حتى صيدا جنوبا ، داخلين اليها عبر المرات الجبلية ، كما يمكن ان تكون احدى عشائرهم قد حملت اسم « نبا » اذ لا تزال حتى يومنا هذا عائلة في بلدة رأس المتن تحمل هذا الاسم ، كما يتناقلون رواية بالتواتر انهم قدموا من الجبل الاعلى قرب حلب وكانت نيبه في كسروان موطنهم السابق على بلدة رأس المتن ، وان لهم أقرباء في منطقة بعلبك من الشيعة بينما هم من طائفة الموحدين (الدروز) (١٠٥) .

على ان عشيرة نبا لم تكن وحدها التي قدمت في هذه الدفعة التنوخية الى جبل لبنان . فالشدياق يذكر ان الامير تنوخ قد جاء معه عشر طوائف لا يذكرها في كتابه « أخبار الاعيان في جبل لبنان » المطبوع وانما وردت في تاريخه المخطوط وهي : بنو فوارس وبنو عزايم وبنو عبدالله وبنو عطير وبنو خضر وبنو هلال وبنو شجاع وبنو نمر وبنو شرارة وبنو كاسب (١٠١) .

وبهذا نصل السى استنتاج ان قدوم التنوخيين الى جبل لبنان لم يتم دفعة واحدة بل جاء على مراحل ، فالى جانب احتمال وجودهم قبل الفتح الاسلامي ، فان افخاذا منهم قد قدمت بعد الفتح بمثابة هجرات تدريجية دعمت الوجود التنوخى السابق لها .

وقد يكون قدوم اولى الدفعات منهم في العهد الاموي، لكن القدوم الكثيف كان منذ خلافة المنصور والسياسة التي انتهجها في تأمين المهمات الدفاعية عن السواحل ، هذه السياسة سار عليها خلفاؤه ، ومما يذكر عن الخليفة المهدي (١٥٨ – ١٦٩ ه) انه استتم ما كان بقي من المدن والحصون وزاد في شحنها ، وكذلك فعل هارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ ه) الذي قام بمثل ما قام به المهدي و « انه قسم الاموال في الثفور والسواحل » (١٠٧) وانه وجه منشورا الى ثابت بن نصر الخزاعي امير الثفور والى باقي العمال في الشام عام ١٨٩ ه / ١٠٨ م « ان يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل الى السواحل لتشتد قوة امرائه » (١٠٨) ويرجع عجاج نويهض الى زمن هارون الرشيد

قدوم موجة الى جبل لبنان يعتبرها تعزيزا للدفعة التي قدمت في عهد المنصور (١٠٩) .

وان ما ذكره ابن واضع اليعقوبي والهمذاني يدل على تحرك ملحوظ للتنوخيين في شمالي سوريا يتعزز من خلاله اعتقادنا في قدومهم التدريجي ، اذ يذكر اليعقوبي أن مواطنهم كانت حماة التي كان « أهلها قوم من اليمن والاغلب من تنوخ وبهراء وكذلك الرستن واهلهامن تنوخوبهراء ومعرة النعمان واهلها من تنوخ في حيناناللاذقية فأهلها قوم من اليمن من سليح وزبيد» (١١٠).

هذا ولا يذكر اليعقوبي وجود للتنوخيين في حاضرتي حلب وقنسرين . الهمذاني فانه عندما يذكر مواطن التنوخيين يقول : «ان تياسرت من حمص عن البحر الكبير وقعت في ارض بهراء ثم من ايسرهم مما تصلي البحر تنوخ وهي ديار الفضيض سادة تنوخ ومعكودهم ومنها اللاذقية على شاطسىء البحر » (١١١) .

ما ذكره اليعقوبي والهمذاني يدل على ان الهجرة التدريجية للتنوخيين من المناطق الداخلية في شمالي الشام نحو الجبال الفربية والسواحل ومنها منطقة جبل لبنان الحالية ، قد استمرت طيلة القرن الثالث للهجرة ومطلع القرن الرابع .

هوامش الفصل الاول

(۱) شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان ، ج ۲ ، ص ۳۲۹ ، دار صادر ، ۱۹۷۷ ، عز الدين ابو الحسن بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير ، الكامل ي المتاريخ ، ج ۱ ، ص ۱۹۲ ، بيروت : دار الكتاب العربي ۱۹۲۷ ، محمد بين جرير ـ السيرى . ناريخ الامم واللوك ، ج ۱ ، ق ۲ ، ص ۲۷ ، بيروت : مكتبة خياط .

Hans Kindermann, «Tanùkh» Encyclopedea of islam, 1st. ed . vol . 5 p. 227.

ابسي المفسسل جمعال الدين بسن مكسرم بسن منظور ، لسسان العرب : ج ٣ ، ص ١٠ ، بيروت : دار صادر ، ١٩٥٥ ، يذكر : تنخ بالمكان وتنا تنوخا ، وتنتخ ، اذ اقام به، فهو تالغ ونانيء أي مقيم ، وتنوخ هي من العرب أو من اليمن او قبيلة مشتق من ذلك لانهم اجتمعوا وتحالفوا فتنخوا .

(۲) سباتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، (ترجمة السيد يعقوب بكر) ص ١٩٧٠ القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

حسن صالح شهاب ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ١٠٩ ، بيروت : دار الفارابي، ١٩٧٧ .

كانت جزيرة العرب تشكل العقدة الاساسية للتجارة العالمية في ذلك الوقت ، والطرقسات التي تعر في بواديها تعتبر الشرايين الرئيسية للتجارة ، وكان أهم طريقين للتجارة والللاين سيطر أهل اليمن عليهما منذ القدم ، الاول ويعرف بطريق البخور ويبدأ من سلسة الموانيء على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ، والثاني الذي يبدأ من الخليج العربي، ويعتدان نحو شواطيء المتوسط ويربط بين هذين الطريقين سلسلة من الطرق الفرعية .

احمد جواد على ، المفصكل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٦٦ ، بسيروت : دار العلم للملاين ، ١٩٧٦ .

- (٣) الحيرة من مدن العراق وتقع بالقرب من نهر الفرات ، والانبار تقع الى الشمال من الحيرة.
- (٤) فيليب حتى وادرارد جرجي وجبرايل جبور: **تاريخ المرب (مطوّل)** الطبعة الرابعة، ج ١، ص ٢٠٧ ، بيروت: دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦١ .

(ه) هو ابن المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي الذي الف كتابين عن الحيرة احدهما بعنوان «كتاب الحيرة» ولاخر بعنوان «كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ولقب العياديين» . . ولعل احد اسباب الاختلاف في الروايات ، اذ لم تتفق في شأن العمائر التي تتآلف منها تنوخ الا في مالك وعمرو ابني فهم بن تيم اللات بن اسد بن وبره بسن تعلبه مسن قضاعة ، ومالك ن فهم بن دوس الازدي ، يعود الى الاختلاف حول نسب قضاعة أيمانية هي ام عدنانية ، لكن القلقشندي يعتبر قبيلة قضاعة يمنية من حمير ويروي عن عمرو بن مرة الجهني القضاعي قوله :

نحن بنو الشيخ الهجان الازهر قضاعة بن مالك بن حمير .

احمد بين علي القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انسباب العبرب ، (تحقيق ابراهيم الابياري) ص ٠٠٠ ، القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ .

وبرى فواد حمزة : « ان تنوخ من قضاعة التي تركت اليمن في القرن الثالث للميلاد ، ونزل بطون منها في ساحل تهامة ، وجعلت بينهم وبين مجاورينهم حروب ، ثم انتقلت الى العراق فالشام حيث لا تزال بقايا منها موجودة الى يومنا هذا » ، قلب جزيرة العرب ، ص ٢١١، الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٩٦٨ ،

- (٦) الطبري ، الامم والملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢١ ٠
 ابن الاني ، الكامل في التاريخ ج ١ ، ص ١٩٦ ٠
- (٧) ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق يوسف داغر) ج ١ ص ٦٦٢ ، بيروت : دار الاندلس ١٩٦٥ .

احمد بن ابني بعقبوب بن جعفر بن وهنب ابن واضنت اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ۱ ، ص ۲۰۸ ـ ۲۰۹ ، بيروت ، دار صادر ۱۹۹۰ ،

- (A) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج ۱ ، ص ۲۰۲ .
 المسعودى ، المصدر السابق ، ج ۲ ، ص ٦٥ ٧٤ .
 - (٩) جواد على ، **المرجع السنابق** ، ج ٢ ، ص ٥٥١ ·
- (١٠) جواد علي ، المرجع ذاته ، ج ٢ ، ص ٥٥١ . ام الجمال : قرية في سوريا شرقي بصرى على الطريق التجادي القديم الذي يربط الخليج العربي بدمشق .
- (١١) نزار عبد اللطيف الحديثي، أهل اليمن في صدر الاسلام، دورهم واستقرارهم في الامصار، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنثر ، ١٩٧٨ .
 - فؤاد حمزه ، قلب جزيرة العرب ، ص ٢٦٤ ·
- (١٢) جواد على ، المرجع السنابق ، ج ٢ ، ص ١٨٤ · عبد الرحمن بن خلدون الخضرمي، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر (المقدمة) ج ١ ، ص ١٣٠ بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ١٩٧١ ·
 - ۱۲۱ باتوت ، المصدر السابق ، ج ۲ ، ص ۳۳۱ .
 الطبري ، المصدر ذاقه ، ج ۱ ، قسم ۲ ، ص ۲۷ .

- (١٤) القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص ١٨٩ ·
- محمد امين البغدادي السويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ص ٨ مصر : المكتبة التجارية الكبرى .
 - جواد علي ، المفصتَّل في تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ١٢٥ ١١٥ .
 - اه) السويدي ، **المصدر السابق** ، ص ٧-٠٠ .
 - (١٦) ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (المقدمة) ص ١٣١-١٣١ .
 - (١٧) انظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٦٦ وما بعدها .
 - ۱۸۱) ابن الانبر ، الكامل في التاريخ ، ج ۱ ، ص ۱۹۸ ·
 - (١٩) جواد علي ، **المرجع السابق ،** ج ٣ ، ص ١٩٢ ·

رينو ديسو ، العرب في سورياً قبسل الاسلام (ترجمة محمد مصطفى زيادة) ص ٣٤٠ القاهرة : ١٩٥٩ .

« تفيد الرواية ان عديًا بن نصر بن دبيعة اللخمي عندما كان غلاما حضر السمى بلاط جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي ليكون ساقيا في مجلسه ، ولما كان لعدي ظرف وادب عشقته رقاش اينة مالك واخت جذيمة وتزوجت منه دون رضى اخيها الملك ، مما دفعه الى طلب عدي الذي هرب من وجهه (وقال بعضهم ان جذيمة لحق بهه وقتله) ، حملت رقاش وولدت عمرا بن عدي الذي احبه جذيمة ورعاه ، ثم لما قتل انتقل اليه الملك على الحيرة ، انظر : المسعودى ، المصدر السمايق ، ج 1 ، ص ٦٦ ، وما بعدها .

- (۲۰) رَ دَيْسُو ، العرب في سوريا قبل الاسلام ، ص ٣٦ . حواد على ، المرجع السابق ، ج ٣، ص ٢١٩ – ٢٢٧ .
- ١١٠ ف، حتى وغيره ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٠ .

غريفوريوس ابي الفرج بن هرون الملطي المعروف بابن العبري ، تساريخ مختصر السدول ، (ترجمة انطون صالحاني) ص ١٤٨ ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩٠ . قنسرين ، مدينة كانت تقع جنوبي حلب وكانت عاصمة جند قنسرين بعد الفتح الاسلامي

- لبلاد الشام .
 - ۲۲) المسعودي ، مروج النهب ، ج ۲ ، ص ۷۵ .
 جواد علي ، الرجع السابق ، ج ۲ ، ص ۲٦٨ .
 - ۱۱۲ ف حتى وغيره ، المرجع السابق ، ج ۱ ص ۱۱۲ .
 - (۲۶) ابن الاثرِ ، المصدر السابق ، ج ۱ ص ۲۹۳ .
 - (٢٥) الطبري ، المصعو السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٣ .
 جواد على : الرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٨٠ .

درسر مشتقة من الدسر وهو الطعن وفي قوتها يقول احد الشعراء : ضربت دوسر فيهم ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر

- (٢٦) الطبري ، الامم والملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٩ .
 ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .
- (٢٧) ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ، ص ٢٥٩ . ويقول ابسن العبسري : « ان العبسّاد هم قوم من نصارى العسرب اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها بظاهر الحسيرة وتسموا بالعبّاد » .
- H. Kindermann, « Tanukh » E.I, 1st ed . Vol. 5, p. 225.
- (۲۸) الشيخ طنوس الشدياق ، كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان ، (تحقيق نؤاد البستاني) ج ۱ ، ص ۲۱۷ ، بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ۱۹۷۰ ، عيسى الملوف ، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ، ص ۲۰ بيروت ، المطبعة الكاثوليكية 1977 .
 - (٢٩) الطبري ، المصدر السابق ، ج ۱ ، ق ۲ ، ص ٥٩ .
 ابن الاثیر ، المصدر السابق ، ج ۱ ، ص ٢٢٣ .
 - (۲۰) ر. ديسو : العرب في سوريا قبل الاسلام ، ص ١٠ و ٢٥ ·
 - (٣١) المسعودي: مروج الذهب ، ج ٢ ص ٨٣ .
 ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٩ .

جواد على ، المفصئل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٣ ص ٢٩٥ . حيث ذكر ان الضجاعة اللين تنسبهم المصادر الى سليح ، ويذكرون مع اخبار الفتح الاسلامي كجزء من تنوخ . يرد ذكرهم في المصادر البيزيطية اذ جاء اله ZOCUMUS احد العمال اللايسن اقسامهم الروم على عرب الشام وانبه وقبيلته دخلوا في النصرانية ، تيودور نولدكه : امراء غسان من ال جفئه ، ص ٦ (ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق) بيروت ، المطبعة الكاثوليكية

- (٣٢) ابو الحسن احمد بن علي بن جابر البلاذري ، فتوح البلدان ، (تحقيق رضوان محمد رضوان) ص ١٩٥٠- ١٥١ ، مصر : المكتبة التجارية ، ١٩٥٩ ،
 - (٣٢) موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ص ٢٠٤ .
- (٣٤) القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص ١٨٨ . معرة النعمان : مدينة في سوريا على السفح الغربي من جبل الزاوية ، شمالي مدينة حماه.
 - (٣٥) باقوت ، معجم البلدان ، ج ه ، ص ١٥٦ .
- (٣٦) د- سليم هشي (محقق) تاريخ الامراء الشهابيين بقلهم احسد امرائهم ، ص ١٥ بيروت : المديرية المامة للاثار ، ١٩٧١ .

عبد أالرحمن بدوي ، **مذاهب الاسلاميين** ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٣ .

(٢٧) حيدر احمد الشهابي ، الفرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ٥٠٠ ، بيروت ::

- دار الاثار، ۱۹۸۰ ، نسخة مصورة عن طبعة نعوم مغبغب ، القاهرة : مطبعة السلام ۱۹۰۰ . على ظريف الاعظمى ، تاريخ ملوك الحيرة ، ص ۱۲۰ ، مصر : المطبعة السلفية ۱۹۲۰
- (٣٨) ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، (تحقيق محمد بن بلهيد النجدي) ص ٢٠٦ ، مصر : ١٩٥٣ .
 - (٣٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٥٠ .
 ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٤٦ .. ٢٥٠ .

ويذكر البلاذري انه « كان حاضر قنسرين لتنسوخ من اول ما تنخوا (ناخوا) في الشام » .

(٠) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٢٢ وما بعدها ٠
 ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .

H. Kindermann, «Tanukh» E.I, 1st ed. vol 5; p. 229.

- (١٤) الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٩ .
- (٢٤) كمال الدين عمر بن احمد بن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، (تحقيق سامي الدهان) ج ١ ص ٢٦ ، دمشق : ١٩٥١ .
 - (٣٤) البلاذري ، **المصدر السابق** ، ص ١٥٠ ـ ١٥١ . يا**توت ، معجم البلدان** ، ج ۲ ص ٢٠٦ و ص ٢٨٥ .

H. Kindermann, « Tanùkh » E.I., 1st ed. vol. 5, p. 229.

- (}}) حميرية: نسبة الى قبيلة حمير اليمانية .
- (ه)) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ۲ ، ص ۲۸۸ ۲۹۲ ·
- (٦)) ف. حتى وغيره ، ت**اريخ العرب مطوال ، ، ج ٢ ،** ص ١١**) .** H. Kindermann, «Tanùkh» E.I , 1st ed. vol. 5 , p. 230 .
 - (٧﴾) البلاذري ، **المصدر السبابق** ، ص ١٦٨ . ابن ا**لاثير ، الكامل في التاريخ** ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .
- (٨) عيسى المعلوف ، دواني القطوف في تاريخ بني معلوف، ص ٢٠ ، بعبدا: الطبعة العثمانية، ١٩٠٧ ١٩٠٨ محمد سليم الجندي ، تاريخ معرّة النعمان ،ج ١ ، (تحقيق عمر كحالة) ج ١ ، ص ٣٥ دمشق : وزارة الثقافة والارشاد القومي ١٩٦٢ . السجل الارسلاني (مخطوط) يرد فيه ان « الامير عون قدم ومعه زهاء الف وخمسماية

المسجل الارسلامي (مخطوط) يرد فيه أن « الامير عون قدم ومعه زهاء الف وخمسماية فارس برفقة خالد بن الوليد وشارك معه في فتح دمشق ، وموقعة اجتلادين حيث قتسل خلالها ، واسكن أبو عبيدة من معه في معرة النعمان يعد فتحها » .

- (٩٤) الطبري ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٢ .
- (٥٠) صالح بن يحي ، تاريخ بيروت ، وهو اخبار السلف من ذربة بحتر بن علي امير الفرب ببيروت (تحقيق فرنسيس هورس وكمال الصليبي واخرين) ص ٣٦ بيروت : دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٧ .

- (٥١) انظر شجرة النسب التنوخية في الصفحة (٢٣) ، وسلسلة النسب للاسرة نفسها في اللاحق.
- (٥٢) شهاب الدين احمد بن على الشهير بابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الشهير بابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٥٤ ، بيروت : دار الجيل ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر اباد الدكن ١٣٤٨ ١٣٥٠ ه .
- ويقول ابن سباط « ان النسبة الى تنوخ انما تعود الى ما قبل الاسلام بنحو الف سنة » كما ويربط بين التنوخيين في جبل لبنان وجديمة بن مالك التنوخي ملك الحيرة .
- انظر حمزه بن احمد بن سباط العاليهي ، تاريخ ابن سباط (مخطوط) ورقة ١٣ ١٤ و ٢٧ مكتبة الجامعة الامريكية بيروت .
- كما وان الشدياق الذي يورد نفس سلسلة النسب التي اوردها صالح بن يحي يعتبر أن: « تنوخ اسم جنس لثلاث قبائل من نصارى العرب بهراء وتفلب وتنوخ الذيسن اجتمعوا في البحرين » ، الشدياق ، اخبار الاعيان ، ج ۱ ، ص ۲۱۷ .
- (٥٣) اسعد رستم « ال ارسلان » **دائرة المعارف** م ۱ ، ص ١٦٤ (ادارة فسؤاد افسرام البستاني) بيروت : ١٩٥٦ .
- (١٥) عجاج توبهض ، التنوخي ، الامير جمال الدين عبدالله والشيخ محمد أبدو هدلال العروف بالشيخ الغاضل : ص ٢٠٩ ، بيروت : دار الصحانة ١٩٦٣ .
- عباس أبو صالح وسامي مكارم ، تاريخ الوحدين الدروز السياسي في المشرق العربي ، ص ٢٠ ، بروت : منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإنماء .
 - (٥٥) السجل الارسلاني (مخطوط) اثبات عام ١٤١ ه.
- الامير شكيب ارسلان ، الروض الشقيق في الجيزل الرقيق ، وهيو دسوان الامير نسيب ارسلان في ذيله نسب العائلة الارسلانية ، ص ٢٤٠ ٢٤١ ، دمشق : مطبعة ابن زيدون ١٩٣٥ الشدياق ، الرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٢٩ .
 - (٥٦) العسقلاني ، المدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ١١٥ .
 - (۷۰) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص ۱۳۲ ۱۳۳
- (۸۵) عجاج نوبهض ، ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان « لخم والمردة » ، ص ۱۰ ـ ۱۱ بيروت :
 دار الصحافة ١٩٦٢ ـ الشدياق ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٥٢٨ .
 ش. ارسلان ، « ذيل روض الشقيق » ص ١٤٢ .
 - (٥٩) السجل الارسلامي ، (مخطوط) ، ش، ارسلان ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ ،
 راجع الانبات الاول من السجل في الملاحق .

- (٦٠) السجل الارسلاني ، (مخطوط) .
- ص ادسلان ، ذيل روض الشقيق ، ص ١٥١ ١٥٢ .
- (٦١) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٢٥٢ ه. _ ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .
- (٦٢) ش، ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ، وجاء على ضريح الأمير جمال الدين احمــد الارسلاني المتوفي عام ٩٩٤ ه .
- « درج بالوقاة الى رحمة الله تعالى الجناب العالى الامير جمال الدين ابن الامير بهاء الدين رسلان في شهر صفر اربعة وتسعين رتسعماية ، تغمده الله برحمته تعسالى واسكنه فسيح جنته بكرمه ومنته » .
- (٦٢) ابو على مرعى زهر الدين ، سبرة السيد عبدالله التنوخي مختصرة (مخطوط) ورقة ٩ . مكتبة الجامعة الامريكية بيروت ، يرد عليها بعض الحواشي والتعليقات تقارن بسين هداه النسخة مع نسخة موجودة في مكتبة الاستاذ سليمان ابو عز الدين وجاء في احد التعليقات حول كلمة المرحوم الواردة في هذه النسخة من انها ساقطة في نسخة ابو عزالدين، وباعتقادنا ان كلمة المرحوم الواردة في هذه النسخة هي المضاعة لحداثتها .
 - (٦٤) السجل الارسلاني ، الاثبات ذاته ، واثباتات آخرى .
- (٦٥) هنري لامنس ، تسريح الابصار في مسا يحتوي لبنان من آثار ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، بسيروت : الطبعة الكاثوليكية ١٩١٤ .
 - (٦٦) البلاذري ، فتوح البليان ، ص ١٦٤ .
 - باقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ·
 - · أبن الأثير ﴾ الكامِل في التاريخ ج ٣ ، ص ٢٠٠ .
- (٦٧) كما الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، حاشية ص ٤١ . بيروت: منشورات كارفان، ١٩٧٩.
 - (٦٨) السبجل الارسلاني (مخطوط) اثبات عنام ٧٨٣ ه. ش، ارسلان ، الصدر السابق ، ص ٣٠٧ ،
 - (٦٦) المصادر التوحيدية ، فلجين قرية دارسة قرب عاليه .
 - (٧٠) السجل الإرسلاني (مخطوط) اثبات عمام ٧٨٣ ه.
 - (٧١) العسقلاني ، الدرر الكامئة ، ج ٢ ، ص ٤٥ ـ ٥٥ .
 - (۷۲) مسالح بن يحي ، **تاريخ بيروت** ، ص ۱۷٦ ·
 - (٧٢) صالح بن يحي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٨٤ ــ ١٨٥٠
 - (٧٤) صالح بن يحي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٣٥ = ١٦٥ ·
 - (ه۷) ش. ارسلان ، **المصدر ذاته** ، ص ۱٦٨ ــ ١٦٩ · المصدر المصدر الله ،
- السجل الارسلاني ؛ (مخطوط) ـ راجع سلسلة اعيان الارسلانيين ومن اغفلهم السجسل وذكرهم صالح بن يحي في ص ٢٩ ـ ٣٢ .
 - ٧٦) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٩١ ٩٢، و ٩٣ و ١٦٠ و ١٦٠ .

- (۷۷) بطرس البستاني ، « ارسلان » كتاب دائرة المعارف ، ج ۲ ، ص ۸۲ ، بيروت ، مطبعة المعارف ۱۸۷۸ م هذا وبوجد على مدخل السرايا الارسلانية في عين عنوب لوحة محفود عليها: « بسم الله الرحمن الرحيم انشأ هذه البوابة المباركة حضرة الجناب العالي الامير يوسف ابن المرحوم الجناب العالي الامير سليم من امراء الغرب امراء بعيت رسلان بتساديخ شهر جمادى الثاني من شهور سنة سبع عشر وماية والف » .
 - (٧٨) صالح بن يحي ، **المصدر السابق ،** ص **١٤** ٠
 - (٧٩) قارن بين سلسلة النسب الارسلاني ص ٢٦ ، وسلسلة النسب البحتري في الملاحق .
 - (A.) الشدياق ، اخبرار الاعيان في جبل لبنان ، ج ٢ ، ص ٢٦ه ·
- (۸۱) صالح بـن يحـي ، **المصدر السا**بق ، ص ۷۸ ـ ۷۹ ـ ۱۱ ـ ۱۲ ـ ۱۰۳ ـ ۱۲۰ ـ ۱۲۰ ـ ۱۸۰ ـ ۱۸۰
- (A۲) محمد مالك الاشرفاني ، عمدة العارفين في قصص النبيين والامم السالفين (مخطوط)، ج ٢ ورقبة ١٢١ نسخة في مكتبتي .

نفس رواية الاشرفاني وردت في : كتاب درة التاج وسلم المراج في ذكر الامير جمال الدين عبدالله التنوخي ، لاحد تلامذته ، وشيخ البلاد ، ابو يوسف علم الدين سليمان بن حسين بن سليمان ابن نصر المتوفي ١٩١١ه / ١٥٠٦ م . (مخطوط) مكتبة الجامعة الامريكية ببيروت تحت رقم ٢٨/٨٣٣ .

ويقول الاشرفاني : « لما توجه سادات الصحابة الى فتوح الشام ، اتى فخذ من التنوخيين لنصرتهم ، وخرجوا الى تغر بيروت بعددهم وعدتهم ، ورفعوا في دحض الشرك الاعلام ، واقاموا شعائر الدين وضربت سيوفهم البارقة رقاب المشركين وملكوا بلاد الفرب وجبل بيروت » المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢١ .

- (۸۳) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ۱۳۵ ·
- ۱۳۳ ما ۱۳ ما ۱۳۳ ما ۱۳ ما ۱۳ ما ۱۳ ما ۱۳ ما ۱۳۳ ما ۱۳ ما
- «٨٥) محمد عزة دروزة ، العرب والعروبة في القرن الثالث حتى القرن الرابع عشر الهجسري ، ح ٢ ، ص ٦ ، دمشق : دار البقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩ .
 - (٨٦) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ١٥٣ ·
 - (AV) اليعقوبي ، كتاب البلدان (تحقيق دي غويه) ، ص ٣٢٧ ، لندن : بربل ١٨٩٢ ·
- (AA) الاب لويس شيخو ، بيروت تاريخها واثارها ، ص ؟٤ ، بيروت : مطبعة الاباء اليسوعيين الاب الدين ، تسريح الابصار ، ج ٢ ، ص ٤٩ .
- (٨٩) شيخو ، الحواشي على تاريخ بيروت لصالح بن يحي ، نشر شيخـو ص ٢٧ ـ بيروت :
 المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧ .
 - ١٥٤ دروزة ، العرب والعروبة ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(١١) جواد على ، المفصئل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ١٥٧ يذكر ان يسوحنسا الانسوسي المؤرخ البيزنطي المتوفى ٥٨٥ م ، يذكر الحيرة على انهسا حيرة النعمسان من بلاد الفرس .

نولدكه ، امراء غسان من ال جفنه ، ينقل عن بركوبيوس ان المنذر ملك عرب الغرس ، ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

(٩٢) المسعودي ، **مروج الذهب ،** ج ٢ ، ص ٢٨٤ ·

يذكر المسعودي ان معارية لما رأى القتل في اهل الشام ، وكلب اهل العراق عليهم خسلال معركة صفين : « استدعى بالنعمان بن جبلة التنوخي وكان صاحب راية قومه في تنوخ وبهراء وقال له : لقد هممت ان اولى قومك من هو خبر منك مقدما وانصح منك دينا ، فقال له النعمان : انا لو كنا ندعو قومنا الى جيش مجموع لكان فيي كسع الرجال بعض الإناة ، فكيف ونحن ندعوهم الى سيوف قاطعة ، وردينة شساجرة ، وقوم ذوي بصائر نافلة ، والله لقد نصحتك على نفسي ، وآثرت ملكك على ديني ، وتركت لهداك الرشسد وانا اعرفه ، حدت عن الحق وانا ابصره ، وما وفقت لرشد حين اقاتل على ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واول مؤمن به ومهاجر معه ، ولو اعطيناه ما اعطيناك لكان أراف بالرعية ، واجزل في العطية ، ولكن قد بذلنا لك الامر ولا بد من اتمامه كان غيا او رشدا ، وحاشا ان يكون رشدا ، وسنقاتل عن تين الفوطة وزيتونها اذ حرمنا أثمار الجنة وأنهارها ، وخرج الى قومه وصمد الى الحرب » .

المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ ٠

- (٩٣) على بن الحسن بن هبة الله الشائعي المعروف بابن عساكر ، تهذيب تاريخ دهشق الكبير،
 (تحقيق عبد القادر بدران) ج ٣ ، ص ٤٦١ . بيروت : دار المسيرة ١٩٧٩ .
 ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٩١١ .
- (٩٤) محمد كامل حسين ، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها ،** ص ٨ ، مصر : دار المارف ، بدون تاريخ .
 - (۹۵) البلاذري ، **فتوح البلدان** ، ص ۱۹۷ . البعقوبي ، **تاريخ اليعقوبي** ، ج ۲ ، ص ۳۷۲ .
 - (٩٦) ع. نويهض ، ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان ، ص ه .
 - (۹۷) ابن عساكر ، المصدر السابق ، ج ه ، ص ٣٤٤ .
 السليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ٥٣ .
 - (٦٨) السبجل الارسلائي (مخطوط) اثبات عــام ١٩٠ .
 ش. ارسلان ، ذيل روض الشقيق ، ص ٢٤١ .
 - (٩٩) الشدباق ، اخبار الاعيان ، ج ١ ص ١٢٨ و ج ٢ ، ص ٩٥ ٩٦ .

- (۱۰۰) الشدياق ، المصدر السابق ، ص ٤٩٧ ·
 - (١٠١) الشدياق ، المصدر نفسه ، ص ١٩٥ ،
- (۱۰۲) البعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ ·
 - (۱۰۳) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ۱۵۵ ·
 - (١٠٤) ك. الصليم ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ٥٥ .
- (١٠٥) مقابلة شخصية مع احد مشايخ عائلة نبا في بلدة رأس المتن ٠
- (١٠٦) يوسف ابراهيم يزبك ، ولي من لبنان ، سيرة المارف بالله الامير جمال الدين عبدالله التنوخي ، ص ٢٢ ٢٣ ، بيروت : ١٩٦٠ ، حيث يذكر ان مخطوط الشدياق اللهي نقل الله نقل عنه موجود في مكبته .
- سليمان ابو عز الدين « اصل الدروز » القتطف ، العسدد ٧٧ ، حزيران ١٩٣٠، ص ٧٩ .
 - (۱۰۷) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ۱۹۷ ·
- (١٠٨) محمد كرد على ، خلطط الشام ، ج ١ ، ص ١٥٨ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٩
 - (1.1) ع. نوبهض ، **التنوخي** ، ص ٢٠٦ .
 - (۱۱۰) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ٣٣٤ ٣٣٥ ·
 - (۱۱۱) الممذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص ۱۳۲ .
- H. Kindermann, «Tanùkh » E.I 1st ed . vol 5 . p. 229 .

الفصُّ لِ الثَّانِي

التنوّ في العَهدَيرُ العَبّارِيْنِ وَالفَاطِي دَورهُم في العَهدَيرُ العِبّارِيْنِ وَالفَاطِي

- ١ توزع التنوخيين الجغرافي
 - ٢ لقب أمراء الغرب
- ٣ التنوخيون في العهد العباسي
- ٤ الامارة التنوخية في اللاذقية
- التنوخيون والفتح الفاطمي لبلاد الشام
- ٦ التنوخيون واعتناقهم الدعوة التوحيدية
 - ٧ الامير ابو الفوارس معضاد التنوخي

(\(\xi\)

توزع التنوخيين الجغراني

ليس لدينا صورة واضحة عن المناطق التي استوطنتها العشائر التنوخية من جبل لبنان . فان ما ورد في السجل الارسلاني ، والذي اقتصر على ذكر العشيرة التنوخية ، التي تراسها الامير منذر بن مالك يحصر وجودهم في المنطقة المحيطة ببيروت . اذ انهم عند قدومهم من معر ة النعمان عام ١٤٢هم / ٧٥٩م . اتخذوا من وادي التيم مركزا لتجمعهم ثم رجعوا الى جبل المغيثة ، ومنه تفرقوا في البلاد . فاستوطن الامير منذر في حصن سرحمود ، واستقر اخوه (أرسلان) في سن الفيل ، اما ابناء اخوتهما فالامير خالد بن وسئان في طردلا ، والامير عبدالله بن النعمان في كفرا ، والامير نوارس بن عبد اللك في عبيه (١) . اما بقية التنوخيين فلم تحد د مواطنهم بالضبط . ويقول الشدياق بصدد ذلك : « وتفر ق باقي المقدمين وعشائرهم وكانوا اثني عشر مقدما في البلاد » (٢) .

مع ان المنطقة التي حدّدها السجل الارسلاني مركزا لتوطن التنوخيين تتميز بأهمية استراتيجية من الناحية العسكرية . اذ يتوفر للتنوخيين من خلالها المشاركة مع من سبقهم من دفعات عربية (٢) ، ومنها افخاذ من تنوخ في التصدي لفزوات الروم على مدن الساحل ، وخاصة بيروت ، وتأمين الطريق التي تربط بينها وبين دمشق . فان الجبال المطلة على بيروت لم تكن وحدها المجال الذي توزعت فيه العشائر التنوخية ، لكن مجال توزعهم كان الساحل الشامي الممتد من اللاذقية شمالا حتى عكا جنوبا . ذلك ان كثيرا من المصادر تذكر عددا من القضاة والمحدثين التنوخيين في مدن الشام الساحلية المصادر تذكر عددا من القضاة والمحدثين التنوخيين في مدن الشام الساحلية غير اللاذقية ، التي قامت فيها امارة تنوخية سنشير اليها فيما بعد . ومن هذه المدن الشامية التي اشتهر فيها قضاة ومحدثون تنوخيون مدينة جبلة ،

وقد اشتهر فيها أبو محمدبن عبد الله بن الحسين التنوخي المعروف بابن ضليعه، الذي ثار فيها ضد السروم بعد أن سقطت بأيديهم عام ٢٥٧ه / ٩٦٨ م واسترجعها (٤).

كما يرد ذكر عدد من مشاهيرهم في مدينة عرقة ، كحمزة بن احمد التنوخي ، الذي تولى القضاء بمصر عام ٢٦٦ه / ١٠٧٣م (٥) . وفي مدينة صور كالقاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد أبي الفهم التنوخي ، صاحب كتاب جامع التواريخ المعروف ب « نشوار المحاضرة » عام ٣٨٤ ه / ٩٩٤م (١) . وفي مدينة عكا الخضر بن محمد بن غوث أبو بكر التنوخي المحدث المتوفى عام ٣٢٥ ه / ٩٣٦م (١) . كما ويعتقد محمد دروزة أن التنوخيين لم يرسلوا الى جبال لبنان فقط ، وأنما وجهوا الى سواحل الشام (٨) .

وفي مجال توزع التنوخيين في جبال لبنان تذكر بعض المصادر المتاخرة ان العشائر التنوخية عندما وصلت الى بعلبك ، «انبثوا في سهل البقاع حتى بلفوا زحلة ثم رقوا سلاسل الجبال الى عين دارة فبنى بنو فوارس هذه القرية، وسكنوا فيها. وسار بنو شويزان جدود آل عبدالملك يقصدون الماء فبلغوا نهر الصفا ونهر الباروك وبنوا قرية عين زحلته ، ثم منها ساروا الى الكنيسة . اما بنو فوارس جدود اللمعيين وهم اكثر التنوخيين عددا فساروا الى المتن اما بنو عبدالله وهلال فساروا الى الشوف ، واستقروا في قرى كثيرة منها: البنيه وكفرمتى ورمطون وطردلا وعرامون وعين كسور وعبيه » (٩) .

رافق قدوم التنوخيين هجوم قام به الروم البيزنطيون على ثفور الساحل ، حيث تمكنوا من دخول طرابلس عام ١٤٢ او ١٤٣ ه / ٧٥٩ او ٧٦٠ م . وقامت ثورة في جبل لبنان بزعامة احد اهالي المنيطرة المسمع بندار، مستغلا الوجود البيزنطي في طرابلس ، او ربما بايعاز منهم . اذ تذكر المصادر انه فر اليهم بعد القضاء على ثورته (١٠) . تتفق المصادر على ان العباسيين اعتمدوا في التعامل مع هذه الثورة العنف والارهاب واجلاء السكان (١١) . ولعل السلطة العباسية استهدفت من ذلك السيطرة التامة على المناطق المشرفة على الدروب الجبلية ، التي تصل بين الساحل والداخل ، كما يرى الدكتور الصليبي (١٢) . هذا ومن المحتمل ان العباسيين قد استفادوا من قدوم التنوخيين ، الذين كانوا في ذلك الوقت امراء اجناد بتوجيه أقسام منهم قدوم التنوخيين ، الذين كانوا في ذلك الوقت امراء اجناد بتوجيه أقسام منهم

الى طرابلس للمشاركة في اخراج الروم منها ، وتركيز اقسام اخرى منهم في منطقة البقاع الى الفرب من بعلبك ، وفي المناطق المحيطة بالدروب عبر جبل كسروان ، خاصة عبر الطريق الجبلي الممتد بين بعلبك وجبيل، والدرب الذي يربط زحلة بالساحل عبر ترشيش . وما يعزز اعتقادنا هذا ما أشير اليه من توطن نبا وعشيرته في شرقي كسروان (١٢) ، اضافة الى ان احدى العشائر التي ورد ذكر قدومها مع نبا وهي عشيرة الخضر ، قد استقرت في المتن الى الجنوب من وادي الجعماني ، وكانت موجودة فيه وخاصة في بلدة كفرسلوان قبل عام الحدى رسائل الدعوة التوحيدية التي قلك فيها الامسير ابسو الفوارس معضاد (١٤) ، احد الامراء التنوخيين بعض امور الدعوة ، والذي سنتطرق الى ذلك فيما بعد .

هذا ولا يزال في كفرسلوان حتى يومنا هذا منطقة تعرف بد حمى الخضر»، كما يرد في رسالة التقليد المذكورة ذكر قريتي المروج وعين عسار والمناطق المجاورة لهما (١٥) ، كما توجد في ارصون « آثار قبور اسلامية يعتقد انها قبور تنوخية » (١٦) .

اما بالنسبة للاستقرار التنوخي في جبل الشوف ، فالى جانب ما ذكرته المصادر التي اشرنا اليها من ان بني شويزان اول من بداوا الاستقرار فيه من التنوخيين ، فان صالح بن يحبي عندما يذكر مواطن اجداده بني عبدالله التنوخيين قبل قدومهم الى المنطقة المحيطة ببيروت يقول : «ان جده ابا اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله محمد كان اميرا بالبيرة عام ١٨٤ه / ١٠٢٧م » (١٧) . وقد اعتبر بعضهم ان البيرة التي قصدها صالح بن يحي هي بيرجك ، احدى مدن الثفور مع الروم على الفرات (١٨) . واعتبرها آخرون في الشوف قرب بلدة مجدل المعوش (١٩) . لكننا نميل الى الظن الثاني ، اذ لا يزال في البلدة بقايا قبور يعتبرها بعض اهاليها انها آثار قبور تنوخية ، ولعمل الوجود التنوخي فيها يعود لاهميتها الستراتيجية ، اذ تتحكم بالطريق الذي يصل الدامور بالداخل ، ومما يذكر ان احد أمراء الماليك عند قدومه من دمشق اثر غارة قام بها الفرنج عام ١١٤١م على الدامور ، « قدم بعساكره ، ولما رجع بعد ظفره الى دمشيق على الطريق الذي سلكه اثناء قدومه ، بات ليلة بمن معه بعد ظفره الى دمشيق على الباروك ، ثم بات ليلة ثانية في البقاع عند جب

جنين ، ونهض الى الديماس فبات ليلة ثالثة (٢٠) . لـم تكن تلك الطريق عسكرية فقط بل كانت تستعمل لقوافل التجارة اذ ترتقي من بلدة الباروك نحو الجبل ، ومنه تهبط عبر طريق متعرج يصل الى بلدة عميق او كفريا في البقاع . ولا تزال تعرف حتى يومنا هذا بسلم كفريا .

استنادا الى ما تقدم يمكننا ان نرجيّح انه مع بداية القرن الشالث للهجرة كانت العشائر التنوخية مركز العصبية في وادي التيم والبقاع وبصورة خاصة في ما يحيط ببعلبك وزحلة وانحائهما والاشواف بما فيها جبل كسروان ، وعلى الشريط الساحلي الممتد من نهر الكلب شمالا حتى صيدا جنوبا ، بحيث يمكن ان يكون قد انضوى تحت رايتهم كثير من العشائر العربية اليمنية التي كانت موجودة في المناطق المذكورة قبل قدومهم ، مع احتمال وجود لهم في المناطق الساحلية الاخرى ، ولكن ليس بشكل كثيف ، باستثناء اللاذقية وجبالها .

ولما كان مناخ المنطقة الجبلي البارد المثلج شتاء ، يضطر من يستقر فيها الى بناء البيوت الحجرية لسكناه . فقد بنى التنوخيون القرى ، السى جانب سكناهم في قرى كانت مأهولة قبل قدومهم (٢١) . واعطوا للقرى التي انشأوها تسميات عربية ، ومنها أسماء كانت معروفة في اليمن كشملال و فلجين والقبي والرفيد وغيرها (٢٢) .

ومما لا بد من الاشارة اليه ، هو ان التنوخيين كانوا قبل قدومهم أهل حضر لا أهل بداوة ووبر ، كما اعتقد الشدياق .

لقب امراء الغرب

بقدوم عشائر التنوخيين بزعامة امرائهم، تقاسموا المناطق التي استقروا فيها من جبل لبنان ذات الحواجز الجبلية والاودية، ومارسوا الحكم الاقطاعي كل في منطقته (٢٢) متساوين في الزعامة الاقطاعية يتبعون والي دمشق أو عامل بعلبك مع احتمال وجود وضع مميز للامراء الذين كانت مراكزهم على الساحل ، لأنهم كانوا يتحملون عبء مواجهة غارات الروم البيزنطيين ، والتي في اثنائها كان يهب الامراء الآخرون بعشائرهم لنجدتهم ، ومساعدتهم عاملين تحت امرتهم .

ولما كان يطلق على التنوخيين لقب امراء الفرب (٢٤) ، فمن المحتمل ان هذا اللقب كان نسبة لإمارتهم على الثفور الساحلية والجبال المطلة عليها والتي نيط بهم امر حمايتها من غارات الروم ودسائسهم ، والوقوف في وجه تعرد المتعاطفين معهم ، والواقعة في غربي بلاد الشام وبالتحديد غربي جند دمشق . مع ان هناك احتمالا آخر هو ان هذا اللقب قد اطلقه امراء العشائر التنوخية في البقاع ووادي التيم على من كانت امارته من العشائر التنوخبة في الغرب من اقطاعاتهم ، اذ توجد في بلدة كفرسلوان (المتن) عائلة تحمل اسم «المفربي» ينضوي تحتها فرع يحمل اسم «الخضر» وهم سلالة ابناء الخضر الذين يذكر الأشر فاني بأنهم كانوا موجودون في ايامه في أواسط القرن السابع عشر للميلاد ، كما ينضوي تحتها فرع آخر يحمل اسم « بحمد » وهم احفاد الشيخ سليمان بحمد الذي وصفه تشرشل بأنه : « شيخ درزي ، سليل بني فوارس التنوخيين ، وكان صاحب غنى وجاه عظيمين ، لكن مركزه تضاعل اثناء حكم الامير بشير الشهابي » (٢٥) . هذه العائلة تعتبر ان اسم المغربي ما هو الا تصحيف للقيهم القديم «امراء الفرب» (٢٢) .

على ان تسمية الفرب للمنطقة الممتدة جنوبي درب المفيثة جاءت من قدرة التنوخيين على البقاء فيها ، والمحافظة على استمرار امارتهم الوراثية فيها خلال التقلبات السياسية على ما يعرف اليوم بلبنان ، ولا سيما قدرتهم على ابعاد احتلال الفرنجة عن المنطقة المذكورة ، بالاضافة السي وجودهم وسيادتهم من خلالها على الاشواف ووادي التيم وجبل كسروان ، وبصورة خاصة الخارجة منه ، كما سنتطرق اليه فيما بعد .

هذا ولم تقم امارة الغرب التنوخية على أساس حدود جفرافية مرسومة وثابتة ، بل ان حدود هذه الامارة كانت تتسع تبعا لنشاط أمرائها ومدى ارتباطهم بالدولة صاحبة السيادة على بلاد الشام واعتمادها عليهم .

التنوخيون في العهد العباسي

فيما يتعلق بالعشائر التنوخية الاخرى ، فلا يكاد يصلنا شيئا من ذكرها . في حين ان عشيرة الامير منذر تلقى الكثير من العناية التاريخية فالى جانب السجل الارسلاني هناك تواريخ أخرى نقل عنها الشدياق ، ولم تصلنا.

كان مركز عشيرة الامير منذر المنطقة التي اصبحت تعرف فيما بعد بالفرب . وقد توارث أفرادها امريه الاجناد فيها ، ثم تحولت مع التفكك العباسي الى امارة معترف بها من قبل الخليفة في بغداد ، كفيرها من الامارات التي قامت في بلاد الشام . وقد حكمت هذه الامارة بيروت وانساحل الممتد من نهر الكلب شمالا حتى صيدا جنوبا . كما كان يصل حكم بعض أمرائها حتى طرابلس وصور ، وذلك تبعا لنشاطهم ، ومدى ارتباطهم بالدولة صاحبة السيادة على بلاد الشام ، واعتمادها عليهم .

وتروي لنا المصادر انه بعد وفاة الامير منذر عام ١٨٤ ه/ ٨٠٠ م (٢٧) ، تولى امارة الاجناد الامير مسعود ، والى جانب ما قام به الامير مسعود من رد هجمات الروم عن السواحل ، فانه شارك مع جيش الخلافة العباسية بقيادة الخليفة المأمون في قمع ثورة الأقباط بمصر عام ٢١٦ / ٨٣١ م (٢٨) ، ويقول الشدياق : « انه لما انتشبت الحرب ظهرت منه شجاعة عظيمة ، وعند رجوع الخليفة من مصر كتب له توقيعا بولاية صفد ومقاطعاتها المتصلة ، وامر عماله اللين في الشام ان يساعدوه على الاعداء » (٢٩) .

بعد وفاة الامير مسعود ٢٢٣ه / ٨٣٨م ، تأمر على الاجناد ولده الامير هانيء ، ثم الامير ابراهيم بن اسحق التنوخي ، وفي زمن امارة ابراهيم يذكر السجل « انه وقف الى جانب عيسى بن الشيخ الشيباني ، الذي ثار فسى

فلسطين ، وامتنع عن مبايعة الخليفة العباسي المعتمد على الله عام ٢٥٦ه / ٢٨٠ . وعندما وجّه الخليفة القائد التركي اماجور واليا على دمشق وكلئفه بحرب ابن شيخ (٢٠) ، وقف الامير النعمان بن عامر التنوخي الى جانب السلطة العباسية ، فانقسم بذلك التنوخيون فريقين احدهما وقف مع الامير ابراهيم والآخر وقف مع الامير النعمان . وبعد المعركة التي وقعت في اذرعات، وهزم فيها الامير ابراهيم وابن شيخ و « استتب الوضع لاماجور في الشام أمر النعمان على جبل بيروت واعماله ، وذلك عام ٢٥٧ ه / ٢٧١ م » . ويذكر السبجل ان الامير النعمان وصله عام ٢٦٣ ه / ٢٨٧م كتاب من الخليفة المعتمد « يقرّه فيه على امارته وهو وذريته من بعده » (٢١) .

لم يفدنا السجل الارسلاني نفسه عن سبب موقف الامير ابراهيم الانفصالي عن الدولة العباسية . لكن نتيجة ذلك كان وصول النعمان الى الامارة التي اصبحت امارة وراثية معترف بها من قبل الخليفة ببفداد، فكانت اول امارة على الساحل الشامي .

ويذكر السجل انه خلال امارة النعمان $707 - 770 \, a / 700 - 790$ جرى له مواقع كثيرة مع الروم ، الذين كانوا يغيرون على السواحل الشامية، « فمنعهم من الامتداد في السواحل ، وكانوا قد نزلوا في رأس بيروت عام $7.0 \, a / 700 \, a$ فحاربهم وقتل منهم العديد ، وأسر ثمانية انفاد ثم فادى بهم بمن أسره الروم من المسلمين » (77) .

ويتحدث السجل الارسلاني حول جوانب تتعلق بحياة الامير النعمان وشخصيته ، كسفره الى بغداد في طلب العلم ، ونظمه الشعر العجيب ، وانه كان له ديوان شعر ، كما كان اعلم اهل زمانه بفقه الإمام ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي المتوفى عام ١٥٧ه / ٢٧٧م . هذا وترك الامدير المذكور مؤلفات منها : « تيسير المسالك الى مذاهب مالك » (٣٣) . لكن السجل نفسه لا يشير الى المتغيرات السياسية في بلاد الشام ، اثناء فترة امارة النعمان الطويلة حيث ازداد ضعف الخلفاء العباسيين ، وكادت تصبح سلطتهم اسمية، وخلافتهم دينية لا دنيوية . فبعد وفاة أماجور عام ٢٦٤ ه / ٢٨٧م ، جمع أحمد بن طولون والي مصر بين ملك مصر وبلاد الشام مقتطعا جزءا أساسيا من الدولة العباسية ، ومؤسسا الدولة الطولونية ، التي استمرت بلاد الشام

خاضعة لها حتى عام ٢٩٢ه / ٢٠٩٥ (٢٤) . ومن المتفيرات المد الشيعي الذي شهدته بلاد الشام ، حيث كانت السلمية منذ مطلع القرن الثالث للهجرة مركز دعوة للائمة الاسماعيليين (٢٥) . وفي عام ٢٨٩ ه / ٢٠١ م ، اشتدت شوكة القرامطة الذين أقاموا لهم دولة في البحرين ، واتخذوا من بلاد الشام مسرحا لنشاطهم . فقدمت هجرة من الجزيرة العربية وعلى راسها أبو القاسم يحي المكنى بصاحب الناقة ، والحسين المكنى بصاحب الخال . ودانت للقرامطة دمشق ثم مدن بلاد الشام الشمالية ومنها معرّة النعمان التي كان يتولاها تنافخي هو الامير جهير بن محمد التنوخي (٢٦) .

صاحب حركة القرامطة هجرة بدوية جديدة قدمت من الجزيرة العربية نحو بلاد الشام ، حملت عددا من القبائل التي شكتلت المادة البشرية للحركة القرمطية ومنها طيء وكلب وكلاب وأسد وعقيل وغيرها (٢٧) . مع ان بطونا من هذه القبائل كانت موجودة في بلاد الشام قبل القرن الثالث للهجرة . وقسد اشارت الى ذلك المصادر ، فالبلاذري يذكر ان أهل حاضر قنسرين مع الفتح الاسلامي لم يكونوا من تنوخ فقط بل كانت تشاركهم طيء فيه (٣٨) . لكن قدوم دفعات جديدة من هذه القبائل نحو بلاد الشام مع حركة القرامطة عز ترقق بطونها الموجودة في بلاد الشام ، واصبح لها دورها السياسي فيما بعد حيث تمكنت من تأسيس امارات منها امارة طيء في فلسطين والاردن ، وامارة كلب في منطقة دمشق ، وامارة كلاب في حلب وما حولها (٢٩) . ولعل قسما من هذه القبائل بعد هزيمة القرامطة دخل الى المنطقة الجبلية وسكن في بعض من هذه القبائل بعد هزيمة القرامطة دخل الى المنطقة الجبلية وسكن في بعض من قراها . اذ يرد "بعض الباحثين اعمار العديد من قرى جبل لبنان الى هذه الهجرة ، ومن القرى : تيروش في اعالي عين داره في الغرب ، والمختارة في الشوف وزكريت قرب عين عار في كسروان ، دون ذكر المصدر الذي استندوا الهده (٤٠) .

ماذا كان موقف النعمان من تلك التطورات السياسية التي شهدتها بلاد الشام ؟!

اننا لا نستدل من السجل الارسلاني سوى ان النعمان قد حافظ خلال فترة حكمه الطويلة على سياسة الولاء الروحي للدولة العباسية . ولما احتدم الصراع بين الدولة والبيت الطولوني ، عمل على اتباع سياسة الحياد ما امكن

تجنبا لما يمكن ان تجره تلك الحروب الاسلامية الداخلية من ويلات وخراب على المارته ، وكذلك فعل ازاء حملات القرامطة (١٤) . سياسة النعمان هدف اصبحت نهجا تنوخيا التزم بها من جاء بعده من الامراء حيال الصراعات الاسلامية الداخلية . وقد يكون ابن طولون ، اعترف بامارة النعمان على بيروت وصيدا ، لكننا لا نعرف هل اذا ما كانت العشائر التنوخية الاخرى والتي كان امراؤها يتساوون مع الامير النعمان في الإمرية قد حافظت على مثل هذا الولاء ، او ان قسما منها قد انجرف مع المد الشيعي الدي شهدته الشام .

وبسقوط الدولة الطولونية بعد اخفاقها في رد خطر القرامطة عن الشام، قامت بزعامة محمد بن طفح الملقب بالاخشيد الدولة الاخشيدية ، التي اعتر ف بها خليفة بفداد كامارة وراثية (٤٢) ، وشمل نفوذها القسم الجنوبي من بلاد الشام ، حيث ان القسم الشمالي منها كانت قد برزت فيه سلطة الحمدانيين، الذين اخذوا من الشيعة الامامية مذهبا لهم واثبتوا جدارتهم في حماية الشام من الخطر البيزنطي بزعامة سيف الدولة ٣٣٣ – ٣٥٦ / ٤٤٤ – ٣٦٧ م (٤٤). لم يصلنا ما يفيد عن علاقة التنوخيين بالاخشيديين ، سوى ما يستدل منه ان التنوخيين استمروا يتولون اقطاعاتهم ، بحيث ان الامير المنذر الذي خلف والده الامير المنعمان التنوخي حافظ على امارته بما فيها صيدا ، طيلة ايام الدولة الاخشيدية . لكن ما اشار اليه السجل الارسلاني وهو زواج الامير المنذر من سعدى ابنة الامير ابراهيم بن اسحق بن محمد بن ابراهيم التنوخي اللاذقي ، يلقي ضوءا على علاقة كانت تربط بين الامارة التنوخية في الاشواف والامارة التنوخية في اللاذقية (٤٤) .

الامارة التنوخية في اللاذقية

كنا قد أشرنا الى أن الوجود التنوخي في مدينة اللاذقية يعود الى زمن معاوية عندما كان واليا على بلاد الشام . وقد عمل معاونة خلال عهد الخليفتين عمر وعثمان على شحن الاماكن ذات الأهمية العسكرية ، ومنها اللاذقية بأرومات عربية . ويعتبر محمد دروزة ان تنوخيي اللاذقية هم قسم من التنوخيين ، الذين ساروا من معرة النعمان اللي السواحل الشامية والحيال الفربية بطلب من الخليفة أبي جعفر المنصور . ولما كانت اللاذقية في طريقهم فقد استقر جماعات منهم في منطقتها وجاءت جماعات اخرى السي لمنان حيث استقروا في انحائه الجبلية القريبة من بيروت (٤٥) . ويجعل العسقلاني من الامير ناصر الدين الحسين أبرز الامراء التنوخيين من ذرية بحتر بن على ، حفيدا للحسين بن اسحق التنوخي أمير اللاذقية في مطلع القرن الرابع للهجرة وممدوح المتنبي (٤٦) ، مع عدم موافقتنا العسقلاني فيما تعلق بتحدر آل بحتر من امراء اللاذقية التنوخيين ، ذلك أن سلسلة النسب التي اوردها صالح بن يحي هي واضحة وصريحة حتى جد أعلى هو جميهر وهذا يؤكده مصدر اسبق على تاريخ صالحباربعة قرون ، اذ سنشير الى الرسالة الموسومة بالجميهيرية التي أرسلت للامراء التنوخيين ومنهم الامير أبي اسحق ابراهيم التنوخي ، خلال الدعوة التوحيدية ، كما وان الجمهيريين كانوا في جبل لبنان عندما كان الحسين بن اسحق اميرا على اللاذقية ، وكانوا يعر فون ببني عبدالله (٤٧) ، ويذكر صالح بن يحي أن هذه النسبة ليست الى ابي اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله محمد الذي كان اميرا بالبيرة عام ١٨ ١ه. وانما هي نسبة قديمة متقدمة على سنة ١٨ ٤ه . في حين أن تنوخيي اللاذقية كانوا ينتسبون الى بنى فهم كما سنرى ، لكن يستدل من اشارة العسقلاني على وجود علاقة اقدم كانت تجمع بين تنوخيي جبل لبنان وتنوخيي اللاذقية، قبل قدومهم الى كلى المنطقتين. وبذكر محمد الطويل دون اشارة الى المصادر التي استند اليها ، من ان تنوخيي اللاذقية وجبل لبنـان ، يجمعهم الأخوة والقرابة لنفس القبيلة التنوخية (٤٨) .

قامت الامارة التنوخية في اللاذقية في اسام خلافة المستعين بالله العباسي ٢٤٨ ـ ٢٥٢ ه / ٨٦٢ ـ ٢٨٦٦ . اذ أن يوسف بن أبراهيم التنوخي المعروف بالفصيص ثار بالمعرَّة وجمع جموعاً من تنوخ وسار الـي قنسرين وتحصيَّن بها . ولما فشلت الدولة العباسية في اخمياد ثورته ، كتب اليه الخليفة بتوليته على اللاذقية ونحوها (٤٩) .

لا نعر ف الكثير عن هذه الامارة التنوخية ، التي لولا قصائد الشاعر ابي الطيب المتنبى التي مدح بها الحسين بن اسحق ، وعلى بن ابراهيم ورثى الامير محمد بن ابراهيم لكانت هذه الامارة في طي النسيان . وقد مكث المتنبي في بلاط أمراء اللاذقية مدة تفوق العشر سنين قبل ان تبرز الإمارة الحمدانية في حلب وينتقل المتنبى الى بلاط أميرها سيف الدولة عام ٣٣٦ أو ٣٣٧ه/ ۱۹۶۷ او ۱۹۶۸ م .

وتفيد احدى قصائد المتنبى الموجهة الى الحسين بن اسحق التنوخي انه كان في بلاط اللاذقية عام ٣٢٣ه / ٩٣٥م. وقد جاء في القصيدة:

أَتُنكِر مِن ابن إسحق إخائي وتحسب ماء عيري من إنائمي

أأنطُق ُ فيك َ هَـُجراً بعد َ عِلمي النَّك خَير ُ من تَحت َ السماء وما أربت على العيشرين سنتِّي فكيف ملك من طول البقاء (٠٠)

وفي قصيدة اخرى يمدح المتنبي الحسين المذكور ، تفيد بعض أبياتهما ان تنوخيي اللاذقية كانوا ينسبون انفسهم الى بني فهم من قضاعة اليمانية . يَمين بنبي قَحطان رأس قُضاعة إ

وعيرنيينها بكرأ النجوم بننبي فتهم

الى ان يقول:

أبت لكك ذمتى ننخـوة يـَمنيــة

و نَـُفس بها في مأز ِق ٍ أبدأ تَـُرمبِي ^(١٥)

وفي قصيدة يمدح بها المتنبي الامير علي بن ابراهيم يؤكد على تمسك التنوخيين بالعصبية العربية في وجه السيطرة التركية على مقاليد السلطة في الدولة العباسية حيث جاء فيها:

أحق عاف بدمعك الهمم و وإنما الناس بالملوك وما لا أدب عند هم ولا حسب بكل أرض وطئتها أمم

أحدَثُ شيء عهداً بها القدمُ تفليح عثر °ب ملوكثها عَجَمُ ولا عهنُود لهنسم ولا ذرمَمُ تئرعى برعبد كأنتها غَنَمُ (۲°)

استمرت هذه الامارة التنوخية في تحمل رد اعتداءات الروم البيزنطيين حتى برزت الدولة الحمدانية . ومن المحتمل انها خلال قوة سيف الدولة دانت له بالتبعية . خلال حملة الامبراطور البيزنطي نقفور على بلاد الشام عام ٣٥٧ه / ٢٦٨م ، كان يتبع لامراء اللاذقية العديد من الحصون ، التي تمكن الامبراطور اثناء حملته من احتلالها ، وهي أنطرسوس ومرقيه وجبلة و « صالح اصحاب اللاذقية عليها » (٥٠) . ثم خضعت بعد ذلك للروم ، وسلمها الامبراطور البيزنطي باسيل الى احد قواده كرمروك ، الذي بقي فيها الى ان قتل عام ٣٧٠ه / ١٩٨١م ، على يد حملة قام بها والي طرابلس الفاطمي لاستعادتها ، وارسل رأس كرمروك الى مصر (٥٥) .

ومما لا بد من الاشارة اليه ما يذكره محمد الطويل ، وينقله عنه محمد كرد علي من ان التنوخيين في اللاذقية ثاروا بزعامة الحسين بن اسحق الضليعني التنوخي ، واستقلوا بها عام ٣٦٨ه / ٩٧٨ – ٩٧٩م ، وحافظت اللاذقية بعد ذلك على استقلالها حتى قدوم الفزو الفرنجي (٥٥) . من دون ذكر المصادر ، ودون الاشارة الى مشاركة الحملة الطرابلسية في تحرير المدنة .

وحول العلاقة بين الامارتين التنوخيتين في اللاذقية والجبال المحيطة ببروت ، فكانت موجودة على الارجح منذ قيامهما ، اذ ربط بين امرائهما الى جانب الانتماء الى الحلف التنوخي ، المسؤولية المشتركة في مواجهة غارات الروم البيزنطيين على السواحل الشامية .

التنوخيون والفتح الفاطمي لبلاد الشام

في اواخر ايام امارة المنذر بن النعمان التنوخي بدات سلطة الدولة الاخشيدية تنهار امام اشتداد الهجوم القرمطي على بلاد الشام ، والفاطمي على مصر . وفي عام ٣٥٧ه / ٣٩٨م قدم الحسن الاعصم القرمطي على رأس حملة على بلاد الشام واحتل دمشق ، وأوقع بالاخشيديين هزيمة نكراء ، واستولى على الرملة ، واجبرهم على دفع جزية سنوية له (٥١) . كما سقطت مصر في السنة التالية بيد جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، التي كانت قد قامت في شمالي افريقيا عام ٢٩٦ه / ٩٠٩ كثمرة للعمل السري المنظم الذي تزعمه الائمة الاسماعيليون المستورون في السكمية . وما ان تم لجوهر فتح مصر حتى سيئر السي بلاد الشام حملة بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي ، الذي تمكن من دخول دمشق عام ٣٦٠ / ١٩٧١م بيعد موقعتين حاسمتين مع القواد الاخشيديين احداهما في الرملة ، والاخرى في طبرية (٥٧) . كما أرسل قوة لاستعادة انطاكية التي كانت قد سقطت بيد الروم (٥٨) .

وعندما كان جعفر ما يزال في الرملة ، اخذ يدعو امراء الشام للاستجابة للحكم الفاطمي والخطبة للمعز لدين الله . ويذكر المقريزي : ان احد الدعاة الذين انفذهم جعفر كان أبو طالب التنوخي من أهل الرملة ، حيث سار الى أبي تفلب ناصر الدولة بن حمدان في الموصل طالبا منه أن يقيهم الدعوة فيها (٥٩) . ومما يذكر أن الامير المنذر التنوخي قد وصله كتاب من جعفر يدعوه لبيعة مولاه . «فاستشار المنذر أهله وعشيرته وأجابه جوابا ليرى ما يكون ، فلما استولى جعفر على دمشق سار اليه فخلع عليه (جعفر) وأبقاه على أمارته » (١٠) .

لم يستقر الوضع في بلاد الشيام لمصلحة الفاطميين ، وخاصة في دمشيق اذ ثار فيها أحداثها ، ومعهم بقايا القواد الاخشيديين ، واستنجدوا بالحسن القرمطي ، الذي قطع علاقته بالفاطميين ، واتبع سياسة عدائية ضدهم وتحالف مع العباسيين . قدم الاعصم الى بلاد الشام واستطاع أن يهزم جعفرا في معركة قرب دمشق وقع فيها الاخير صريعاً . ودخل دمشق وخطب للخليفة العباسي بعد أن قطع خطبة المعز فيها وأكمل سيره متجها ألى مصر ، لكن قوات جوهر تمكنت من رداه عنها . واستعاد الفاطميون بلاد الشام بعد ذلك عبر حملة قدم على رأسها القائد أبو محمود ابراهيم بن جعفر ، الا أن بلاد الشيام اصبحت مسرحا يتصارع عليه الفاطميون من جهة ، والعباسيون والقرامطة من جهة اخرى (١١) . استغل الروم هــذا الصراع الدائر فقــاموا بحملات على بلاد الشمام ، فعندما قدم القائد التركى هفتكين (الفتكين) وتفلب على دمشق وأخرج منها الوالى الفاطمي (٦٢) ، قام الامبراطور البيزنطي يوجنا تزيمسكس (ابن الشمشقيق) (٩٦٩ – ٩٧٦ م) بحملة في عام ٣٦٥ه / ٩٧٥م، اجتاح خلالها جندي حلب وحمص ثم دخل بعلبك ، وعند تغلبه عليها قدم اليه الفتكين مصالحا ، ثم سار الامبراطور بحملته الى صيدا التي لجأ اليها قادة الفاطميين فخرجوا اليه مصالحين (١٢) .

كان الامير تميم بن المنذر التنوخي قد تسلم الامارة بعد وفاة والده ، فحافظ خلال هذا الظرف على ولائه للفاطميين متحملا عبئا كبيرا مع الامراء التنوخيين الاخرين في التصدي للحملة البيزنطية ، حيث انهم لسم يسلموا بيروت الذي وصل اليها ابن الشمشقيق بعد صيدا لقمة سائفة له . اذ أورد ابن القلانسي انه « لما انتقل الامبراطور الى ثفر بيروت وامتنع اهله عليه فقاتلهم ، وافتتح الثفر عنوة ، وسبى منه الكثير » (١٤) . كما تحمل الامير تميم والتنوخيون مهمة التصدي للفتكين ، الذي ما ان غادرت الحملة البيزنطية بلاد الشام ، ووصل الخبر بو فاة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله حتى « قصد بلاد العزيز التي بساحل الشام » ، مؤمنا من خلال القوة القرمطية التي سيرها الى الرملة تعطيل القوة الفاطمية الموجودة فيها عن التحدرك للمساعدة (١٥) .

كان من الطبيعي ان يترك الصراع الفاطمي القرمطي على التنوخيين أثارا سلبية . فان هذا الصراع بين جناحي الحركة الاسماعيلية ، التي ارتبط

70

بها القسم الاعظم من التنوخيين أوجد شرخاً داخل كل امارة بين فئة وقفت الى جانب القرامطة واخرى حافظت على ولائها للفاطميين ، حيث تشير الروايات الى أن الامير درويش بن عمرو التنوخي قد استقل بامارة الجبل من قبل هفتكين عام ٣٦٦ ه / ٩٧٦ م . و «كان أمراء الفرب قد اقتسموه قبل ذلك بسنة عندما اختلفت الاحوال من جراء الحروب التي جرت بين هفتكين والقرامطة وعساكر المعز » (١٦) ، كما اضطر الامير تميم الى مفادرة امارته والسفر مع قادة الفاطميين بحرا الى القاهرة ، وبقي فيها الى أن قدم الخليفة العزيز بنفسه على رأس القوات الفاطمية الى بلاد الشام ، فعاد الامير برفقته . وبعد انتصار الفاطميين على القرامطة واسر الفتكين رجع الامير تميم الى امارته (١١) . لعل هذا الانتصار الفاطمي قد دعم موقف الامراء التنوخيين الموالين للفاطميين في مناطقهم ، وبدأت الدولة الفاطمية تعتمد عليهم خارج المواق اماراتهم ، فتولى الامير تميم طرابلس لفترة ، كما تولى الامير هرون بن نطاق اماراتهم ، فتولى الامير غالب بن مسعود مدينة صيدا (١٨) .

التنوخيون واعتنافهم الدعوة التوحيدية

بعد و فاة العزيز تولى الحاكم بأمر الله الخلافة الفاطمية (٣٨٦ ـ ١١٦ه/ ٩٩٢ ـ ١٠١٩) ، فأظهر من الحزم في تدبير شؤون الدولة ما لم يسبق له مثيل في عهد اسلافه ، وتم في عهده السيطرة للفاطميين على جميع انحاء بلاد الشمام . باعتماده على قبائل طيء وكلب وكلاب في الداخل والشمال ، وبتعيينه ولاة اكفتًاء منهم أنوشتكين التزبري (الدربري) ، الذي صادق ولاة الاطراف في المناطق الجبلية التابعة لجندي الاردن ودمشق خلال ولايته على بعلبك ثم قيساريه بعدها . فأقام الدربري معهم علاقات متينة وأحسسن في الحكم الى حد استرعى النظر (١٦) . ومما لا شك فيه أن التنوخيين من جملة ولاة الاطراف الذين صادقهم الدربري وتقرّب اليهم .

في سنة ٢٠٨ ه / ١٠١٧ م اصدر الحاكم بأمر الله سجلا اعلى فيه بداية الدعوة ، التي اطلق عليها اصحابها دعوة التوحيد . ونودي بحمزة علي الزوزني اماما للموحدين (٧٠) . فاتخذ حمزة من مسجد ريدان في ظاهر القاهرة مركزا يدعو الناس الى دعوة التوحيد . وتفيد المصادر التوحيدية ان الحاكم كان قد اخذ يبث النذر بقدوم دعوة التوحيد قبل ظهور الدعوة الى العلن باحدى وعشرين سنة (٧١) . استجاب الامراء التنوخيون الى الدعوة منذ بدايتها ، وكانوا مع ظهور دعوة النذر من دعاتها (٧٢) . وقد وصلت من المقتنى بهاء الدين علي بن احمد بن الضيف الطائي السموقي الذي تقليد مقاليد الدعوة بعد عام ١١٤ه / ١٠٢١م ، رسالة الى ثلاثة من الامراء التنوخيين وهم: ابو الفضايل عبد الخالق بن محمد، وابو الحسن يوسف بن مصبتح وابو اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله محمد . تاريخها ١٨٤ه / ١٠٢٧ م ، وهسي الرسالة الوسومة بالجميهيرية . وضع المقتنى اسماء الامراء الثلاثة ضمسن دائرة

ووصفهم به « الامراء السادة آل تنوخ الاصفياء والمحقين والدعاة والشيوخ » (٧٢) .

يستدل من وضع اسماء الامراء التنوخيين داخل دائرة من انهم كانوا متساوين في المرتبة مع احتمال وجود صراع بينهم سببه التنافس السياسي، حيث ان المقتنى يطلب منهم في باطن الرسالة ان يطرحوا الضفائن فيكونوا ملوكا على العرب وحكاما فيهم بما تقدّم لهم في التوحيد من كريم النسب، مع احتمال انهم لم يكونوا امراء في منطقة واحدة من مناطق جبل لبنان . ففي حين اننا نعرف مركز الامير ابي اسحق ابراهيم ، الذي ينتسب اليه الامراء البحتريين ، حيث ذكر صالح بن يحي ، انه كان اميرا بالبيرة، لكننا نجهل مكان امارة الاميرين الآخرين اللذين وجهت اليهما الرسالة المشار اليها . فالأشر فاني يقول : ان الرسالة سميت بالجميهيرية لأنه « قطن منهم فخذ بقرية من ساحل بيروت تدعى جمهور نسبوا اليها ، ويقال جمهور فخذ من تنوخ منهم امراء غرب بيروت " (٧٤) . لكن عبد الرحمن بدوي يعتقد ان الرسالة انما وجهت الى مشايخ التنو خيين في وادي التيم وجبل لبنان (٧٥) .

اخذ العامة يطلقون خطأ على اصحاب مذهب التوحيد اسم الدرزية او المدروز وذلك نسبة لنشتكين محمد بن اسماعيل الدرزي ، الذي كان داعيا للحاكم بأمر الله في مصر قبل امامة حمزة بن على (٧٦) . ولما تعين حمزة اظهر نشتكين الضفينة له وجمع حوله الأتباع محاولا الاستقلال بالدعوة الى ان قتل عام ١٠١٨ه / ١٠١٩م (٧٧) .

الامير ابو الفوارس معضاد التنوخى

يذكر السجل الارسلاني ان امارة الفرب التنوخية كان يتولاها قبل عام ١٩٥٥ / ١٠١٩ الامير مطوع بن تميم ، وعند وفاته « انقسم أهل الفرب قسمين الواحد يطلب امارة عماد الدين موسى ولده ، والآخر يطلب امسارة الامير ابي الفوارس معضاد . فتولى الامارة موسى ، وبعد سنة نزل عنها للامير ابي الفوارس » (٧٨) . وقد وصلت رسالة تقليد من المقتنى بهاء الدين الى الامير معضاد يقلده فيها امور الدعوة فيما ينعر ف حاليا ب « جبل لبنان » ، يصفه فيها بذي المحامد كفيل الموحدين ، وفو ش اليه الامر في الغرب والجرد والمتن ومن ضامهم ونحا نحوهم . وأوصاه بأن يصر ف فكره الى مسن بعين صوفر والمروج وعين عار ومن ضامهم ونحا نحوهم من مجاورينهم ، كما طلب منه زيادة منزلة بعض المشايخ ، ومنهم الاميرين ابي الحسن وابي العز ابني الخضر من قرية كفر سلوان (٧٩) .

كان الامير معضاد يسكن في قرية فلجيّين عندما وجهت اليه الرسالة . لكن موطنه الاساسي حسب ما يذكر الاشر فاني كانت قرية البيرة (٨٠٠) . هذه القرية التي هي موطن بني عبدالله . بينما السجل الارسلاني يعتبره من سلالة الامير فوارس بن عبد الملك ، التي اتتّخذت من قرية عبيه مركزا لها منه قدومها .

من خلال الروايتين يمكننا ان نرجيّع ان الامير معضادا من آل تنوخ اما من عشيرة بني فوارس ، واما من بني عبدالله . ولعل انتقاله الى فلجيّين ، واتخاذه منها مركزا لاقامته كان بسبب توسط هذه البلدة امارته التي يستدل من خلال التقليد انها كانت تشمل الاشواف وكسروان . كما يستدل ان امارته الى جانب كونها تمثيلا للعصبية التنوخية تمثل الموحدين (الدروز) في الجبل،

الذين اصبحوا مع دعوة التوحيد جماعة تتميز في العقيدة عن غيرها من الفرق الاسلامية .

مع بداية عهد امارة معضاد التي ترافقت مع تولى الظاهر لإعزاز دين الله الخلافة الفاطمية ، تعرَّض الموحدون (الدروز) لاضطهاد الظاهر وتعذيبه لهم وتنكيله بهم ، وقد هدر دمهم في جميع انحاء خلافته ودامت فترة الاضطهاد نحو ست سنوات . وذلك لعدم اعتراف الدروز بامامته (٨١) . وبدأت احوال الدولة الفاطمية تضطرب في بلاد الشام ، فقد انقلب صالح بن مرداس الكلابي على الظاهر وسيطر على حلب وعقد حلفاً مع زعيم قبيلة كلب سنَّان بن عليان، وزعيم قبية طيء حسبًان بن دغفل بن جر"اح ، واتفقوا على اقتسام الشمام فيما بينهم بحيث تكون فلسطين والاردن لحسنًان، ودمشق وانحاؤها لسننًان، وحلب والقسم الشمالي من بلاد الشام لصالح ، وعندما انفذ الظاهر انشمتكين الدربري (التزبري) الى فلسطين واليا عام ١٥١ه / ١٠٢٤م ، اجتمع عليه الامراء الثلاثة وقواتهم وردوه الى عسقلان (٨٢) . امتدت سيطرة صالح على حمص وبعلبك وحصن عكار ، كما حاول الاستيلاء على صيدا وبيروت وطرابلس (٨٢) . واستمر الحلف القبلي يسيطر على المنطقة الشمالية والداخلية من بلاد الشام ، الى ان توفى سنان بن عليان وتولى ابن اخيه رافع ابي الليل على امارة قبيلة العرب الكلبيين . فقطع الامير رافع علاقته بالحلف، وتحالف مع الدربري ضد صالح بن مرداس وحستًان بن دغفل ، وتم لهما النصر في موقعة الاقحوالة (عند طبريه بفلسطين) عام ٢٠ ه / ١٠٢٩م . و قنتل صالح بن مرداس نفسه اثناء المعركة (٨٤).

السؤال الذي يتبادر الى الذهن هو لماذا لم يشترك التنوخيون في الحلف القبلي ؟ بل انهم شاركوا بزعامة الامير معضاد في معركة الاقحوانة الى جانب الامير رافع ابي الليل والدربري . والجواب الاقرب الى المنطق عن غيره هو ان التنوخيين الى جانب تميزهم العقائدي عن جماعة الحلف كانوا اهل حضر ، في حين ان القبائل المشاركة فيه كانت اهه بداوة ووبسر تتعارض مصالحهم ومخططاتهم مع التنوخيين . كما أنهم استمروا على سياسة الولاء الروحي للدولة الفاطمية عاملين على سلامتها في وجه اعدائها الخارجيين المتمثلين بالروم البيزنطيين ومناهضين بلا هوادة محاولات التجزئة والانفصال الداخلي الذي تمثلت في جماعة الحلف القبلى ، وكان لهم دور في المعركة ،

وفي تحقيق الانتصار ضد جماعة الحلف مما حدا ببعض البحاً أنه أن يرد وفي تسميتهم بالدروز الى نسبة عسكرية نتيجة اشتراكهم في معركة الاقحوانة مع انوشتكين الدربرى (٨٥).

بعد معركة الاقحوانة تمكَّن نصر بن صالح ، الذي فر َّ من ارض المعركة على أثر مقتل والده من تسلم حلب ، وتحالف مبع السروم المسيطرين على انطاكية . لم يصلنا ما يفيد عن مشاركة التنوخيين مع غيرهم من الدروز في التجمع في جبل السماق للقيام بثورة ضد نصر بن صالح ، او الروم . قام نقيط قطبان انطاكية ، ونصر بمهاجمتهم في المنطقة الجبلية حيث نكب الموحدون (الدروز) بمقتل الكثير منهم ومن دعاتهم . وتعرف هذه الحادثة التسى جسرت عسام ٢٣٦ه / ١٠٣٢ م ، عنسد الموحدين (السدروز) بمحنة انطاكية (٨٦) . وقد نزح كثير من الاسر الدرزية على اثر هذه المحنة الى جبل لمنان ، ومما يذكر أن دعوة التوحيد تعرضت لحركة ردَّة في تلك الفترة أذ قام عدد من الدَّعاة بخط منحرف عن عقيدة التوحيد ، واكثر من تعاظم شأنه وقويت شوكته منهم كان الداعي مسعود إن سكينية المعروف بسكين الذي كان مركزه قرية تنوره في وادى التيم ، وذلك لبعده عن مركز اللعوة في مصر ولإقامته دعوة مضللات تقوم على انتهاك المبادىء الدينية ، والقيم الخلقية(٨٧). فما كان من المقتنى بعد أن فشيل في الوسائل السلمية ، التي أتبعها في أثناء المرتدين عن حركتهم ، واعادتهم الى حظيرة الدعوة وكلَّف الامير معضاد بضرب حركتهم . جرَّد الامير حملة عسكرية الى وادى التيم حيث هاجم سكينا ، واتباعه في قرية يذما وانتصر عليهم في معركة قتل فيها معظم اهل الردة عام ٢٩٤ه / ١٠٣٨م، وهرب سكين حيث قتل في قرية عرنة (٨٨).

اصبحت الإمارة التنوخية في ايام الامير معضاد ملاذا لكثير من الموحدين (الدروز) ، الذين اضطهدوا على يد الظاهر ، او النازحين من انحاء حلب بعد محنة انطاكية ، هذا وقدنزح قسم منهم عمن وادي التيم بعمد حركة الردّة (٨٨) ، لم يستجب جميع التنوخيين المي الدعوة التوحيدية و (لعمل بعضهم قمد استجماب اليهما ، ثم ارتد عنها فيما بعد) ، فانقطعت صلة التنوخيين في الاشواف مع اقاربهم في المناطق الاخرى ، وخاصة مع تنوخيي اللاذقية .

هوامش الفصل الثاني

And the second second

- (۱) السنجل الارسلاني (مخطوط) أثبات عام ۱۹۰ه، بدش، ارسلان ، « ذيل » روض الشقيق في الجزل الرقيق ، ص ۲۳۶ .
- جبل المغيثة : هـو المنطقة الواقعة شمالي طريق بيروت دمشق ما بين المديرج وبلدة حمانا ، طردلا وكفرا : قريتان دارستان الاولى بالقرب من بلدة عبيه والثانية بالقرب من عيناب في المغرب _ قضاء عاليه ، وسن الفيل شمالي بيروت ، وسرحمور : هي سرحمول الحالية في الغرب _ قضاء عاليه ،
 - (٢) الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ٢ ، ص ١٩٥٠ .
- (٣) نزار الحديثي ، اهل اليمن في صدر الاسلام ، دورهم واستقرارهم في الامصار ، ص ١٥٥٠ ويرى الحديثي : ان استقرار الاوزاع من قبيلة حمير في المنطقة بين دمشق وبعلبك وبيروت مع الفتح الاسلامي « والتي هي منطقة واسعة يتبين من انتشارهم الواسع فيها كشرة عددهم ، كما يفهم من استقرار الاوزاع على الطريق بين دمشق وبيروت انهم كانوا مسؤولين عن حماية هذا الطريق المهم ، وقد دخل في الاوزاع بعض من خولان ، وهو دليل اضافي على اهميتهم وقوتهم » .
 - \cdot ١٠٦ ١٠٥ ص \cdot ٢ ۽ ص ١٠٥ ١٠٦) يا توت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص
 - (a) ياقوت ، **المصدر ذاته** ، ج ٤ ، ص ١٠٩ ·
- (٦) عمر عبد السلام تدمري ، تاريخ طرابلس ، السياسي والحضاري عبر العصور ، ج ١، ، ص ٣٣ ، طرابطس : مطابع دار البلاد ، ١٩٧٨ ـ عين جامع التواريخ المعروف بـ « منشوار المحاضرة » للقاضي التنوخي نشره د. س. مرجليوت ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، مصر : ١٩٢١ .
 - ۱٦٨ ، تهذیب تاریخ دمشق الکبیر ، ج ه ، ص ۱٦٨ .
- (A) محمد دروزة ، العرب والعروبة من القرن الثالث حتى الرابع عشير الهجيري ، ج ١ ، ص ١٦٨ – ١٦٩ ٠
- Charles Chur chill, Mount Lebanon, A ten years Residence From 1842 (4) 1852, Vol. I. p 222 226 London, Sounders and Otely.
- ابراهيم الاسود ، ذخائر لبنان ، ص ١٣٧ ١٣٩ . بعبدا : المطبعة العثمانية ١٨٩٦ .

- جميع القرى الوارد ذكرها موجودة في منطقة الغرب .. قضاء عاليه ، اما رمطون فقرية دارسة غربي كفرمتي في المنطقة المذكورة ،
- الشوف او الاشواف بمعنى الارض المرتفعة كانت تطلق على المنطقة الممتدة الىي الجنوب من وادي الجعماني (نهر بيروت) وما يقع بين الجعماني ودرب المغيشة كانت تعرف بالمتن ، وما يليها جنوبا حتى وادي الصفا (نهر الدامور) فكانت الغرب ، اما ما يقع جنوبي الصفا فكانت بالتحديد الشوف ، انظر : ك ، الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ه > .
- (۱۰) ابن عساكر ، المصدر السابق ، ج ه ، ٢٤٤ ــ محمد كرد علي ، خطط الشبام ، ج ١ ، ص ١٥٢، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٦٩ .
 - (۱۱) ابن عساكر ، المصدر ذاته ، ج ه ، ص ٣٤٤ .

البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٦٨ ، ويورد البلاذري رسالة الامام الاوزاعي الى صالح بن علي امير الشام ومصر ، حول اجلاء اهل الذمة ممن له يكونوا ممالئين لمن خرجوا في التورة مذكرًا بان حكم الله تعالى « الا تزر وازره وزر اخرى » .

- (۱۲) ك الصليبي ، المرجع السابق ، س ۸ه .
- (١٣) اسم كسروان قديما كان يطلق على المنطقة الجبلية الى الشمال من وادي الجعماني حتى وادي نهر ابراهيم وما ينحدر منها نحو البقاع عند بلاد بعلبك، اما ما اطلق عليه اسم كسروان حديثا نهو ما يمتد شمالي نهر الكلب ـ اذ ان المنطقة التي تقع بين نهـ الكلب ووادي الجعماني عرفت بعد عام ١٧١١م ، بالخارجة او بالقاطع ، عندما اضيفت الـ اقطاع اللمعيين ، وتعرف اليـوم بالمتن الشمالي ـ الخوري منصور الحتوني « نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية » ، (نشر يوسف ابراهيم يزبك) ص ١٦-١٨ ، بيروت : ١٩٥٦ ـ ك الصليبي ، المرجع ذاته ، ص ؟ على البراهيم المنابنة ، ١٨٠١ .
 - (1٤) الاشرفاني ، عمدة العارفين (مخطوط) ج ٣، ورقة ، ١١٧ .
 - (١٥) الاشرفاني ، **المسدر ذاته** ، ج ٣ ، ورقة ١١٦ .
- (١٦) طوني مفرِج ، **الوسوعة اللبنانية المصورة** ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، بيروت : مكتبة حبيب ١٩٧١.
 - (۱۷) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٤١ ·
 - (١٨) الاب شيخر ، بيروت تاريخها و الارها ، ص ٦٧ .

Kammel Salibi. « The Buhturids of the garb Medieval lords of Beirut and of southern Lebanon » Arabica, vol 8 January 1961 p. 80.

لكن الصليبي على ما يبدو قد غير رأيه واعتبرها في كتابه « منطلق تاريخ لبنان » ارض زراعية قرب سوق الغرب ، انظر ، ص ١٧ .

(14) حيدر أحمد الشهابي ، الغرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ٦٦٥ ، بيروت : دار الاثار ، ١٩٨٠

عجاج نويهض ، التنوخي ، الامير جمال الدين عبدالله ، ص ٢٥ .

- سليم ابو اسماعيل ، الدروز وجودهم ومذهبهم وموطنهم ، ص ٩ ، بسيروت : مؤسسسة التاريخ الدرزي ، بدون تاريخ ،
- مجدل المعوش: قرية في جبل الشوف على وادي الصفا ، وكانت تعرف قديما بالبسيره السغلي .
- (۲۰) تاریخ الامراء الشهابیین بقلم احد امرائهم ، (تحقیق د. سلیم هشی) ص ۲۲ ، بیروت :
 مدیریة الاثار العامة ۱۹۷۱ .
- امِن سِباط ، **تاريخ ابن سباط** (مخطوط) ، ورقة ٣٣٣ ، يذكر ان قائد الحملة المملوكي كان السلطان المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥ – ٨٢٤ ه / ١٤١٢ – ١٤٢١م) .
- (٢١) انيس فريحة ، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، ص ١٨، بيروت : مكتبة لبنان١٩٧٢.
 - (۲۲) الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص ۸۰ ، ۱۰۱ و ۱۱۸ و ۱۲۳ ·
 - (٢٣) م. دروزه ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٧٢ .
- (٢٤) صالح بن بحي ، المصدر السابق ، ص ٧ ومواضع اخرى ــ السجل الارسلاني ، في اكثر الاثباتات .
- Churchill, Charles, Mount Lebanon Vol. I, p. 109.
- (٢٦) مقابلة شخصية مع الشيخ ابو محمود سلمان الخضر المروف بد « المغربي » ، مسع ان النسبة الى الغرب تكون الغربي وليس المغربي ، فان البطريرك الدويهي في تاريخه يذكسر نسبة « المغربي » في معرض ذكره للمؤرخ أبن سباط ، فيذكر اسمه حمزه بن أحمد ابن سباط المغربي ، انظر : الدويهي ، تاريخ الازمنة ، ص ٣٩٨ ، بيروت ، ١٩٧٦ ،
- (۲۷) السبجل الارسلاني ، اثبات عام ۲۱۰ ه. _ ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ۲۳۵ .
 - (٢٨) السبجل الارسلاني ، اثبات عام ٢٥٢ هـ ش. ارسلان ، المصدر ذاته ، ص ٢٢٦ ٠
 - (٢٩) الشدياق ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ٤٩٧ ·
 - (٣٠) اليمقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .
 - (٣١) انسجل الارسلاني ، اثبات عام ٣٦٦ه _ ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢ .
 - (٣٢) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٣٦٣ه ـ ش · ارسلان ، المصدر ذاته ، ص ٢١٥ ·
- (٣٣) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٣٦٣ه ـ الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٥٠٠ .
 - ، ۲٤) كرد علي ، **المصدر السابق** ، ج ۱ ، ص ۱۷۳ ·
- (٣٥) ميكال يان دي خوييه ، القرامطة ، نشاتهم ، دولتهم ، علاقتهم بالفاطميين ، (ترجمة حسني زينة) ، ص ٢٦ ، بيروت : دار ابن خلدون ، ١٩٧٨ .
- (٣٦) ابن العديم « بغية الطلب في تاريخ حلب » عن اخبار القرامطة (جمع وتحقيق سهيل زكار) ص ٢٧٥ ، ٢٩٦ دمشق : نشر عبد الهادي حرصوني ١٩٨٠ م، دي خوييه ، المرجمع السابق ، ص ٥٠ ٥٠ محمد سليم الجندي ، تاريخ معرق النعمان ، ج ٢ ، ص ١٠٧ . ويرى س، ابو اسماعيل في كتابه الدروز ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ ، ان الاسمر جهير التنوخي كان أحد قواد القرامطة .

- - (٣٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٥٠ ١٥١ ·
 - (٣٩) الحياري ، المرجع السابق ، ص ٣٢ ٣٣ ·
- (٠)) محمد على مكى ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، ص ٨٢ ٨٣ بيروت : دار النهار للنشر ، ١٨٧ س. ابو اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ١٨١ · _ يعتقد الدكتور مكى ان المركة الاساسية ، التي جرت بين طفج بسن جسف الطولوني
- _ يعتقد الدكتور مئي أن المعركة الاساسية ، التي جرت بين طفح بسن جسف الطولومي والقرامطة كانت في وادي القرن ، وكان تنوخيو وادي النيم يشكلون السنسلة الرئيسي للقرامطة .
- (١)) ع. ابو سالح وس. مكارم ، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي ، ص ٣٠
- (٢٤) محمد جمال سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشمام والعراق في القرنسين الحسادي عشر والثاني عشر ، ص ١١ ، القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٦٨ .
 - :(٣٤) كرد على ، الصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٧ وما بعدها .
 - (٤٤) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٥٣ ه ـ ش ، ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .
 - (٥٤) م. دروزة ، **المرجع السابق ،** ج ٢ ، ص ٥ ·
 - (٢٤) العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٥٩ ·
 - (٧٤) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ٣٩ و ١ ، ٠
 - (٨)) محمد امين غالب الطويل ، قاريخ العلويين ، ص ٢٧٦ ، بيروت : دار الاندلس ١٩٧٩ .
- (٩)) اليمقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، س ٩٥) ... كرد علي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٧٠ الفصيص وردت عند الهمذاني « الفضيض » عندما حدد مواطن التنوخيين في بلاد الشام . انظر : الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٢٠ .
- (٠٥) المتنبي ، ابو الطيب احمد بن الحسين، ديوان المتنبي ، شرح عبد الرحمسن البرقوقي ،
 ج ١ ، ص ١٢٨ ، بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٧٩ .
 - (٥١) أبو الطيب المتنبي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٧٢ ١٧٨ ·
 - (٥٢) أبو الطيب المتنبى ، الصدر ذاته ج } ، ص ١٧٩ ·
- (٥٣) يحي بن سعيد الانطاكي، الدين يعي بن سعيد الانطاكي (تحقيق كاراتشوفنسكي وفاسيليف) ص ١١٨ ، بارسي ١٩٢٤ .
 - \cdot ۱۹۹ ۱۹۸ من المحدد داته ، ص ۱۹۸ ۱۹۹ ،
- (٥٥) م. الطويل ، المرجع السمابق ، ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ . ـ كرد على ، المصعد السمابق ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .
 - (٥٦) الانطاكي ، **المصدر السابق** ، ص ١١٩ ·
- الرملة وطبرية بفلسطين ، وكانت الاولى قاعدة جند فلسطين ، والثانية قاعدة جند الاردن.
- (٥٧) ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ، ج ٧ ، ص ٣٢ ــ م. سرور ، **المرجع السابق** ، ص ١٨.
 - (۸۵) كرد على ، **المصدر السابق ، ج ١ ، س ١٩٧** .

- (٥٩) المقريزي ، « اتعاظ الحنفا بأخبار الانمة الفاطميين الخلفا ، عسن أخبرار القرامطة (جمسم وتحقيق سهيل زكار) ص ٢٦٥ ، دمشق : نشر عبد الهادي حرصوني ، ١٩٨٠ .
- (٦٠) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٢٦٦ه .. ش. ارسيلان ، المصدر السنابق ، ص ٢١٦ .. الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ ،
- (٦١) ثابت بن نعمان بن قرة الصابىء « تاريخ اخبار القرامطة » عن : اخبار القرامطة (جميع وتحقيق سهيل زكار) ص ٦٠ ـ ٦٦ ، دمشق : نشر عبد الهادي حرصوني ، ١٩٨٠ . کرد علی ، المصدر السابق، ج ۱ ، ص ۱۹۸ ·
- (٦٢) ابو يعلى حمزة ، ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١١ ، (نشر الاباء اليسوميين)، دمشق : ۱۹۰۸ .
 - (٦٣) ابن القلانسي ، **الصدر ذاته** ، س ١٢ ١٤ ·
 - (٦٤) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٤ ·
 - (30) اخبار القرامطة ، ص 27 ·
- (٦٦) السبجل الارسلائي ، اثبات عام ٥٣ هـ الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠١ . (٦٧) السنجل الارسلاني ، اثبات عام ٩٥ ·

 - (٦٨) السبجل الادسلاني ، الاثبات ذاته _ الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٠١ .
- (٦٩) ابن القلانسي، المصدر السابق ، ص ٧١ ٧٧ ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج ۱ ، ص ۲۱۵ ،
 - (٧٠) ع. ابو صالح ، و س. مكارم ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .
- Marshal Hadgson, «Duruz» Encyclopédie de l'Islam, neW ed, vol 2, p. 647.
- Carra de vaux, «Druzes» Encyclopidia of Islam, 1st ed. vol 1 p. 1076.
- Sami Makamem, The Druze Faith, p. 15 17, New york, Caravan, 1974.
- (٧٢) أبو صالح وس. مكارم ، **الرجع السنابق ،** ص ٥٩ ــ ٦٠ ــ الأشرفاني ، **المصدر السنابق ،** ج ۲ ، ورقسة ۱۲۱ ،
 - (٧٣) الاشرفاني، المصدر ذاته ، ج ٣ ، ورقة ١٢٢ ·
 - (٧٤) الاشرفاني ، **المصدر ذاته** ، ج ٣ ورقة ١٢١ ·
- (٧٥) عبد الرحمن بدوى ، مذاهب الاسلاميين ، ج ٢ ص ٣٢٥ . بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٢
 - (٧٦) الاشرفائي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ورقة ١٧٦ ١٧٧ .

Carra de vaux, « The Druzes » E.I, 1st ed. vol I, p. 1076.

Hodgson M. G., «Duruz» E.I, 1 new ed. vol II. p. 647.

يميل بعضهم الى الاعتقاد ان استجابة التنوخيين وغيرهم من العشائر الموجودة معهم في المنطقة الجبلية الى الدعوة يعود لحسن العلاقات التي أقامها الدربري معهم ، وأن أسم الدروز هو نسبة اليه في حين ان مصادر الدعوة لا تذكر ان الدُربري نفسه قد استجاب اليها . انظر: سليم ابو اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

- ك الصليبي ، منطاق تاريخ لبنان ، ص ٦٨ .
- Makarem s. The Druze Faith, p 19 22.
- الاشرفاني ، اللصدر السابق ، ج $^{\circ}$ ، ورقة $^{\circ}$ 1 $^{\circ}$ 1 $^{\circ}$ 1 ابو صالح وس، مكارم ، الله جع السابق ، ص $^{\circ}$ 3 $^{\circ}$ 1 .
 - ٧٨١) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٥٣ ه .
- الاشرفائي ، المصدر السابق ، ورقة ١١٦ ١١٧ ، المروج وعين عار قريتسان من قسرى
 كسروان قديما ، وحاليا من قرى المتن الاعلى .
 - ٨٠١) الاشرفائي ، المصدر ذاته ، ورقة ١١٦ .
- Makarem s. The druze Faith, p. 27 28.
 - (A۲) ابن المديم ، زيدة الحلب من تاريخ حلب ، ج ۱ ، ص ۲۲۳ ۲۲۴ ·
- (AT) ابن العديم ، المصدر ذاته ، ج ١ ص ٢٣٠ ــ ك ، الصليبي ، الرجع السابق ، ص ٦٩ ·
 - (A٤) ابن العديم ، **المصدر السمابق ،** ج ۱ ، ص ٢٣١ ·
- ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٧٣ ٧٤ ع، ابو صالح وس، مكارم ، الرجمع السابق ، ص ٧٧ .
 - (۸۵) س. ابو اسماعیل ، **الرجع السابق ،** ص ٦٥ ·
 - (AT) ابن المديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .
- Hodgson M.G, «Duruz » E.I, New ed. vol II; p. 648.
- ٠ ١٨١ ١٨١ الاشرفاني ، **الصدر السابق ،** ج ٣ ، **ورقة ١٨١ ١٨١** الاشرفاني ، **الصدر السابق ،** ج ٣ ، **ورقة ١٨١** (٨٧) Hodgson S. , « Duruz » E.I , New ed. vol II , p. 648 .
 - ع، ابو صالح وس، مكارم ، المرجع السابق ، ص ٧٠ .
 - (۸۸) الاشرفاني ، المصدر ذاته ، ج ٣ ، ورقة ١١٨ ١٨٣ .
- Makarem S., The Druze faith, p. 29 36.
 - يذما : قربة في رادى التيم قرب بكيفا ، قضاء راشيا ، وعرنة قرية في جبل الشيخ .
- (٨٩) بحوزة عائلة الفقيه في عاليه مخطوط يردهم الى بني سليمان ، الذين قدموا من معسراً النعمان اثناء خلافة عمر بن الخطاب الى وادي التيم ، ونزحوا عن قرية عيحا في الوادي المذكور بعد وقائع مع جماعة سكين المرتدين .



الفصي الثاليث

التن**ّوخيُّون** د*وَدهُم* خِلال الوجُود الفرنجي

- ١ حملات الفرنجة وسقوط بعروت.
- التنوخيون يحافظون على امارتهم في جبل الغرب .
- ٣ الامير كرامة التنوخي وعلاقته بالملك العادل نور الدين .
 - ٤ مقتل ابناء الامس كرامة .
 - التنوخيون خلال حكم صلاح الدين الابوبي واولاده .
 - ٦ العلاقات الودية مع الفرنجة .
 - ٧ الامارة التنوخيه بين شقي رحى .



حملات الفرنجة وسقوط بيروت

بعد أقل من قرن على ظهور الدعوة التوحيدية التي شكل التنوخيون عمادها في جبل لبنان ، واصبحوا جماعة مختلفة في العقيدة عن غيرهم مسن الفرق الاسلامية ، ظهر خطر الفرنجة . اذ في اواخر القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) بدأ المشرق الاسلامي يتعرّض لحملات الفرنجة (۱) . في وقت كان يمر به المشرق في حالة من الضعف العسكري ، والتفكك السياسي . فالخلافة العباسية كانت خاضعة لسيطرة الاتراك السلاجقة ، الذين كانوا قد بسطوا نفوذهم على آسيا الصفرى وبلاد الشام ، وبدات قوتهم الاقطاعات (۲) . والخلافة الفاطمية كانت تعيش خريف عمرها ، وتنافست في الاقطاعات (۲) . والخلافة الفاطمية كانت تعيش خريف عمرها ، وتنافست في الصراع الفاطمي السلاجقة للسيطرة على ملدن الشام الساحلية ، واثناء الصراع الفاطمي السلجوقي قبيل قدوم الفرنجة قامت في مدن الشام المارات المراع الفاطمي الستعادها الفاطميون عام ۱۸۲ ه (۱۰۸ م (۲) ، وامارة بني عمتار في طرابلس ۲۲ ه (۱۸۸ م (۲) ، وامارة بني عقيل في صور ، التي استعادها الفاطميون عام ۲۸۶ه / ۱۸۸ م (۲) ، وامارة بني عقيل في صور ، التي استعادها الفاطميون عام ۲۸۶ه / ۱۸۸ م (۲) ، وامارة بني عقيل في صور ، التي استعادها الفاطميون عام ۲۸۶ه / ۱۸۸ م (۶) ، حتى للمسافر وقتذاك ان لكل مدينة سيدا مستقلا (ه) .

في ظل هذا الوضع الـذي كان يعيش فيه المشرق الاسلامي ، وقف التنوخيون كفيرهم من القوى الاسلامية موقف الدفاع من الفزو الفرنجي ، غير انهم لم يعترضوا سبيل القوات القادمة من انطاكية بعد سقوطها عام عمر انهم الم يعترضوا سبيل القوات القادمة من انطاكية بعد سقوطها عام الحجه هم المحادر انها لقيت المقدس . اذ لم تذكر المصادر انها لقيت أية صعوبات على طول الطريق ، سوى عند مدينة صيدا حيث قام رجال حامية المدينة بمهاجمتهم عند نهر الاولي (١) . لكن التنوخيين بقيادة الامير عضد الدولة على (٧) ، وقفوا في العام التالي الى جانب شمس الملوك دقاق

(1)

السلجوقي ، الذي قدم ومعه جناح الدولة صاحب حمص ، لاعتراض تقدم بغدوين (بودوان الاول) بالقرب من بيروت ، ومنعه من الوصول الى بيت المقدس ليرث تاج المملكة التي اقامها اخوه غودفروا دي بوليون (٨) . اذ جاء في السجل الارسلاني : « انه في العام ٥٥ ﴾ ه كانت واقعة نهر الكلب بين الامي علي والافرنج وكان مع الامير عمال صيدا وصور ورجال الغرب وانه بسبب هذه الواقعة ولاه شمس الملوك ملك الشام على مدينة صيدا وأمره بتحصين المدينتين (صيدا وبيروت) فحصنهما وأرسل الى صيدا نائبا عنه الامير مجد الدولة محمد بن عدي بن سليمان بن عبدالله » (٩) . كما يرد في السجل الارسلاني : ان الامير مجد الدولة محمدا بقي في مدينة صيدا حتى سقوطها بيد الفرنج عام ١٥٥ ه / ١١١٠ ، وخرج منها بعد ان « صالح الفرنج عليها بالامان » (١٠) .

مع قبولنا بالقسم الاول من رواية السجل الارسلاني المتعلقة بمشاركة التنوخيين مع الملك دقاق ضد الفرنجة . لكننا نشك بصحة القسم الثاني منها والمتعلقة بتولي الامير علي صيدا من قبل دقاق ، ذلك ان صيدا كانت ضمن مدن الساحل الشامي الواقعة جنوبي جبيل تابعة للدولة الفاطمية منذ ان استعادتها الحملة الفاطمية عام ٢٨١ه / ١٠٨٩م من السلاجقة . هذا ولم يصلنا ما يدل على قيام صراع بين دقاق او طفتكين اتابك الذي خلف في حكم مملكة دمشق مع الدولة الفاطمية في تلك الفترة . ولعل ما طلبه دقاق من الامير علي بصفته أميرا على المنطقة الجبلية وبيروت هو المساهمة في الدفاع عن مدينة صيدا وليس توليها ، هذا وقد يكون الامير مجد الدولة متوليا على صيدا من قبل الفاطميين .

بعد استيلاء الفرنجة على بيت المقدس ، واقامتهم فيها مملكة لاتينية . اصبح الهدف الرئيسي لهم هو السيطرة على مدن الساحل الشامي لتأمين ربط بيت المقدس بانطاكيا والرها ، ولضمان بقائهم في المشرق الاسلامي . ومنذ تتويج بغدوين خلفا لأخيه غودفروا الذي لقي مصرعه اثناء قيامه بحصار عكا ، أخذ يعمل ضمن هذه الخطة . وتمكن من احتلال حيف وارسوف وقيسارية عام ٤٩٤ه / ١١١١م وحاصر عكا مستفلا وجود عدد من السفن الانجليزية عام ٤٩٤ه / ١١١٠م ، لكن المدينة صمدت في وجهه بفضيل النجدات التي وصلتها من المدن الساحلية الاخرى وعلى راسها صور وصيدا،

لكن صمودها لم يستمر طويلا ، حيث سقطت بيده عام ٤٩٧ه / ١١٠٤م . وخرج منها واليها الفاطمي ولاذ بدمشق ثم رحل الى مصر (١١) . في ذلك الوقت كان ريمون دي تولوز يضرب حصارا على مدينة طرابلس ، وأقام قلعة تشرف على المدينة ، والمعروفة بقلعة سان جيل (١٢) .

في عام ٥٠٢ه / ١١٠٩م . تضامن الفرنجة جميعا في تشديد الحصار على مدينة طرابلس ، وتمكنوا من دخولها بعد ان يئس واليها الفاطمي من وصول الامدادات الفاطمية من مصر اليه . اذ تأخر الاسطول عن الوصول اليها لنجدتها في الوقت المناسب بسبب معاندة الرياح له . وقدم الاسطول مشحونا بالرجال والفلال ، ما يكفي اهل طرابلس لمقاومة حصار سنة ، ولكن بعد سقوطها بنحو ثمانية ايام (٢١) .

بعد سقوط طرابلس اصبحت مدينة بيروت الهدف الاول لقوات الفرنجة ، وكانت المدينة قد تمكّنت من صد هجمات الافرنج عنها اثناء محاولاتهم المتكررة لاحتلالها . اذ على الارجح أن وجود التنوخيين في الجبال المحيطة بالمدينة منع الفرنج من اقامة حصار فعنال عليها كما فعلوا في طرابلسر.. وفي شعبان ٥٠٣ / شباط ١١١٠ اجتمع على بيروت الملك بفدوين وقواته ، وبرتراند أمير طرابلس وجوسلين صاحب تل باشر، حيث ضربوا عليها حصارا بريا وبحريا وشرعوا في صناعة آلات الحصار كالابراج والمنجنيقات والسلالم ، واستعملوا في ذلك الاشجار الموجودة بوفرة حول بيروت . كما استنجد بفدوين بالسفن الايطالية الراسية في ميناء السويدية (١٤) . وعندما تمكنت بعض قطع الاسطول الفاطمي من الوصول من مصر وعددها تسبع عشر سفينة و « ظهروا على مراكب الافرنج ، وملكوا بعضها ودخلوا بالميرة بيروت ، فقويت نفوس من فيها من الرعية » (١٥) ، استنجد الفرنج عند ذلك بالسفن البيزانية والجنوية من خليج السويدية ، التي أدى وصولها الى بيروت الى قلب موازين القوى البحرية لصالح الفرنجة ، وتمكنوا من تطويق السفن الفاطمية في مياه بيروت ومنعت سفنهم أية امدادات بحرية من صدور او صيدا الى المدينة المحاصرة (١٦) . ويذكر ابن القلانسي أن القتال أشتد بين الفرنجة والمسلمين، وان مقدم الاسطول المصرى الذي كان بداخل مياه بيروت قنتل ، هـو وخلق كثير من المسلمين ، وأن الافرنج لم يشهدوا قط حربا في عنفها وضراوتها . وفي ٢١ شوال ٥٠٣ / ١٢ ايار ١١١٠ انهارت مقاومة المدافعين عن بيروت

ودخل بغدوين والفرنج المدينة بالسيف فقتلوا ونهبوا وسلبوا من كان فيها واستصفوا اموالهم وذخائرهم (١٧) . ويذكر ان عدد القتلى بلغ نحو عشرين الفا وكان من بينهم حاكم بيروت الذي دافع بجموع قواته عنها لمدة ثلاثة اشهر (١٨) . ويذكر السجل الارسلاني ان الامير عليا قبض عليه مع غيره مسن الامراء التنوخيين ثم قتل (١٩) .

ير'د" ابن القلانسي بطريقة غير مباشرة سبب سقوط بيروت ، الى غياب الاسطول الفاطمي عن الساحل الشامي . وكان الاسطول قد وصل متأخرا لنحدة طرابلس ورسا في ميناء صور ووزعت غلاله وذخائره في حهات صور وصيدا وبيروت و « تمسك أهل المدن الثلاث به والحوا على استبقائه لحمايتهم والذود عنهم ، لكن قادة الاسطول لم يبالوا بمطالبهم فاقلعوا بــه عائدين الى مصر عند استقامة الرياح » (٢٠) . وعند حاجة بيروت للاسطول لم تصل سوى بعض قطعه التسم عشرة اليها من مصر . ومن الاسباب التي اسهمت في سقوط المدينة هي عدم مشاركة حاكم دمشق طفتكين اتابك (٩٨ ٤ ــ ٢٢ ٥ ه / ١١٠٤ ــ ١١٠٨م) في ارسال النجدات اليها اثناء الحصار. وكان طفتكين قد تولى على مملكة دمشق بعد وفاة شمس الملوك دقاق عام ٩٧٧ه / ١١٠٤م بصفته وصيا على ولده تتش الصغير . وخطب طفتكين لتتش مدة قصيرة ، تم قطعها ليخطب لبكتاش ، او « ألتاش » بن تتش عم تتش الصغير (٢١) ، و « اخذ يتقرَّب من العسكر والرعية ويحسن الى الامراء والقدمين في الدولة » مستهدفا الاستئثار بالسلطة ، فتخو "ف التاش وراسل الفرنجة وفر" من دمشق ومعه بعض أمراء السلاجقة اليهم طالباً مساعدته ضد طفتكين (٢٢) . كان لفرار امراء السلاجقة الى الفرنجة أثره في ضعف موقفهم في دمشيق وتمكين طفتكين من تدعيم موقفه وبناء دولته التي توارثها اولاده ، وعر فت بدولة الاتابكة ، هذا ما ادخل طفتكين في صراعات مع امراء السلاجقة الآخرين في بلاد الشيام ، ودفعه لاتخاذ الموقف المناهض للفرنجة لكسب العطف والتأييد الاسلامي . وتفيد المصادر ان طفتكين قضى الفترة الاولى من حكمه ذاتها حضر الى صيدا لمساعدة الاسطول الفاطمي في فك حصار بفدوين عن المدينة (٢٢) . وقد بعود سبب تخلُّف طفتكين عن المشاركة في انجاد بيروت الى الهدنة التي عقدها طفتكين مع الفرنج لاقتسام جبل عوف والسواد (فلسطين) كما اقتسم معهم استفلالات سهل البقاع ، وتعهيَّد بتسليمهم حصني المنيطرة وابن عكار (٢٤) .

اما السبب الرئيسي في سقوط بيروت فكان نتيجة انهيار القوة التنوخية في المنطقة الجبلية على اثر الغارة المفاجئة التي شنتها الافرنج عليها اثناء حصارهم لبيروت . وكانت المنطقة الجبلية حيث يوجد التنوخيون وحلفاؤهم قد شكّلت حتى هذا الوقت السند الاساسى للمدينة في صمودها .

عندما يشير السجل الارسلاني الى وقوع الفارة ، التي ذهب ضحيتها العديد من الامراء التنوخيين على المنطقة الجبلية المحيطة ببيروت ، لا يذكر ابة تفصيلات حولها (٢٥) . لكن يستدل انها وقعت في وقت لم يكن يتوقع التنوخيون وحلفاؤهم قيام الفرنج بذلك . اما بسبب هدنة طغتكين مع الفرنج وكانت المنطقة الجبلية تتبع لمملكته اذ يدل على ذلك اشتمال الهدنة على حصن المنيطرة الذي تعهد طفتكين بتسليمه للفرنج . وينفرد الشدياق بذكر الفارة في رواية تفيد ان الفرنجة قامدوا بحركة التفاف وتطويق للمنطقة الجبلية المحاذية لبيروت مستهدفين من ذلك حصر القوات التنوخية المنهمكة في الدفاع عن بيروت اذ يذكر انقوات الفرنجة من طرابلس والشمال تجمعت في جبيل ومعهم عن بيروت اذ يذكر ان قوات الفرنجة من طرابلس والشمال تجمعت في جبيل ومعهم جماعة من نصارى لبنان الشمالي « الموارنة » الذين يسميهم « بالمردة » في الوقت الذي تجمعت فيه قوات فرنجية اخرى من عكا والجنوب عند مرج الفرية (قرب صور) و « نهض الفريقان في وقت واحد الشماليون على طريق الجرد والجنوبيون على طريق الساحل ودهموا الفرب صباحا فنهبوه واحرقوه واسروا من وجدوه » (٢٦) .

بعد سقوط بيروت تقدم بفدوين وقوات الفرنج نحو صيدا يساندهم بحرا الاسطول النروجي ، وضربوا عليها حصارا كالذي ضربوه على بيروت . وعندما كانت فظائعهم في بيروت ماثلة أمام اعين الناس فقرر اعيانها طلب الامان من الفرنج مقابل مبلغ من المال (٧٧) ، وتركها الامير مجد الدولة محمد عائدا الى المنطقة الجبلية التي عرفت بالغرب ، حيث وجدها حسب رواية مفالية للشدياق « قاعا صفصفا لا يسمع فيها الا البكاء والعويل » (٨٨) .

بعد سقوط بيروت عهد بها يغدوين الى ابن عمه فولك دي غيين فكان اول كونت (امير) على بيروت (١١١٠م - ١١٢٥) م (٢٦) . وكانت امارة بيروت الفرنجية

في ايامه محصورة بين المنطقة الجبلية والبحر أي لا تتجاوز الشريط الساحلي الممتد من نهر الكلب شمالا حتى نهر الدامور جنوبا . الى ان انتقلت الى اسرة بريسبار وأولهم غوتيه الاول بريسبار (١١٢٥–١١٣٧م) . السذي بنى له الملك بودوان الثاني عام ١١٢٥م حصن كلاڤيان ، فبدات هذه الامارة التابعة لتاج بيت المقدس تأخذ شيئا من اهميتها عندما بدأ غوتيه المذكور يشين ضد الامراء « العرب صراعا مريرا لإخضاعهم حيث كانوا لا يدفعون الجزية عين قراهم » (٢٠) ، وتوالى على حكم بيروت بعد غوتيه الاول اخوه غيي بريسبار (١١٨٨ – ١١٦٨م) الى ان تنازل عنها غوتيه الثالث الى المملكة مقابل اقطاعه تل صافية (١١) . وقد يعود ذلك بسبب التهديد التنوخي لإمارته من خلال غاراتهم المتكررة عليها كما سنرى فيما بعد . اما مدينة صيدا التي اصبحت كبيروت امارة تابعة لمملكة بيت المقدس وسيطرت على الشريط الساحلي الممتد من نهر الدامور شمالا بيت المقدس وسيطرت على الشريط الساحلي الممتد من نهر الدامور شمالا حتى نهر الليطاني جنوبا ثم تبع لها القسم الشمالي من جبل عاملة وقسم من خبل الشوف فقد ال حكمها الى اسرة غارنييه وكان اولهم يوستاش غارنييه وكان اولهم يوستاش غارنييه وكان اولهم يوستاش غارنييه (٢٢) .

التنوخيون يحافظون على امارتهم في جبل الغرب

استطاع التنوخيون وحلفاؤهم في الجبال المحاذبة لحدود امارتي صيدا وبروت الفرنحيتين بعبد سقوط بروت والفيارة التبي استهدفت المنطقة المحيطة بها ، أن يعيدوا تنظيم قواتهم والنهوض بأمارتهم من جديد بزعامة الامير مجد الدولة محمد بن عدى (٣٦) . معتمدين على ظهير الدين طفتكين أتابك حاكم دمشق في معاضدتهم ضد توسع الفرنجة في مناطقهم . وكان طفتكين الذي ذكرنا انه لم ينجد بيروت اثناء حصارها بسبب هدنته مع الفرنج، لكن هذه الهدنة لم تمنعه من انجاد مدينة صور عام ٥٠٥ه / ١١١٢م (٣٤) . وكان له دور كبير في صمود المدينة حتى عام ١٥١٨ه / ١١٢٤م (٢٥) . ولعل طفتكين اثر صراعه الذي تجدد مع السلطان السلجوقي بعد مقتل مودود أمير الموصل في دمشيق ، واتهام طفتكين المذكور بتدبير قتله . اخذ يتقرَّب من امراء الاطراف ويقيم معهم العلاقات الحسنة ولا سيما مع التنوخيين في الاشواف. ومن المحتمل ان يكون التنوخيون قد شاركوا في انجاد طفتكين لصد حملة قام بها الفرنج على دمشق عام ٥١٩ه / ١١٢٥م. اذ يذكر ابن القلانسي انه اثناء الحملة الفرنجية « كاتب ولاة الاطراف بامداده بالرجالة » واجتمع عليه « احداث دمشق والشباب والاغرار ورجال الفوطة والمرج والاطراف واحداث الباطنية المعروفين بالشبهامة والبسالة » (٢٦) .

نجع التنوخيون في المنطقة التي اصبحت تعرف منذ ذلك الوقت بر جبل الفرب » او بر الغرب » في رد فرنجة بيروت عن مناطقهم (٢٧) ، ثم قاموا بهجمات متكررة بزعامة الامير مجد الدولة محمد . من المحتمل انها رافقت حالة النهوض الاسلامي ، الذي تزعمه عماد الدين زنكي (٥٢٠ – ١٥٥٩ / ١١٢٦–١١٢٦م) اتابك الموصل الذي ضم اليه حلب ثم تطلع الى ضم دمشق

وتوحيد بلاد الشام . فعام ٥٣٢ه / ١١٣٧م شهد تحولا في الجبهة الاسلامية من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم في العلاقة مع الفرنجة ، فهاجم الدماشقة طرابلس عبر الطريق الجبلية المارة ببشري بمساعدة اهلها من النصارى الوطنيين كمرشدين وادلاء للحملة في طريقها نحو مدينة طرابلس حيث باغتوا أميرها وقتلوه (٢٨) . كذلك استعاد عماد الدين زنكي حصن بعرين في السنة ذاتها ، بعد معركة هنرم فيها ملك بيت المقدس وأسر كثير من الفرنج ومن بينهم امير طرابلس (٢٩) . وفي العام نفسه وخلال احد هجمات تنوخيي الفرب على الميروت سقط الامير مجد الدولة محمد صريعا في اراضي البرج (٤٠) .

اما في جبل الشوف فقد قامت امارة على رأسها ضحاك بن جندل التميمي احد رؤساء وادى التيم الذي اتخذ من حصن شقيف تيرون قاعدة له ، وبذكر ابن الاثير : ان ابن جندل « تحاماه المسلمون والفرنج بحتمي على كل طائفة بالإخرى » (٤١) . ولريما كان بنو جندل قد هادنوا الفرنحة في تلك الاثناء ، حيث بذكر أن فرنجة صيدا من آل غارنييه كانوا لا بتعرضون لاميرهم ضحاك بن جندل وكان لا يزعجهم بمقدار ما يزعج حكام دمشيق (٤٢) . علي الارجح أن موقف بني جندل هذا كأن نتيجة لصراعهم مع الباطنية من الاسماعلية النزارية ، بعد ان قبل طغتكين بتسليم كبير دعاتهم في مملكته المدعو بهرام الاستر أباذي عام ٥٢٠ه / ١١٢٦م قلعة بانياس القريبة من وادى التيم ، والتي كانت تشكل الحد الفاصل بين مملكة دمشق الاسلامية، ومملكة بيت المقدس الفرنجية . اخذ الباطنية من خلال قلعة بانياس في العمل على مد نفوذهم الى منطقة حاصبيا من وادى التيم عن طريق نشر مذهبهم بين الفلاحين ، وعندما حاول برقبن جندل الوقوف في وجههم ومناهضتهم قتلوه . فثارت ثائرة اخيه ضحاك وأسرته وجماعته لقتل زعيمهم ، واخذوا يستعدون للتصدى للباطنية والأخذ بثأر برق . فما كان من بهرام وجماعته الا أن قصدوا وادى التيم للايقاع بهم . فوقعت معركة شديدة هزم فيها الباطنية ، وقبض على بهرام وقنيل . ثم حمل احد القاتلين رأس بهرام ويده وخاتمه الى مصر (٤٢) ، ذلك أن بهرام وجماعته كانوا يعتبرون الخليفة الفاطمي الآمر باحكام الله مفتصباً ومن الواجب المقدس بنظرهم ان يخلع وتقام امامة من سلالة نزار (٤٤) .

لعل جبل الشوف قبل قدوم بني جندل اليه كان يحكمه امراء محليون

من العشائر التنوخية ، ويدينون بالولاء لامير الغرب التنوخي كأمير متقدم بينهم ضمن قواعد الامارة، التي ارسيت منذ امارة ابي الفوارس معضاد. ولعل امراء الشوف كانوا من عشيرة بني شويزان التي تعرفنا بها كأولى العشائر التنوخية التي استقرت في الشوف ، ويذكرهم صالح بن يحي انهم كانوا لا يزالون موجودين عام ٧٠٢ه / ١٣٠٢م (٤٠) .

بقي ابن جندل متوليا على الشوف الى ان قدم شمس الملوك اسماعيل حفيد طفتكين (٥٢٦ - ٥٢٩ ه / ١١٣٤ - ١١٣٥ م) بقوات عمام ٥٢٨ ه / ١١٣٣ م ، وانتزع شقيف تيرون من يده (٤١) . تخو ف فرنجة صيدا من عملية شمس الملوك هذه على مصيرهم ، واخذوا ينظمون الهجمات المضادة على جبل الشوف ، مما ادى الى سقوط القسم الجنوبي من جبل الشوف بيدهم (٧٤).

انتقلت الامارة التنوخية في الفرب الى الامير بحتر بن شرف الدولة علي، الملقب ب « ناهض الدولة ابي العشائر » . خلال الفترة الاولى من امارة بحتر كان الحاكم الفعلي على مملكة دمشق معين الدين انر مملوك طفتكين بوصفه مدبرا لشهاب الدين محمد بن بوري (٥٢٩ – ٥٣٣ه / ١١٣٨ – ١١٣٨م . ثم حكم فيما بعد باسم مجير الدين أبق بن محمد بن بوري الى ان توفى ١٥٤٨ه / ١١٤٩م (٨٤) .

عند مقتل شهاب الدين محمود وكان عماد الدين زنكي قد تزوج بوالدته، قدم زنكي بقواته نحو دمشق وتمكن من ضم بعلبك اليه عام ٥٣٤ه / ١١٣٩م. تخوّف أنر من سقوط دمشق بيد زنكي وكاتب الافرنج في عقد هدنة معهم طالبا منهم المساعدة ضد زنكي . ثم زار عكا في السنة ذاتها، وعقد تحالفا مع الفرنجة تعهيد بموجبه تسليمهم قلعة بانياس (٩٤) . ولما قدمت قوات الفرنجة لمساعدة أنر اضطر زنكي الى التراجع بقواته عن دمشق عائدا الى حلب .

كان لمهادنة معين الدين أنر مع الفرنجة اثرها على الامارة التنوخية ، حيث تمكن فرنجة صيدا من آل غارنييه من احتلال اقسام من الشوف بعد استيلائهم على حصن شقيق تيرون في حدود عام ٥٢٩ ه / ١١٣٤م . و وبقي الحصن في يد الفرنجة الى ان استرجعه السلطان نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٦١ه / ١١٦٥ (٥٠) . اما منطقة الفرب فقد حافظ عليها الامير بحتر ، ذلك ان مهادنته للفرنجة لم تكن استسلاما او خضوعا لهم . فما ان تجدّدت

غاراتهم لضم منطقته الجبلية ، حتى خاض معهم صراعا مريرا وتمكن من تجنيب منطقة الجبلية خطرهم (٥) . ويذكر ان الامير بحترا قاد هجمات تنوخية متكررة على مواقع الفرنجة في بيروت حيث تعتبر معركة رأس التينة عند نهر الفدير (ڤردان حاليا) ، والتي تمكن فيها التنوخيون من قهر الفرنجة وردِّهم الى داخل أسوار بيروت من أهم مواقعه (٥٢) .

وكان قد وصل للامير بحتر في محرم 730 / حزيران <math>1187 ، منشور من مجير الدين أبق آخر اتابكة دمشق (780 - 830 ه / 1101 - 1101) « باجرائه على رسومه المستقرة من الضياع المنسوبة الى رسمه المعروفة باسم والده ، واجرى على معهوده من الامارة بالغرب من جبل بيروت » (70) .

لعل سبب منشور أبق للامير بحتر كان وصول الحملة الفرنجية الثانية من السنة نفسها ، على اثر استعادة عماد الدين زنكي لإمارة الرها عام ٥٣٥ه/ ١١١٤م . وقد اتخذت هذه الحملة طريقها نحو دمشق بناء لقرار اتخذه امراء الفرنجة في مجلس عقدوه في عكا (٤٥) . فما كان من معين الدين أنر ، الذي فوجيء بالقرار الفرنجي في مهاجمة دمشق الا أن « اخذ يراسل ولاة الاطراف بالاستنجاد والاستصراخ بارسال الرجالة للمشاركة في رد الحملة الفرنجية عن عاصمته » (٥٥) .

وهناك احتمال كبير ان يكون الامير بحتر والتنوخيون وحلفاؤهم قد ساروا مع العرب ، الذين تتابعوا في التوافد من ناحية البقاع للمشاركة في رد الحملة الفرنجية عن دمشق « فزادت بهم العبد و تضاعفت العند ق » (٥٦). ولا بد من الاشارة الى ان الامير بحترا لم يكن وحده صاحب الاقطاع في جبل الغرب . اذ ورد في المنشور انه من « الواجب على الرؤساء والفلاحين سماع كلمته والدخول تحت طاعته وليحذروا من الخلاف فيعود عليهم الحيف والاجحاف » (٥٧) . ولعل تشد د الامير بحتر في مناهضته للفرنج للحفاظ على اقطاعاته واملاكه الوراثية ، أكد زعامته على الفرب ورئاسته على بقية الامراء التنوخيين .

ويعود للأمير بحتر الفضل في الحفاظ على امارة الفرب التنوخية ، واستمرارها وحكم ذريته من بعده لها حتى اصبحت تعرف فيما بعد ب « الامارة البحترية » .

الامير كرامة التنوخى وعلاقته بالملك العادل نور الدين

بعد وفاة الامير بحتر انتقلت اقطاعاته والامارة الى ولده كرامة الملقب ب « زهر الدولة ابو العز كرامة » ، فحظي الامير بثقة العادل نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١ – ٥٦٩ ه / ١١٤٦ – ١١٧٩م) ، الذي استمر على نهج والده في العمل على ضم دمشق الى مملكته وبناء جبهة اسلامية موحدة ضد الوجود الفرنجي (٥٨) .

تقد م نور الدين محمود من دمشق واحتلها عام ٢٥ه / ١١٥٩ م بعد ان قويت شوكة الافرنج باحتلالهم عسقلان التي حافظ الفاطميون عليها حتى هذا التاريخ ورضي أبق ملك دمشق أن يدفع لهم جزية سنوية فرضوها على دمشق (٥١) . ثم اتخذ نور الدين من دمشق مركزا له ومنطقا لجهاده وعمل على استقطاب امراء الاطراف حوله ومن بينهم الامير كرامة (١٠) . فما كان من الامير التنوخي الذي وجد في الدولة الاسلامية الجديدة تعبيرا عسن مصلحته ، ومصلحة قومه وعشيرته الا أن وضع نفسه في خدمتها ، و « لاذ بخدمة الدولة العادلية وأهمل الفرنج » على حد تعبير صالح بن يحي ، أذ ربما كان كرامة قد هادن الفرنجة مع مهادنة أبق لهم ودفع الجزية . اتخذ الامير كرامة من حصن سرحمور قاعدة له يشن منه الفارات على فرنجة بيروت وسلم من العادل مرسوما مطلقا تاريخه ربيع الاول ٥١٠ / نيسان ١١٥٧ ، يحث به أهالي الفرب على طاعة كرامة ومعاونته في الجهاد ضد الفرنجة . وجاء فيه :

« ان الامير النجيب زهر الدولة مفيد الملك امير الفرب كرامة ادام الله تعالى عز"ة وسلامة مملوكنا وصاحبنا ، ومن اطاعه فقد اطاعنا ومسن عاونه في جهاد الكفار فقد عمل برضانا وكان مشكورا منا . ومن خالفه في هذا الامر وعصاه فقد خالف امرنا واستحق المقابلة والسياسة على العصيان » .

كما تسلم الامير كرامة منشورا تاريخه رجب ٥٥٦ / حزيران ١١٦١ ، يحدد العادل فيه اقطاع كرامة الذي شمل بالإضافة الى غالب قرى الفرب قرى اخرى في البقاع ووادي التيم والشوف . وقد خصّص العادل لكرامة معاشا من ديون الاستيفاء (المال) بالاضافة لإقطاعه ، مقابل تأمين حامية عسكرية لا يقل عددها عن اربعين فارسا في الاوقات العادية وما امكنه في المهمات الشريفة يكون كرامة مسؤولا عن معاشهم (١١) .

ويستدل من منشور الملك العادل الى الامير كرامة ان الاقطاع الذي اعتمده آل زنكي هو اقطاع عسكري وراثي ارتبط فيه الاقطاع بتأمين المقطع له عددا من الفرسان مقابل اقطاعه ، ولم يكن هناك التزامات مالية يدفعها الاقطاعي للدولة . لا بل ان كرامة نال بالاضافة الى اقطاعه ، مالاً يستعين به في مهماته العسكرية .

فالاقطاع مرحلة من مراحل التطور في تاريخ النظم التي شهدها المشرق في العصور الوسطى ، وهي ظاهرة احلال الاقطاع محل العطاء او الرواتب لرجال الجيش . وبدأ مع بداية التسلط البويهي على مقاليد الامور في الدولة العباسية ، وكان الاقطاع لوارد الارض في اراضي لها زراعها وملاكوها الى الجند والقادة (١٢) .

بقي الاقطاع في زمن السلاجقة استمرارا لما جرى في زمس البويهيين لحد ما ، واستقرت فكرة الاقطاع الوراثي في زمن الزنكيين والأيوبيين وربطت بالخدمة العسكرية وبتقديم عدد من الجند الى جيش السلطان يتناسب ومساحة الاقطاع المنوح (٦٢) . ذلك ان الملك العادل نور الدين محمود دأب على توريث اجناده الاقطاعات لما في ذلك من تقوية للروح المعنوية عند جنده ، وضمان ولائهم واستعدادهم الدائم للجهاد ضد الوجود الفرنجي في المشرق ، واستمرار النضال الديني بين المسلمين والفرنجة . وكان اجناد العادل يقولون : « الاقطاعات أملاكنا يرثها اولادنا ، الولد عن الوالد ، فنحن نقاتل عليها » ، ويضيف المقريزي على هذا قائلا : « وبه اقتدى كثير من ملوك مصم » (١٤) .

ويعلق صالح بن يحي على منشور العادل للامير كرامة بقوله: « كان السلف المتقدمين قديما واضعون ايديهم على البلاد بغير مناشير من قبل سنة

٤٢٠ ه / ١٠٢٩ م وما تعين لهم مناشير سوى من بحتر بن علي المبدي ذكره وبنيه من بعده . وربما لا كانوا يعرفون درك ولا مثاغرة ولا عدة جند ولا يحرروا عليهم عبرة اقطاع ولا غيره، ثم في دولة العادل نور الدين جعلوا لهم عدة جند » (١٥٠) .

ومن الملفت للنظر ورود ذكر قريتي « برجه وبعاصير » من شوف صيدا من جملة اقطاع كرامة حيث ستدل أن المهمات العسكرية التي كان الامر كرامة مسؤولا عنها لم تكن مقتصرة على تشديد ضرباته على فرنجة بيروت من خلال حصن سرحمور ، بل والوقوف في وجه تحركات فرنجة صيدا من آل غارنييه من خلال القريتين المذكورتين القريبتين من صيدا كموقع متقدم . ولما جاء منشور العادل لكرامة بعد هجمات قام بها احد قادة العادل أسد الدين شیر کوه عامی ۵۰۳ و ۵۰۱ ه / ۱۱۵۸ و ۱۱۵۹م . علی صیدا واعمالها و «قتل وأسر عالما عظيما منها » (٦٦) . فاننا نميل الى الاعتقاد ان الامير كرامة كان قد شارك مع الامراء التنوخيين في الهجمات المذكورة مظهرا كفاءة وقدرة عسكر بة حظيت بتقدير العادل، فأقطعه هاتين القريتين المهمتين من الناحية العسكرية. هذا وإن محافظة الامم كرامة على موقعه المتقدم في اقليم الخروب من شوف صيدا لم تمنعه من الاستمرار في غاراته من حصن سرحمور على امارة بم وت الفرنجية والساحل التابع لها . حتى مل" آل بريسبار من الوضع واعاد غوتيه الثالث آخر امراء آل برسبار امارته الى ملك بيت المقدس عام ١١٦٦م ، حيث اخذ ملوك بيت المقدس بعد ذلك يعينون حكاما من قبلهم على بيروت ، وذلك ملى الارجح بسبب تخو"ف الاسر الاقطاعية من تولى هذه الامارة المهددة حسب ما يرى الدكتور الصليبي (١٧) . ولعل اثناء احدى غارات الامم كرامة او اولاده على بيروت وقع غوتيه الثالث المذكور أسيرا (٦٨) .

مقتل ابناء الامير كرامة

بعد وفاة الامير كرامة ، خلفه في الامارة اولاده الاربعة ، الذبن استمروا في اتخاذ حصن سرحمور قاعدة لهم . وفي رواية لصالح بن يحي عن مقتل ابناء الامير كرامة الثلاثة الكبار الذين لا يذكر اسماءهم ، ستعل منها انهم اطمأنوا الى قوة امارتهم التي ترستخت دعائمها بفضل جهود والدهم وجدهم الامير بحتر . وزاد في اطمئنانهم حالة الضعف في صفوف الفرنجة التي كانت تمنعهم من التعرض لأمن الامارة وسلامتها . لذا لم يجدوا حرجا في مهادنة الفرنجة وبناء العلاقات الجيدة مع حكام بيروت ، وكانت رحلات الصيد مجالا للتقارب . فتكرر اجتماع ابناء كرامة الثلاثة مع حاكم بيروت ، وعندما توثَّقت العلاقات بينهم وبينه لبوا دعوته الى حفلة زفاف ولده في بيروت . لكن الدعوة لم تكن الا مكيدة لاستدراجهم الى بيروت ، فعندما لبوا الدعوة مع نفر قليل من اتباعهم غدر بهم حاكم بيروت وقتلهم ، ثم أغار الحاكم الفرنجي بقواته في صبيحة اليوم التالي ، وبشكل وحشى على حصن سرحمور وقاموا ينهبه وهدمه والقوا حجارته في الوادي ولم يبقوا منه اثرا ، ثم هاجموا القرى المحيطة وأحر قوها وأسروا من تخلُّف عن الهرب. كان من نتيجة غياب الامراء الثلاثة ومفاحأة التنوخيين بالفارة على مواقعهم عدم استطاعة التنوخيين التصدى للفرنجة . ففروا بأكثريتهم من وجنه القوات الفرنجية واخذوا « يستترون بالشعرات والاودية » . وهذا ما فعلته أرملة الامير كرامة التي حملت طفلها حجى و فرَّت به الى قرية الدوير فكان الناجى الوحيد من أبناً. كرامة ، وقد عر ف فيما بعد ب « حمال الدين » او « حمال الدولة » حجى (١٩) . لم يفدنا صالح بن يحي عن شخصية حاكم بيروت الافرنجي كما انه لم يحدد تاريخ وقوع الحادثة بدقة ويذكر ان: « هذه الكاننة كانت في اواخر ايام دولة الملك العادل » . تلقى رواية صالح بن يحي هذه موافقة العديد ممن تناول في بحشه العلاقة بين آل بحتر التنوخيين وفرنجة بيروت ، لكنهم يختلفون حول تحديد تاريخ الحادثة وشخصية حاكم بيروت المسؤول عنها .

يرى ريشار Richard : ان المسؤول عن حادثة الفدر الخيانية هذه ، والتي وضعت حدا للعلاقات الطويلة الحربية حينا والودية احيانا اخرى بين آل بحتر والفرنج هو غوتيه الثاني بريسباد (١١٥٧ – ١١٦٤م) ويفترض ان ضم الفرب نتج عن الفارة التي رافقت الحادثة (٧٠) . كما ويرى بعضهم ان حاكم بيروت كان اما غوتيه الثالث ١٩٦٤ – ١١٦٦ م (٧١) . واما اندرونيكوس كومنينوس ، الذي حكم بيروت من قبل ملك اورشليم عام ١١٦٧ م ، ولفترة قصيرة (٧٢) .

لو ناقشنا هذه الاستنتاجات لا يمكننا الموافقة عليها . ذلك ان غوتيه الثاني المذي يعتبره ريشار مسؤولا عن الحادثة ، كان على الارجح معاصرا للأمير كرامة وليس لأولاده . كما وان غوتيه الثالث لم يكن بوسعه القيام بمثل ذلك العمل لأن الدولة الاسلامية في دمشق كانت في فترة حكمه تشدد الهجمات على الفرنجة ، اذ تذكر المصادر ان الملك العادل نور الدين قضى عامي المهجمات على الفرنجة في القيام بهجمات مفاجئة على الحصون الواقعة في منحدرات جبال لبنان ، حيث استرجع اكثرها ومنها المنيطرة وشقيف تيرون (٧٢) . فلا يمكن والوضع هكذا ان ينفرد أولاد كرامة بمهادنة الفرنجة كما لا يمكن ان يتجرأ لم بريسبار على مهاجمة الفرب . كما وان غوتيه الثالث كان قد تعرض للاسر في هذه الفترة ، وقد اشرنا الى ذلك آنفا . ولو تمكن غوتيه الثالث بعد تحرره من الاسر من هدم حصن سرحمور ، الذي كان يضايقه لما تنازل عن امارته من الاسر من هدم حصن سرحمور ، الذي كان يضايقه لما تنازل عن امارته من اللاسر من هدم حصن سرحمور ، الذي كان يضايقه لما تنازل عن امارته من الماسر من هدم حصن سرحمور ، الذي كان يضايقه لما تنازل عن امارته من اللاسر من هدم حصن سرحمور ، الذي كان يضايقه لما تنازل عن امارته من اللاسر من الله و المناب القطاع صغير في فلسطين .

اما اندرونيكوس كومنينوس فمن خلال ما وصفته المصادر التي نقل عنها رنسيمان لم يكن رجل ادارة وانما كان صاحب مفامرات عاطفية وتخلى عن مسؤولياته في حكم بيروت وسار مع ابنة عمه الملكة تيودورا ، التي اتخذها خليلة له ، واجتازا الحدود الى دمشق مفضوبا عليهما من ملك بيت المقدس والامبراطور البيزنطي ، وطافا العالم الاسلامي حتى بلفا بفداد ، حيث عاشا بقية حياتهما في احدى القلاع التي منحه اياها أحد الامراء المسلمين (٧٤) .

شخصية اندرونيكوس كانت عاملا مساعدا في البدء باقامتها لو استمر في تولى حكم بيروت .

لكن هناك استدلالات عديدة تحملنا على الشك برواية صالح بسن يحسى الذي كتب روايته بعد مضي ثلاثة قرون على وقوع الحادثة، فيما يتعلق باقامة اولاد كرامة العلاقات الودية المشار اليها ، وعدم مراعاة الفرنجة لأصول مثل هذه العلاقات وغدرهم بالامراء التنوخيين الثلاثة . ذلك ان الرواية الى جانب ما تحمله من خلفية سياسية لا تدين الفرنجة وحسب ، بل ومن تعامل معهم من التنوخيين ، فانها تتضمن تبريرا للهزيمة التي مني بها التنوخيون على يد الفرنجة . اذ ترد الرواية سبب الهزيمة الى فقدان التنوخيين لقادتهم بعد حادثة الغدر التي تعرضوا لها وليس الى ضعف امكاناتهم العسكرية .

من هذه الاستدلالات أن الظرف السياسي خلال حكم العادل لـم بكن ليسمح لابناء كرامة أن يهادنوا الفرنجة ويقيموا معهم علاقات الصداقة ، الا اذا رحَّحنا أن الحادثة قد وقعت بعد وفاة العادل عام ٥٦٩ه / ١١٧٤ م . وتولى ولده الصالح اسماعيل المملكة . حيث قامت في بلاد الشام الصراعات الانفصالية بين امراء البيت الزنكى وعمل شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدِّم على مصالحة الفرنج وتسليمهم قلعة بانياس (٧٥) . وهذا ما حاول ابن سياط أن يؤكده في تاريخه (٧١) . ألا أن مثل هذا الترجيح بنفيه المنشور الذي تسلُّمه حجى بن كرامة الصفير من الملك العادل نور الدين بتاريخ رمضان ٥٦٥ه / ايار ١١٧٠ ، واثبته صالح بن يحي في تاريخه حيث يقطع العادل فيه الامير حجى قرية واحدة هي جبعة باسم ثمانية انفار ، كما وان ما ذكره صالح بن يحي من ان الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب عندما ا فتتح بيروت بالأمان عام ٨٧٥ه / ١١٨٧ م وكان الامير حجى بر فقته ، « لمس بيده راس حجى وقال له : ها قد اخذنا بثارك من الفرنج . طيب قلبك انت مستمر مكان أبيك واخوتك » (٧٧) . بحملنا على الاعتقاد أن أولاد كرامة الثلاثة لم يقتلوا في حادثة غدر دبَّرها الفرنجة ، بل سقطوا في معركة كان يشعر صلاح الدين انه المسؤول عن وقوعها . وان سألنا عن تاريخ واسباب مشل هذه المعركة ؟ فاننا نرجِّح من خلال ما امدتنا به المصادر أن أحمد حكام بيروت ؛ الذين خلفوا اندرونيكوس كومنينوس ولم يصلنا اسمه، قامبناءلخطَّةعسكرية، ودعم من مملكة بيت المقدس في عام ٥٦٤ه / ١١٦٩م ، بعمليات حربية استهدفت ضرب القدرة العسكرية التنوخية قبل توجه الملك عموري الاول بقوات الفرنجة نحو مصر . وعلى الارجح ان هذه العمليات تمت بعد اتفاق الملك عموري والامبراطور البيزنطي مانويل كومنين في السنة المذكورة لفزو مصر . اذ بعد ان تمكن صلاح الدين يوسف التابع لنور الدين من تولى الوزارة بمصر وتدعيم مركزه فيها ، اصبح الفرنجة محصورين بين قوة نور الدين محمود في بلاد الشام وقوة صلاح الدين في مصر . وبالفعل غادر الاسطول البيزنطي الدردنيل متوجها نحو مصر متخذا ثغر دمياط هدفا له ، ولاقته برا قوات مملكة بيت المقدس وعلى راسها الملك عموري الاول حيث منيت هذه الحملة بهزيمة فاجعة للفرنجة وادت الى تدعيم مركز صلاح الدين في مصر (٧٠) .

لا يشير صالح بن يحي الى ما حدث لإمارة الفرب التنوخية بعد الفارة على الغرب . لكن على الارجح ان الفرنجة بعد ان حققوا هدفهم القاضي بضرب القدرة العسكرية الهجومية عند التنوخيين قد تراجعوا عن الغرب اذ انهم كانوا يعرفون ان حكم المنطقة المباشر سيشكل ضدهم مقاومة ضارية من اهله الموحدين (الدروز) الذين وصفهم بنيامين انهم « يعتصمون فوق قمم الجبال وشعاب الصخور لا يمتون بطاعة لملك او امير وهم يتسلقون الجبال بخفة غريبة بحيث لا يقدر احد على مناجزتهم بنجاح » (٢٩) . بالاضافة الى ذلك قد يكون لهجمات العادل نور الدين على مناطق الفرنجة في السواحل اثرها الاكبر يقور اجعهم عن الفرب ، ويذكر ابن الاثير ان نور الدين بعد ان سير العساكر الى دمياط «سار هو الى بلاد الفرنج الشامية فنهبها وأغار عليها واستباحها ووصلت الغارات الى ما لم تكن تبلغه من قبل لخلو البلاد من مانع » (٨٠) . وعلى الارجح ان الامارة في جبل الفرب ، قد تولاها في ذلك الوقت الامير شرف ومن ذريته كان الفرع البحترى في عرامون مقرا له بعد تهديم حصن سرحمول، ومن ذريته كان الفرع البحترى في عرامون مقرا له بعد تهديم حصن سرحمول،

(V) 1V

التنوخيون خلال حكم صلاح الدين الايوبي وأولاده

كنا قد اشرنا الى الصراعات التي نشبت بين امراء البيت الزنكي بعد و فاة العادل وتولى الصالح اسماعيل مكانه . كما أشرنا الى الصلح الذي عقده ابن المقدم مع الفرنجة وسلَّمهم بموجبه قلعة بانياس . لم يكتف صلاح الدين يوسف بأن ارسل الى الصالح والامراء الزنكيين يستنكر الصلح (٨٢) . بل قدم من مصر الى بلاد الشام عام ٥٧٠ه / ١١٧٥م ، ودخل دمشق واتخذ منها قاعدة لملكه . ثم بدأ صلاح الدين يعمل لاعادة توحيد الجبهة الاسلامية التي جهد نور الدين قبله في بنائها ، وشكَّل الصراع الانفصالي للامراء الزنكيين بعد وفاته تهديدا لها (٨٣) . واتبع صلاح الدين سياسة سلفه نور الدين في الجهاد ضد الفرنجة ونجح في ذلك نجاحا باهرا ، وتذكر المصادر انه في عامّ ٥٧٨ه / ١١٨٢م ، قدم بقواته من دمشق الى بيروت في الوقت الذي وصل اسطوله من مصر الى مياهها ، وحاصر المدينة فترة لكنه تراجع عنها بعد ان استعصت عليه بسبب ما وصلها من امدادات برية وبحرية من الفرنجة (٨٤) . لم يفدنا صالح بن يحى عن حالة الامارة التنوخية في هذه الفترة، والدور الذي قام به امراؤها . وعلى الارجح أن الأمير شرف الدولة على 4 الذي يرد أسمه في السبجل الارسلاني ، « عرف الدولة قوام الدين على الملقب بأرسلان » قسد هادن الفرنج بعد الصلح المذكور ، حيث ينفرد الشدياق بذكر وصول منشور من الصالح اسماعيل له (٨٥) . لكن الامير على قد شارك مع قوات صلاح الدين في مهاجمة بيروت .

انول صلاح الدين الهزيمة الكبرى بالفرنجة عام ٥٨٣ه / ١١٨٧م في موقعة حطين وانهارت بعدها مملكة بيت المقدس (٨٦). قدم صلاح الدين لافتتاح بيروت فهب تنوخيو الفرب وحلفاؤهم لملاقاته في قرية خلدة ، ولربما شاركوه في حصار المدينة . ويذكر صالح بن يحي في تاريخه انه : لما فتح

السلطان صلاح الدين مدينة بيروت « لمس بيده رأس الامير حجى وقال له: ها قد اخذنا بثأرك من الفرنج فطيّب قلبك انت مستمر مكان ابيك واخوتك ». وسلم السلطان الامير حجى منشور اثبته صالح بن يحي ، يقضي:

« باجراء الامير جمال الدولة حجى ابن كرامة على ما بيده من جبل بيروت من اعمال الدامور لما وصل الى الخدمة السلطانية ، وتحققنا ما جرى عليه من جانب الكفتار خذلهم الله وهو ملكه وارثه عن ابيه وجده وهي : سرحمور ، عين كسور ، رمطون ، الدوير ، طردلا ، عندرافيل ومزارعهم وذلك حسا منا عليه واحتسابا منا اليه لمناصحته وخدمته ونهضته في العدو المنافر له » (۸۷) .

يستدل من المنشور المذكور بالإضافة الى ان الاقطاع الايوبي اصبح اقطاع توريث ، ان الامير حجى لم يكن الامير الرئيسي في امسارة الغرب التنوخية اذ ربما كان السلطان صلاح الدين قد اعترف بامارة شرف الدولة على عم حجى واولاده وسلمهم مناشير مماثلة ، اغفل صالح بن يحي عن ذكرها . هذا ولعل الصراع بين ذرية الامير كرامة اللذين سكنوا الدوير ثم طردلا وبعدها اتخذوا من بلدة عبيه قاعدة لهم وذرية الامير شرف الدولة على اللذين استقروا في عرامون، قد بدا منذ ذلك الوقت ؛ حيث اعتبر الامير حجى نفسه الوريث الشرعي والوحيد للامارة التنوخية . كما وان السلطان لم يعد للتنوخيين مدينة بيروت ، التي كانت تابعة لسلطتهم ، ونفوذهم قبل الاحتلال الفرنجي للساحل الشامي . وقد اختلف المؤرخون في تحديد اسباب هذا المتوفيين وهو عز الدين اسامة بن منقذ (٨٨) .

كان للهزيمة التي مني بها الفرنجة على يد صلاح الدين صداها في اوروبا. حيث لم يبق من ممتلكاتهم في الشرق سوى صور من مملكة بيت المقدس ، ومدينة طرابلس وقلعة انطرسوس وحصن الاكراد من امارة طرابلس، وانطاكية وبعض المواقع غير المهمة من امارة انطاكية (۸۸). فقدمت الحملة الفرنجية الثالثة عام ۵۸۸ه / ۱۱۹۰م ، والتي لم تحقق سوى عقد هدنة عرفت بصلح الرملة عام ۵۸۸ه / ۱۱۹۲م ، ونصت على ان يكون الساحل من صور الى يافا للفرنجة اما داخلية البلاد فللمسلمين ، وكانت مدة الهدنة ثلاث سنين وخمسة اشهر (۰۰) .

وفي العام التالي توفي صلاح الدين ، تاركا دولة مترامية الاطراف وفراغا ضخما لم يستطع أي من ابنائه او اخوته ملأه ، فتجزأت المملكة (٩١). كانت دمشق والساحل بما فيه منطقة الفرب التنوخية من نصيب ولده الافضل نور الدين علي ٨٩٥ – ٩٥٥ م / ١١٩٦ – ١١٩٦م ، الذي نشب بينه وبين اخوته صراع شديد ، الى ان تمكن العادل سيف الدين ابو بكر من اعادة توحيد المملكة واصبح سلطان البلاد (٩٢) .

استفل الفرنجة فرصة انتهاء الهدنة ، وقدوم قوات المانية والخلاف القائم بين افراد البيت الايوبي ، فعادوا الى احتلال المدن الساحلية ومنها بيروت التي كان يتولاها عز الدين اسامة الذي سلم المدينة للفرنجة دون قتال عند سماعه بنبأ استيلائهم على مدينة صيدا سنة ٥٩٣ ه / ١١٩٧ م . فخرج من بيروت بأهله وجماعته فلامه الناس وعنفوه . ولما حصر الفرنج حصن تمنين (تبنين) وسألوا صاحبه في تسليمه بالأمان قال فيه احد الشعراء :

سلَّم الحصن ما عليك ملامه لا يلام من يروم السلامة .

فعطاء الحصون من غير حرب سنة سنتها ببيروت أسامة .

لعن الله كل من باع ذا البيع وأخرى بخزيه من سامه (٩٣) .

وقعت بيروت في يد الملك أموري الثاني الذي اقطعها بدوره الى كونراد دي مونفرا حيث تنازل عنها الى يوحنا الاول من أسرة ابلين الذي عرف بسيد بيروت الشيخ ١١٩٧ - ١٢٣٦ م (٩٤). يعتبر يوحنا اقوى شخصية في الشرق الفرنجي في ذلك الوقت (٩٥) ، حيث أصبح بعد وفاة الملك عموري الشاني والملكة ايز ابلا ، وصيا على العرش (٩١) . ثم توالى على أمارة بيروت بعد وفاة يوحنا أفراد من أسرة ابلين آخرهم روبين أبن أيشيف أبلين من زواجها من همفروا دي مونفور أمير صور (٩٧) .

لم يصلنا ما يفيد عن حالة الامارة التنوخية ودورها في تلك الفترة . لكننا نرجِّح ان الامارة قد عانت الكثير من المتاعب نتيجة للأسباب التالية :

الصراع الداخلي على الزعامة ، الذي قاده الامير حجى الى ان تمكن
 من توطيد مركزه وبسط سلطته على جبل الفرب . ولعل الامير حجى لـم
 يتمكن من ذلك لولا اتخاذه الموقف المتشدد فى مناهضته للفرنج .

١ – كما وان أسرة ابنين في بيروت وخاصة خلال حكم جان الاول ، وآل غارنييه في صيدا أخذوا يعملون على توسيع حدود امارتيهما باتجاه الاشواف ، في الوقت الذي كان فيه الايوبيون منهمكين في صراعاتهم الداخلية على السلطة والاقطاعات ، وعملوا على مهادنة الفرنجة واقاموا معهم العلاقات الحسنة ، وذلك على الأخص بداع من المصالح التجارية (٩٨) ، مما اضطر الامير حجى وحلفاؤه الى تحمل عبء مواجهة تحديات الفرنجة لمنطقة الغرب منفردين ، اذ لما كتب الامير حجى الى السلطان العادل سيف الدين ابي بكر يشكو له مضايقات الفرنجة طالبا المساعدة العسكرية . لم يلب السلطان طلبه بل كان رده أنه أوعز للفرنج بعدم التعرض له . كما طلب منهم أن « لا يغيروا عليه عادة » وأن خالفوا لا يلوموا الا انفسهم ، وطمأنه الى حسن نية الفرنج « وأن يطيب قلب حجى وأن يشرح صدره فأن الفرنج لا يغيروا عليه عادة » (٩٥) .

٣ ـ تنافس الملوك الايوبيون على التقرّب من الامير حجى ومن خلفه على رأس الامارة التنوخية ، لكسبهم كقوة عسكرية في صراعاتهم الداخلية على السلطة ، متناسين ما كان التنوخيون يعانونه من ظروف صعبة بسبب مضايقات الفرنجة . فبعد ان تمكن العادل سيف الدين ابو بكر من بسط نفوذه على دمشق عام ٩٢هه / ١١٩٦م ، وعزل ابن أخيه الافضل عنها واقطاعه قعة صرخد (١٠٠) . قام الافضل بمحاولات لاستعادة دمشق ، واخذ يكاتب الامير حجى حيث حفظ صالح بن يحي كتاب الافضل وتاريخه رمضان المهاد ويقطعه الفرب جميعه مطالبا اياه ان يحلف واقاربه على الطاعة السلطانية » (١٠١) .

وبعد وفاة العادل عام ٦١٥ه / ١٢١٨ م ، انفرط عقد اولاده بعد ان حافظوا على تماسكهم وتضامنهم بقيادة الكامل محمد ، اثناء تصديهم للحملة الفرنجية الخامسة على ثفر دمياط بمصر اواخر عام ٦١٥ه / ١٢١٨ م . اذ بفضل هذا التضامن تمكنوا من التغلب على الحملة المذكورة (١٠١٠) . عاد الايوبيون الى صراعاتهم بعد انتهاء الخطر الفرنجي ، وبسبب اطماع المعظم عيسى صاحب دمشق (٦١٥ – ٣٦٢ه / ١٢١٨ – ١٢٢٧ م) ، الذي اراد التوسع ليس على حساب الفرنجة بل على حساب ممتلكات اخوته واقاربه (١٠٢) . وفي اثناء هذا الصراع طمع العزيز عثمان بن العادل في تملك



دمشق وكان في اثناء ذلك صاحب قلعة بانياس ، واخذ العزيز عثمان يحاول التقرّب من الامير حجى وغيره من الامراء التنوخيين . فكتب لحجى منشورا بتاريخ جمادى الاول ٦١٩ / تموز ١٢٢٢ « يعترف بامارته وباجرائه على ما بيده من جبل بيروت على قاعدته المستقرة » (١٠٤) .

تمكن الامير جمال الدين حجى من المحافظة على الامارة التنوخية في جبل الفرب ، والنهوض بها على الرغم من الظروف الصعبة التي عاشت فيها . كما تمكن من بسط جناحها على الاشواف وربما على الخارجة من كسروان وان يدين له الامراء المحليون في هذه المناطق بالولاء والتبعية . دليلنا على ذلك هو مقتل ولديه الاميرين نجم الدين محمد وشرف الدين على اللذين خلفاه في الامارة في ثفرة الجوزات بكسروان عام . ٦٤ م / ١٢٤٢م (١٠٠٥) . ولعل مقتلهما كان اثناء حملة قاما بها اما لرد غارة فرنجية عن المنطقة ، او لاخضاع قوى محكية في جبل كسروان كانت ترفض الولاء والتبعية للامارة التنوخية (١٠١٠) .

خلال امارة نجم الدين محمد وشرف الدين علي كان الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر يعمل على ضم دمشق ، وكان فيها الصالح اسماعيل (١٣٨ - ١٢٤٥ م) فعمل الملك الصالح نجم الدين أيوب على استقطاب الامير نجم الدين محمد بن حجى الى جانبه في صراعه مع صاحب دمشق الصالح اسماعيل ، فأرسل الملك الصالح نجم الدين أيوب الى الامير محمد نسخة مثال يطلب منه ان يجهر من يقدر عليه من القوات للقائه .

« الامير الاجل الاخص المقدم نجم الدين زين القبايل عمدة الملوك والسلاطين أطال الله بقاه وأدام تو فيقه وحراسته وتسديده ورعايته ، شكرنا لخدمته ومضاء عزمته (مضاء عزمه) ومحض ولاية (ولائه) وطاعته ، فيطيب قلبه ويشرح صدره ويثق منا باجرائه على مشكور قائمه ومستقر قاعدته والاحسان الذي يقر عينه وينبسط به أمنه والزيادة في معلومه الشريف له ولمن معه فيستجلب كلمن (كل من) يقدر عليه للخدمة ويعر فهم ما لهم منها وفي المحافظة عليها من سابغ النعمة ، ونحن بمشيئة الله واصلون الى البلاد عن قريب ، فليكن الامير على أهبة للقائنا هو ومن معه لنظهر عليهم اثر الإنعام وليحرزوا من الاكرام والتقريب اوفر الاقسام » .

«كتب في شهر الحجة (١٠٧) .

العلاقات الودية مع الفرنجة

اثناء امارة جمال الدين حجى بن كرامة شهدت بيروت خلال حكم جان البين الاول لها ازدهارا اقتصاديا لم تشهده من قبل . فقد عمل سيد بيروت الشيخ على استدراج التجار الاوروبيين الى بيروت ، فاتسعت اسواقها وامتلأت مستودعاتها (۱۰۸) . ففي حين يذكر صالح بن يحي « ان الامير حجى، كانت له حوادث كثيرة مع الافرنج لأن في ايامه كانت قوة شوكتهم وكانوا قد قتلوا اخوته » (۱۰۹) .

لكن ما ذكره صالح عن الامير حجى لا ينفى البدء باقدامة العلاقات التجارية بين امارة الغرب وفرنجة بيروت اثناء فترة امدارته الطويلة حيث شكئت منطقة الفرب اداة العبور التجارية الاساسية بين الداخل وبيروت . اذ لعل الدروب التي كانت تسلكها التجارة قبل ذلك ، الواقعة عبد جبل كسروان ، او عبر ممر زحلة ترشيش ـ بيروت من جبل المتن .

نمت العلاقات التجارية بين امارة العرب و فرنجة بيروت، وبشكل ملحوظ في عهد حفيدي الامير حجى جمال الدين حجى الثاني الملقب بالكبير المتوفى ١٩٩٧ه / ١٣١٧م ، اللذين خضر المتوفى ١٣١٧ه / ١٣١٧م ، اللذين خلفا والدهما نجم الدين محمد في الامارة بعد مقتله . حيث ان الفرنجة لسم يعودوا تلك القوة التي تشكل خطرا يمنع التنوخيين من التعامل معهم ، فأوضاع الفرنجة لم تكن احسن حالا من اوضاع الايوبيين ، فقد ابتلوا بما ابتلي به الايوبيون من انقسام في كلمتهم وتضعضع في شؤونهم (١١٠) . وبصورة خاصة بعد وفاة جان الاول ابلين الذي نعم بمكانة رفيعة واعتبر القائد الحقيقي للشرق الفرنجي (١١١) . هذا وان العلاقات التجارية بين الفرنجة وممالك الشام لم تتوقف حتى في اشد فترات الصراع بينهما . فعندما مرً

الرحالة ابن جبير الاندلسي بالشام عام ٥٨٠ ه / ١١٨٤ م . وصلاح الدين محاصر للكرك ، تعجّب من أن « نير أن الفتنة تشتعل بين المسلمين والنصاري (الفرنج)، وربما بلتقي الجمعان ونقع المصاف بينهم، وأرفاق المسلمين والنصاري تختلف بينهم دون اعتراض عليهم . وللنصاري على المسلمين ضرسة بؤدونها في بلادهم ، وتجار النصاري يؤدون في بلاد المسلمين على سلعهم ، والاتفاق بينهم والاعتدال في جميع الاحوال واهل الحرب يشتفلون بحربهم والناس في عافية والدنيا لمن غلب » (١١٢) . ويذكر صالح بن يحي ان الامير سعد الدين خضر قد تزوج امرأة من كفر سلوان « كان ابوها من ذوى الايسار وسعة الرزق ، فاق اهل بيروت في زيادة الاموال » (١١٣). فان سألنا عن سبب ثراء والد زوجة سمد الدين خضر لرأينا انه من مردود التجارة، اذ على الارجح ان امراء المتن ومنهم الامير المذكور كانوا الاسبق في اقامة العلاقات التجارية مع الفرنجة . كما يستدل أن الامير سعد الدين خضر كان صديقا لامير بيروت الفرنجي الذي تبادل معه الهدايا ، ومن جملة الهدايا التي وصلت السي الامير خضر منه كانت مجموعة من الطيور الجوارح ، اذ يذكر صالح بن يحى ان سعد الدين خضرا « قد غوى الخيول الملاح والصيد وهو اول من لعب بالطيور الجوارح من آل بحتر وكانت هذه الطيور هدايا من صاحب بيروت » (١١٤) .

لم تقتصر هدايا الفرنجة على الامير سعد الدين خضر ، بل ان امير صيدا الفرنجي قد أهدى الى الامير حجى الثاني شكارة بذار في قرية الدامور تكون ملكا له ولاولاده ولمن يقوم مقامه بواسطة كتاب تاريخه عام ١٥٣ه / ١٢٥٥ م (١١٥) .

الامارة التنوخية بين شقي رحى

ابناء امارة جمال الدين حجى التاني وأخيه سعد الدين خضر ، وكان يعاصرهما ابن عم والدهما الامير زين الدين صالح بن علي بن بحتر في عرامون، وقع الصراع بين الايوبيين والمماليك . فعند وفاة الصالح نجم الدين ايوب عام وقع الصراع بين الايوبيين والمماليك . فعند وفاة الصالح نجم الدين ايوب عام الصالح قد تمكن من ضم دمشق الى مملكته واعد توحيد الدولة الايوبية الصالح من خلع ولده الحوران شده وقتله ، وتأسيس دولة المماليك الصالح من خلع ولده طوران شداه وقتله ، وتأسيس دولة المماليك في مصر عام ١٢٨ ه / ١٢٥ مرادا) . رفض الناصر يوسف الايوبي صاحب حلب الاعتراف بالحكم المملوكي الجديد في مصر، واستولى على دمشق. واخذ يعد قواته للهجوم على مصر وخلع أيبك الذي تلقب ب « المعز » واعادتها الى سلطة الدولة الايوبية ، مصر وخلع أيبك الذي تلقب ب « المعز » واعادتها الى سلطة الدولة الايوبية ، الصلح الذي تم بمبادرة الخليفة العباسي المستعصم ، الذي تراءى له الخطر الطولي القادم من الشرق بين الناصر والمعز ايبك ، على ان تكون مصر حتى نهر الاردن للمماليك وما وراءه من بلاد الشام للايوبيين (١١٨) . فان كلا من طر في الزع اخذ يعمل لتقويض سلطة الآخر .

ترك الصراع الايوبي - المملوكي على الامارة التنوخية آثارا سلبية ، بحيث اصبح يتجاذبها طرفا للنزاع . كان الامير الفعلي للامارة حجى الثاني قد وصله منشور من الناصر يوسف يقطعه قرى عديدة في الفرب (١١٩) . فان المعز ايبك الذي حذا حذو ملوك مصر الايوبيين اخذ يعمل على استمالة امراء الغرب الى جانبه نظرا لاهمية موقع امارتهم وللاستفادة من قدرتهم العسكرية في ضم دمشق الى مملكته ، فأرسل الى الامير سعد الدين خضر اخي حجى

منشورا يقطعه فيه عددا من قرى الشوف بالاضافة الى ظهر الاحمر وتنورا من وادي التيم (١٢٠) ، ولعل هذا المنشور واحدا من جملة اتصالات قام بها المماليك مع الامراء التنوخيين ، وغيرهم من القوى في بلاد الشام اثناء صراعهم ضد الناصر يوسف الايوبى .

لم يخبرنا صالح بن يحي هنل تورط التنوخيون في الصراع الايوبي المملوكي . لكننا نرجح انهم اتبعوا كعادتهم اثناء الصراعات الاسلامية الداخلية اسياسة متوازنة بين القوتين المتصارعتين . لكن هذه السياسة لم ترض ملك الشام الايوبي الناصر يوسف ، واصدر امره بارسال حملة عسكرية ايوبية الى الفرب للاقتصاص من التنوخيين وحلفائهم . فقدمت الحملة التي انضم اليها عشائر بعلبك والبقاع في عام ١٥٣ ه / ١٢٥٥ م . لما وصلت الحملة الى بلدة عيتات في الفرب جرت معركة شديدة هزم فيها عسكر السلطان والعشائر المنضمة اليه . وكان للامير زين الدين صالح بن علي والذي ورد لقبه في السجل المنضمة اليه . دور كبير في تحقيق الانتصار التنوخي (١٢١) ، فبرز الامير المكور كأمير متساو مع ابني عمومته من الفرع البحتري في عبيه الاميرين خضر وحجى .

ثم ظهر المغول على مسرح الشام بعد دخولهم بغداد وانهاء الخلافة العباسية فيها . فحاول الناصر يوسف التحالف معهم والاستعانة بهم ضد المماليك في مصر (١٢٢) . لكن الناصر عندما أفاق على حقيقة الخطر المفولي بعد اكتساحهم لشمالي الشام ، ارسل يستنجد بكل القوى لمساعدته ضدهم بما في ذلك المماليك في مصر (١٣٣) .

لبى التنوخيون دعوة الناصر يوسف ، وتوجه الامير حجى الى دمشق للمشاركة مع القوات الايوابية ضد قوات الفزو المفولي . لكن القوات التي كان الناصر قد جمعها ، والتي ناهزت مائة الف من العساكر ما بين عرب وعجم سرعان ما تفر قت عند سماعها بسقوط قلعة حلب بيد المغول . وفر الناصر بعياله الى مدينة غزة (١٢٤) . ولعل الامير حجى قد تباطأ في المسير الى دمشق للمشاركة . ويعود ذلك على الارجح لسوء العلاقات مع الناصر اثسر الحملة الايوبية على الفرب ، وحدوث موقعة عيتات « فلم يلحق الناصر فيها » ، اذ كان قد استولى عليها كتبغا القائد المفولي وانهى الحكم الايوبي فيها . فما كان من الامير حجى الا ان « اجتمع بكتبغا » وقد م له الولاء. فأصدر كتبغا الى

جحى منشورا يثبته فيه على اقطاعه الذي كان الناصر يوسف قد حدده له في منشور سابق (١٢٥) . ولعل الامير حجى في موقفه هذا استهدف الى جانب محافظته على زعامته واقطاعاته ، ابعاد الخطر المفولى عن الامارة التنوخية .

لحق الامير زين الدين صالح بابن عمه الامير حجى في دمشق في حين بقي الامير سعد الدين خضر وحده في الفرب . ولما تواصلت الاخبار السي دمشق بقدوم السلطان المملوكي المظفر قطز الذي حل مكان المعز أيبك فسي السلطنة عام ١٥٥ه / ١٢٥٧م ، على رأس القوات المملوكية لمقاومة المفول . اجتمع الاميران التنوخيان وتشاورا فيما يمكن عمله ، واتفقا على خطة تقضي بأن يبعى الامير حجى ومن معه عند التتار بدمشق ، في حين يتوجه الامير زين الدين صالح لمساعدة القوات المملوكية المتقدمة نحو فلسطين « ليكون أي مسن انتصر من الفريقين كان احدهما معه فيسد خلّة رفيقه ، وخلة البلاد قصدا بذلك اصلاح الحال » . على حد قول صالح بن يحي (١٢١) .

وصف بعضهم هذه السياسة التي انتهجها الاميران حجى وصالح بأنها «سياسة ملتوية» (١٢٧) و « موقف متذبذب» (١٢٨) . ولكن لا بد من الاشارة الى ان ما يمكن ان يكون قد املى عليهما هذا الموقف، هو الحفاظ على منطقتهما سليمة من التعرض لهجمات من قبل أحد طرفي النزاع . فحملة الناصر يوسف على الفرب كانت لا تزال ماثلة امام اعينهما ، ولم يكن قد مضى وقت طويل على حدوثها ، كذلك ما رافق الفزو المغولي للعراق وبلاد الشام مسن تدمير وخراب .

شارك الامير صالح ومجموعته مع القوات المملوكية في موقعة عين جالوت عام ١٩٦٨ / ١٢٦٠م، والتي كان النصر فيها للمماليك . ويذكر صالح بن يحي ان الامير صالحا اظهر اثناء المعركة شجاعة ومهارة و « كان يرمي عن قوس قوي فأعجب مماليك السلطان رميه ، وصاروا يقدمون له النشاب من تراكيشهم » (١٢٩) . موقف زين الدين صالح هذا كاد يكلفه حياته عند معرفة السلطان المملوكي باتصاله بالتتار لولا شهادة مماليكه بأفعاله اثناء المصاف .

نجحت الخطة التي رسمها الاميران ، وشفع الامير صالح بعد عفو السلطان عنه، عن قريبه الامير حجى، وعادا كلاهما الى امارة الغرب التنوخية، التي بقيت بعيدة بفضل سياستهما عن أي سوء .

بعد موقعة عين جالوت قام المماليك بحركة تطهيرية سريعة في داخلية الشيام ، واستردوا دمشيق من التتار ولاحقوا فلولهم حتى حلب (١٣٠) ، شيم رتب السنطان قطز أمور الشيام ، واستناب علم الدين سنجر الشيجاعي عليها.

حلّ الظاهر بيبرس مكان المظفر قطز في السلطنة (١٥٩ ـ ١٧٦ه / ١٢٦٠ – ١٢٧٧م) بعد أن أغتاله في طريق العودة الى مصر . وبعد أن أضفى بيبرس علىى الدولة المملوكية الناشئة الصفة الشرعية باحيائه الخلافة العباسية ، واصبح يحكم بتفويض من الخليفة موطدا بذلك سلطنته (١٢١) ، قدم الى دمشق ليستأنف حركة الجهاد ضد الفرنجة . اثناء وجود بيبرس في دمشيق اقر الامير حجى على امارته بموجب منشور جدد له فيه اقطاعه، وطلب منه مساعدة القوات المملوكية التي قدمت للمثاغرة قبالة صيدا وبيروت. كما تسلَّم الاميران حجى وصالح من نواب السلطنة في دمشق مناشير يستدل منها ان امراء الفرب قد تفرقت جموعهم في ايام سلطنة بيبرس ولم يعسد بامكانهم القيام بالمهمات العسكرية المطلوبة منهم ضد الفرنجة دون مساعدة القوات المملوكية ؛ على الرغم من أن الفرنجة كانوا في غاية الضعف. فاقتصرت الخدمات التي قدَّمها التنوخيون للمماليك على اطلاعهم على اخبار الفرنجة ، ومساعدة العساكر السلطانية . وفي احد المناشير الموجهة الى الاميرين حجى وصالح يطلب نائب السلطنة بدمشيق منهما رد ّ رجالهما، الذين كانوا مثاغرين امام صيدا وقد تم سحبهم . وجاء في ملحق احد المناشير التي اثبتها صالح ىن ىحى فى تارىخە : « وقد بلفنا ان جموعكم تفرّقت وانتم تعلمون ان هذا الوقت الذي تظهر مناصحة الدين والدولة القاهرة . فيتقدم الامراء ايَّدهم الله بردِّ الرَّجالِ التي جهة صيدا ويجتهدون في المساعدة في حفظ هذا الثفر مؤيدين انشياء الله » (١٣٢) .

لم يصلنا ما يفيد عن اسباب الاضطراب الذي حدث في الامارة التنوخية. وهناك احتمالات عديدة منها ان صراعا قد نشب بين الاميرين زين الدين صالح وحجى على الامرية الكبيرة، خاصة وان صالحا كان قد انقد الامارة مرتين الاولى خلال معركة عيتات والثانية في عين جالوت ، ومما يدعم هذا الاحتمال ان مناشير ومراسيم نواب السلطنة في دمشق وكذلك مرسوم الظاهر بيبرس، لم يحدد صالح بن يحي تاريخها ، اصبحت ترد باسم الاميرين حجى وصالح .

وجاء في مرسوم الظاهر بيبرس للاميرين حجى وصالح: العلامة: « المستعان بالله »

« الى الاميرين المختارين المحترمين الاخصين المجاهدين جمال الدين وزين الدين فخري القبايل والعشماير مجدي الامراء، اختياري الدولة، عمدي الملوك والسلاطين أدام الله رفعتهما وجدّد مسرتهما تتضمن سلامنا عليهما واهداء تحيتنا اليهما، ونعلمهما بأنا وقفنا على مكاتبتهما الواصلة الى نوابنا بدمشق يذكرون فيها استمرارهما على الخدمة والنصح لدولتنا القاهرة، ووصل الينا كتاب نوابنا بدمشق المحروسة يذكرون ما الاميرين عليه من الخدمة والاجتهاد في المناصحة، وفرحنا بذلك ووقع عندنا اهتمام الاميرين في الخدمة احسن موقع فليستمرا على ذلك، وليهتما به وليطيبا قلوبهما وليشرحا صدورهما فسوف يجنيان واخيهما (اي الامير سعد الدين حضر) ايضا ثمرة خدمتهما ومحبتهما وليطالعونا بالاخبار والمتجددات والله يوفقهما » (١٢٢).

هذا الاضطراب الذي حدث في الامارة التنوخية قد يعود الى وقوف فريق من التنوخيين ضد قطع العلاقات مع الفرنجة اذ يمكن ان يكون الامير سعد الدين حضر الكبير المعروف بصداقته لهم ، قد وقف على رأس هذا الفريق متخذا موقفا مغايرا لموقف اخيه في التصدي لهم ، مدعوما من الامير زين الدين صالح الذي بقي على علاقة جيدة مع الفرنجة ووصلة كتاب من همفروا دي مونفور زوج اشيف ابلين عسام ١٧٦ه ه / ١٢٨٠م ، يهب صاحب بيروت في الكتاب صالحا شكاره بذارها غرارة ينصبها كرم في العمروسية ، مشروطة بأن: « لا يخلني في بلاده هارب من بيروت وان يرده صلحا ، وان لا يمكن احدا من بلاده ان يفسد في بلد بيروت » (١٣٤) . لكن صلحا ، وان لا يمكن احدا من بلاده ان يفسد في بلد بيروت » (١٣٤) . لكن السبب الاهم الذي ادى الى هذا الاضطراب في الموقف التنوخي هو ان الماليك بداوا في استقطاع مناطق من الامارة التنوخية الى اجنادهم ، حيث اعتبروها جزءا من سلطنتهم ، وكل ما فيها وعليها ملك للسلطان .

نتيجة الانقسام بين الامراء التنوخيين حاولت مجموعة من فرع عرامون من أقرياء زين الدين صالح بن علي السماهم صالح بن يحي ببني ابي الجيش توثيق العلاقة بنواب السلطنة المعافي حيازة اقطاعات عن طريق وشايات

ودسائس ضد الامراء الثلاثة المذكورين . ويذكر صالح بن يحي ان تقي الدين نجا بن مفرج كان على رأس تلك المجموعة (١٢٥) . وكان الظاهر بيبرس يعمل على استعادة السواحل من الافرنج ، وفي اثناء ذلك تزايدت شكوكه في علاقة الامراء التنوخيين الثلاثة بالفرنج ، واصدر الامر بالقاء القبض عليهم ووضهم في السبجن في حدود عام ٦٦٩ه / ١٢٧٠ م . فوضع الامير صالحا في سجن مصر ، والامير حجى في قلعة الكرك ، والامير خضرا في قلعة عجلون ، الى ان جمع الثلاثة في سجن مصر بعد ذلك . وعندما توسيّط بعض الامراء من المماليك لدى الظاهر بيبرس للافراج عنهم ، كان جواب السلطان : « هؤلاء ما افرج عنهم ولا آذيهم حتى افتح طرابلس وبيروت وصيدا » (١٢٦) .

اثناء اعتقال الامراء الثلاثة لم تؤخذ اقطاعاتهم منهم . لكن نواب السلطنة في دمشق اخذوا يقطعون بعض مناطقهم الى امراء المماليك ومن هؤلاء قطب الدين السعدي الذي استقطع قرية كفرعميه . وكانت هذه القرية ضمن اقطاع الامير زين الدين صالح في مرسوم من الصالح نجم الدين ايوب تاريخه عام ٦٤٦ ه / ١٢٤٨ م (١٢٧) . عندما حضر السعدي الى هذه القرية لضبط خراجها و جد في اليوم التالي مقتولا ، حيث نسب قتله الى الامير نجم الدين محمد بن جمال الدين حجى (١٢٨) .

يعتبر صالح بن يحي ان مقتل السعدي كان السبب في قدوم الحملة المملوكية التأديبية الى امارة الفرب . لكننا نرجّع انه على اثر اعتقال الامراء الثلاثة وبدء نواب السلطنة بدمشق في اقطاع اجزاء من الفرب لامراء المماليك . قامت في الفرب حركة مناهضة للدولة المملوكية اتخذت طابع الاغتيالات لامراء المماليك وكانت حادثة مقتل السعدي احداها . شكّلت هذه الحادثة السبب المباشر في قدوم الحملة المملوكية عام ٧٧٣ه / ١٢٧٨ م واشتركت فيها عشائر البقاع . ويذكر صالح بن يحي ان « العسكر والعشران اقاموا في الفرب سبعة ايام في اسر ونهب وحريق وخراب » . كما يذكر ان المهاجمين لم يكتفوا بالقتل والتخريب ، بل عاملوا اهالي الفرب معاملة لا اسوا منها ، حتى انهم اخذوا حريم الفلاحين واطفالهم فجعلوا الحريم جوارى وباعوا قسما من الاطفال حريم الفلاحين واطفالهم فجعلوا الحريم جوارى وباعوا قسما من الاطفال وكان الاميران نجم الدين محمد بن حجى وشرف الدين علي بن صالح على رأس القوات المدافعة عن الغرب في وجه الحملة المملوكية . وتمكّنت القوات المملوكية

من اعتقالهما في شقيف كفراغوص الذي هربوا اليه ليتحصنوا به بعد هزيمة قواتهما ، ثم أفرج عنهم بعد ذلك (١٤٠) .

لعل حادثة مقتل السعدي وما سبقها ورافقها من انتشار الفوضى في منطقة الفرب كان لها اثرها على السلطان السعيد بركه خان (٦٧٦ - ١٨٧ه / ١٢٧٧ - ١٢٧٩م) فأطلق سراح الامراء الثلاثة واعادهم الى بلادهم لاعادة ضبط الامور فيها ، كما اصدر مرسوما الى نواب السلطنة في الشام في رد ما سباه العسكر المملوكي اثناء الحملة على الفرب. وجاء في مرسوم السلطان بركة خان:

« ان الامراء الاجلاء المقدمين الاعزاز زين الدين وجمال الدين وسعد الدين اولاد امير الفرب أيتدهم الله قد احاط علمه المبارك أن صدقاتنا قد شملتهم بالاحسان اليهم صدقة عن مولانا الشهيد رضى الله عنه ورحمة من ابوابنا العالية ، وهم الآن ملازمون الباب العزيز ، وكانوا منقالين من المفسدين في بلادهم ولو أنهم أولادهم (١٤١) ؛ لاجل ما شملتهم من الصدقات وأعتر أفهم بذلك . والآن انهوا الى بين الدينا الامر الذي جرى من تجريد (١٤٢) عسكر الى البلاد بعد قطب الدين السعدى في النوبة التي جرى فيها تجريد المجلس السامي الامير سيف الدبن الزبني (١٤٣) . وما تم من اخذ حربم فلاحيهم واطفالهم وشيء منهم بيعوا وشيء اعيدوا اليهم بالبيع . واخذ الحريم وجعلوا جواري والاولاد وجعلوا مماليك واخذت خيولهم واغنامهم وابقارهم وقماشهم. ولما بلفنا هذا الانها (كذا) ما اعجبنا ذلك ، ولا وافق ذلك غرضنا واباه عدلنا. وما كان القصد الاطلب المفسدين الذين اعتمدوا الفساد في البلاد ومن وافقهم على ذلك . وقد سألوا أن يتوجه الأمير الاخص جمال الدين حجى اللي خدمة المجلس العالى والتمسوا من صدقات هذه الدولة ، ورحمتها أن يتقدم المجلس العالى بطلبه حريم فلاحيهم واولادهم في أي جهة كانوا وأن يعادوا ، وكذلك من بيع واسترد وقبض الثمن منهم عنه من الحريم والاولاد . ونحن نأمر بأن يعتمد المجلس العالى طلب ذلك الشخص الذي اعتمد هذه الامور ويستعيد منه الثمن . . . لأنا قد انكرنا كون حريم المسلمين يسبون وتسترق اولادهم . . . كتب بتاريخ جمادى الاول سنة ٧٧٧ه / ١٢٧٨م » (١٤٤) .

هو امش الفصل الثالث

- (۱) من اشترك في حملات الغزو الاوروبي على المشرق الاسلامي ، كانبوا يطلقبون على انغسهم

 Pélerins اي « مسيحيين » او « الافرنبج » ، لكن الاوروبيين استحدثوا كلمسة

 فتطلق عليهم اسم « الغرنجة » او « الافرنبج » ، لكن الاوروبيين استحدثوا كلمسة

 Crux من الجدر اللاتيني

 Croisades

 الحملات الصليبية في العربية ما هو الا ترجمة متأخرة للعبارة الاوروبية ولسم تستعمل

 قبل القرن التاسم عشر للميلاد .
 - (٢) محمد سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ، ص ١٩٠٠

استولى تاج الدولة تتش بين ألب ارسلان السلجوقي على دمشق عيام ٧١هم / ١٠٧٨م ، بعد ان كان احد قواد اخيه السلطان ملكشاه ، اتسز بن أوق قد انهى النفوذ الفياطمي في بلاد الشام ، وعند وفاة تتش عيام ٨٨٨ ه ، دب النزاع بين والديه دقاق ورضوان على مملكة الشام ، الى ان تم الاتفاق بينهما على اقتسامها بحيث تكون حلب لرضوان ، ودمشق لدقاق الملقيَّب بشمس الملوك ،

ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

- (۳) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ۹٦ .
 ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١١١ .
- (٤) ابن الأثير ، المصدر ذاته ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ، ويذكر ابن الأثير ان الحملة المصرية استعادت مدن عكا وجبيل وصيدا .
 - م. سرود ، المرجع السابق ، ص ٦٣ ·
- (a) ستيفن رئسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، (ترجمة السيد البسال العربني) ج 1 ، ص ١٢٠ ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧ ١٩٦٨ ،
- (٦) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٨ ـ س. رنسيمان، المرجع السابق، ج١، ص٧٥٤
- (٧) الامير عضد الدولة على هو نفسه الامير شرف الدولة على ، والد الامير بحتر جـد الاسـرة
 البحترية .

- (A) أبن الأثير، **المصدر السابق، ج**ه، ص٢٠٤ ـ ابن القلانسي، **المصدر السابق،** ص١٣٨ ـ ١٣٩
 - (٩) السبجل الارسلاني ، (مخطوط) اثبات عبام ٥٠٣ ه .
 - ش. ارسلان، « ذيل » روض الشقيق في الجزل الرقيق ، ص ١٩٩٠ .

االشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ٢، ص ٥٠٦ . ويذكر الشدياق : أن الامسير عليا قطع نهر الكلب على ريموند امير تولوز المتوجه الى بيت المقدس ، فاستنجد المذكور بالملك بفدوين ، الذي حضر بعسكره اليه ، فاضطر الامير على الى التراجع الـي داخل اسوار بيروت . ولعل رواية الشدياق تفسيرا لما جاء في السجل الارسلاني .

- (۱۰) السجل الارسلاني ، اثبات عام ه ۹ ه ه . _ ش ارسلان ، المصدر ذاته ، ص ۱۸۷ .
- (١١) ابن الاثير ، اللصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ ، ٢١١ ٢١٢ ، ٢٥٩ ، ـ ابن القلانسي، المصدر السابق ، ص ١٣٩ - ١٤٤ ، ستيفن رئسيمان، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٠، · 187 - 187
- (۱۲) ابن الأثير ، المصدر االسابق ، ج ٨ ، ص ٢٢١ ـ س· دنسيمـان ، الرجمع السابق ، ج ۲ ، ص ۹۹ ــ ۱۰۰ ،
- (17) ابن الاثير ، المصدر االسابق ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ . كانت طرابلس قد عادت الى سيادة الدولة الفاطمية قبل سنة من سقوطها بيد الفرنجة ،

وذلك عندما غادرها أميرها فخر الملك أبن عمار إلى بغداد طالبا المساعدة العسكرية، راحع: ابن الاثي ، المصدر ذاته ، ج ٨ ، ص ٢٥٠ ــ ٢٥١ ·

(1٤) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ · René Grousset, Histoire des Croisades, vol 11; p. 851, Paris: Librairie plan, 1936.

س، رنسيمان ، الرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ،

- (۱۵) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ۱٦٧ .
- (١٦) س. رئسيمان ، **الرجع السابق ،** ج ٢ ، ١٤٩ ·
- (١٧) أبن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ ١٦٩ .
- Gorusset R. Histoire des croisades, vol. II p. 851. (1A)
 - (١٩) السجل الارسلاني ، اثبات عمام ٥٩٥ ه.
 - (۲۰) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .
- (٢١) ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ١٤٤ ـ ه ١٤٠ ابن الاثير ، المصدر السبابق ، ج ١، ، ص ٢٢٢ · س. دنسيمان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ·
- (۲۲) ابن الاثير ، المصدر ذاته ، ج ٨ ، ٢٢٨ ٢٢٩ ابن القلانسي ، المصدر ذاته، ص ه١١٠
 - (٢٢) ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ١٦٢ رداجع ص ١٤٩ ١٦١ ·
 - (۲۶) ابن القلانسي ، **المصدر ذاته** ، ص ۱٦٤ ۱۷۱ .
 - ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ .
 - حصنى المنيطرة وابن عكار في لبنان الشمالي .

- (۲۵) السجل الارسلاني ، اثبات عام ۱۹۵ ·
- (٢٦) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ .

يورد « السبجل الارسلاني » قائمة بأسماء الامراء التنوخيين الذين قتلوا في حصار بيروت وواقعة الفرب حيث لم ينج سوى الامير ناهض الدين يحتر ، ويذكرهم الشدياق ، المصدر ذاته ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .

- ۲۷) س. رئسيمان ، المرجع السابق ، ج ۲ ، ص ۱۵۰ .
 ابن الاثي ، المصدر السابق ، ج ۸ ، ص ۲۹۰ .
 - (۲۸) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ۲ ، ص ۰۰۸ .
- Jean Richard , Le Rayaume Latin De Jerusalem , p. 81 Paris : Presses (۲۹)
 Universitairs de France , 1953 .

الاب هنري لامنس ، « الحياة في بروت على عهد الصليبيين » ص ٧٢٣ ، المشرق عدد ٣١ (مسام ١٩٣٣) .

Jean Richard, Le rayaume Latin de Jerusalem, p. 38.

حصن كلافيان : يحدد لامنس حصن كلافيان بأنه قرب بيت مري، ولعله دير القلعة انظر: « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » الشرق ، عدد ٣١ (عام ١٩٣٣) ص ٨٥٣ . « Grousset , R. Histoire des Croisades , Vol. II p. 851 .

(٣١) تل صافية حصـن بفلسطين .

- (٣٢) س، رنسيمان ، الرجع السابق ، ج ٢ ص ١٥١ ·
- (٣٣) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٥٩٥ ه. _ ش. ارسلان ، المصدر السايق ، ص ١٨٧ .
 - (٣٤) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٦٥ .

ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ۱۷۸ ـ ۱۷۹ ، ويذكر ان طفتكين : « نهض في فريق من العسكر الى ناحية صيدا واغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحرية واحرق تقديسر عشرين مركبا للفرنج » .

- (۳۵) س. رئسيمان ، **المرجع السابق ،** ج ۲ ، ص ۲٦٨ ـ ۲٦٦ . ابن القلائسي ، **المصدر السابق ،** ص ۱۷۸ ـ ۱۸۱ ، ۲۱۱ .
 - (٣٦) ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ٢١٣ ٠ ك الصليبي ، مثطلق تاريخ لبنان ، ص ٨٣ ٠
- Richard J. Le Rayaume Latin de Jerasalem, p. 39.
- Grousset, R. Histoire des Croisades, vol II, p. 67.
 - س، رئسيمان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ .

يعتبر غليوم الصوري ما فعله النصارى الجبليون في لبنان خيانة للفرنج نتيجة لخوفهم ، او لارتشائهم من قبل المسلمين ، مما حدا بريموند الثاني امير طرابلس الغاضب لمتسل

والده بونز الى الانتقام منهم ، وليس من الاتابكة حكام دمشق ، فجمع شمسل قواته وصعد جبال بشري وفتك بمن اعتبرهم خونة وسبى اولادهم ونساءهم ثم عرضهم رقيقا في ساحات طرابلس ، و « كان هذا الدرس مطلوبا لا بل ضروريا ضد النصارى (الموارنة) كى لا يتعاطفوا مع اى نهوض اسلامى جديد » ، على حد قول غليوم ،

Grousset R., Histoire des Croisades, vol. 2, p. 69 - 70.

. ۳۲۷ س. رئسيمان ، **المرجع ذاته** ، ج ۲ ، ص ۳۲۶ س. ۳۲۷ س. (۳۹) Grousset , R. Histoire des Croissades vol . 2 p. 82 .

حصن بعرين : حصن مهم يقع غربي مدينة حمص .

(٠٤) السجل الارسلاني ، البيات عيام ٥٩٥ه .

الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٠٧ . ويذكر الشدياق ان الامير محمدا كان قد وصلة من طفتكين ، كتاب عام ١١٢٦م . يوليه فيه الامارة .

البرج: برج البراجنة في ضواحي بيروت الجنوبية .

(١٤) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٣٤٢ ·

Les Colonies Frangues بي كتابه Rey بي اعتبره راي

حصن نيحا الذي يقع على بعد ١٣ ميلا الى الشرق من صيدا . لكن القلقشندي فيحدده انه بالقرب من شقيف ارنون ، وهو من جند الاردن على مسيرة يوم واحد من صفد . صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ١٥٤ .

Richard J. Le rayume Latin de Jerusalem p. 38.

ك الصليبي ، المرجع السابق ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ ·

- (٣٦) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ·
- (؟)) برنار لويس ، الدعوة الاسماعيلية الجديدة (الحشيشية) ، (ترجمة سهيل زكار) ، ص ١٢٢ - ١٢٤ ، بيروت : دار الفكر ١٩٧١ ،
 - (٥٤) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ ·

ويرى الدكتور الصليبي ان اسم القسم من الشوف المعروف حاليا بالشوف السويجاني، قد نسب الى بني شويزان ، وكان يعرف بالشوف الشويزاني ، وحر ف الاسسم فيما بعد » ، المرجع السابق ، ص ١٥٠٠ .

- (٦٤) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ ·
- Richard J. Rayaume Latin De Jerusalem, p. 38.
 - (٤٨) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ ·
- (٢٩) ابن المديم ، زبدة الحلب من قاريخ حلب ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ ـ ابو شامة ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين، ج ١، ص ٣٤٠ ـ س. رئسيمان، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٦٥ ـ ٢٦٠ الولايات اسامة بن منفذ ، كتاب الاعتبار ، (تحقيق فيليب حتى) ، ص ١٣٥ ـ ١٣٩ . الولايات المتحدة: مطبعة برئستون ١٩٣٠ .

- (0.)
- س رنسیمان ، الرجع السابق ، ج ۲ ، ص ۲۰۱ .
- Richard J. Le raycume Latin De Jerusalem , p. 81
- (٥٢) السجل الارسلاني ، اتبات عنام ٥٩٥ ه . ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .
- (٥٣) سالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٠٠٠ .
 المنشور : هو كتاب التعيين في المناصب ، وبتولية الاقطاع ، وكانت المناشير حسب الرتب.
 راجم منشور أبق الى الامير بحتر ، في الملاحق .
- (\$6) س. رنسيمان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٥٥٢ . يورد رنسيمان عن وليم الصوري : « انه يخطىء القرار الصليبي، لان مملكة دمشيق هي التي انفردت بالحرص على الصداقةمع الافرنج » .
 - (٥٥) ابن القلانسي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٩٨ ٢٩٩ . س. رنسيمان ، **الرجع السابق** ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .
- (٥٦) ابو شامة ، المص**در السابق ،** ج ۱ ، ص ٥٢ ـ ابن القلانسي، المص**در السابق ،** ص ٢٩٩
 - (٥٧) صالح بن يحي ، **المصدر السابق** ، ص ٠٠٠ .
- (٥٨) سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والماليك ، ص ٨ ، بروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٢ .
 - ۱ ابو شامه ، المصدر السابق ، ج ۱ ، ص ۹۹ .
 ابن العديم ، المصدر السابق ، ج ۲ ، ص ۳۰۵ .
- (.٦) العسقلاني ، الدرد الكامنة في اعيان الخالة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٥٤ . احمد بن على المقريزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول اللوك ، (تحقيق محمد زيادة) ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٣٤ ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١١٥٨ .
- (٦١) صالح بن يحي ، تاريخ بيروت ، ص ٢٢ ـ ٣١ ، راجع نص منشور كرامة في الملاخــق .
 المرسوم : هو الامر السلطاني .
- (٦٢) الدكتور ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في المصور الوسطى ، ص ٢١
 القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ .
- عبد العزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربسي ، ص ٨٦ ٨٨ بسيروت ، دار الطليعة ، ١٩٧٨
 - (٦٣) الديري ، **المرجع ذاته** ، ص ٩٦ ٩٧ ·
 - (٦٤) المقريزي ، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، ج ١ ، ص ٥٠٩ .
 - (٦٥) صالح بن يحي ، **المصدر السابق** ، ص ٨٥ ·
- في العهد الفاطمي كانت البلاد تضمن بقبالات معروفة ، لمن شاء من الامراء ، والاجناد واهل النواحي . انظر: ١. طرخان ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .

والقبالات جمع قبالة وهي الارض التي يتقبلها اصحابها ، أي يضمنونها بمبلغ من المال يؤونه عنها في كل سنة .

(٦٦) أبو شامه ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٠٦ ·

Grousset R. Histoire des Croisades, vol 2 p. 390.

(٦٧) ك الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٠٥٠

Grousset R. Histoire des Croisades, vol, p. 851.

يعيد غروسيه سبب تنازل غوتيه النالث عام ١٦٦١ م، عن امارة بيروت للملك عموري الاول الى حاجته للمال لتحرير والدته الماسورة ، بعد ان استفكته ، ووضعت نفسها ، وهيسة مكانه ، دون تحديد الجهة التي كان أسيرا لديها .

(٦٦) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ ــ ٨٨ .
 الدرير : قرية دارسة قرب عرمون ، في الفرب ــ قضاء عاليه .

Richard J. Le rayaume Latin de Jerusalem, p. 39.

- (٧١) شيخو ، بيروت تاريخها و آتارها ، ص ٦٠ .
- (۷۲) الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٠٥ ·
- (۷۲) ابن المديم ، زبدة الحلب ، ج ۲ ، ص ۲۲۲ ، ابن الاتير ، المصدر السابق ، ج ۹ ، ص ۹۸ . س ، رئسيمان ، المرجع السابق ، ج ۲ ، ص ۱۰۱ .
 - (٧٤) س· رئسيمان ، ال**لصدر ذاته** ، ص ١١٠ ١١١ ·
 - (٧٥) ابو شامه ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٢ وما بعدها ،

ابن الاثیر ، المصدر السابق ، ج ۹ ، ص ۱۲۱ - ۱۲۸ .

شمس الدين ابن المقدم كان كبير الامراء الزنكيين ، والمتحكم بالملك الصالح اسماعيل الايوبي .

- (٧٦) ابن سباط ، تاريخ ابن سباط (مخطوط) ورقـة ٢٢ .
- (۷۷) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٦٦ ، لم نتمكن من تحديد موقع قرية جبعة ، صلاح الدين بوسف بن ايوب كان قد سار برفقة عمه شيركوه في حملة الى مصر ، لمساعدة الخليفة الفاطمي العاضد ، لقمع ثورة قام بها احد وزرائه عام ١١٦٨ ، واصبح وزيرا للعاضد بعد رفاة عمه ، رفي عام ١٩٧١ م ، خلع صلاح الدين العاضد من الخلافة ، ونادى بشعار العاسيين والدولة الزنكية .
 - (۲۸) ابن الاثیر ، المصدر السابق ، ج ۲ ، ص ۱۰۵ .
 س۰ رنسیمان ، الرجع السابق ، ج ۲ ، ص ۱۲۱ ـ ۱۲۲ .

س. عاشور ، مصر والشيام في عصر الايوبيين والمعاليك ، ص ١٩ ـ ٢٢ .

(٢٩) بنيامين القطيلي الاندلسي ، رحلة بنيامين ، (ترجمة عزرا حداد) ص ٩٢ بغداد : ١٩٤٥. الدروز الذين يصفهم بنيامين هم من كانوا في شوف صيدا ، والمقصود بملك أو امير ، ملك اورشليم الفرنجي وامراء صيدا .

- (.A.) ابن الاثیر ، المصعر السابق ، ج ۱ ، ص ۱۰۵ ·
 - (A1) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص A3 ·
- ۱۲۹ ابن الاثیر ، المصدر السابق ، ج ۹ ، ص ۱۲۹ .
 ۱۲۰ ابن العدیم ، المصدر السابق ، ج ۳ ، ص ۱۲ .
- (۸۳) ابن المديم ، **المصدر ذاته** ، ج ۳ ، ص ۲۰ ومسا بعدها . ابن الاثير ، **المصدر ذاته** ، ج ۹ ، ص ۱۳۰ وما بعدها .
- (Λ \$) ابن الآثیر ، **المصدر ذاته** ، ج ۹ ، ص ۱۵٦ · ابن العدیم ، **المصدر السابق** ، ج ۳ ؛ ص ۱۵۰ . (Λ 8) الشدياق ، **المصدر السابق** ، ج ۲ ، ص ۲۰۰ ·
 - (٨٦) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٦ وما بعدها .
 - (۸۷) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ه } ـ ٢٦ .
- (٨٨) هو احد أمراء السلطان صلاح الدين الكبار ، وعز الدين اسامة بسن منقذ هذا ، هسو غير مؤيد الدولة ابو المظفيّر اسامة بسن منقذ الكناني صاحب كتاب الاعتبار ، الذي توفى عام ٥٨٤ هـ ، / ١١٨٨ م اى قبل استعادة بيروت .
- ه من ۱۰ المرجع السابق ، ص ۷۷ . Grousset R. Histoire des croisades , vol II , p. 834 - 835 .
 - ۱۲۲ س ۱۲۲ ۰ می ۱۲۲ ۰ ابن العدیم ، زبدة الحلب ، ج ۳ ، ص ۱۲۲ ۰ ابن الاثیر ، المصدر السبابق ، ج ۹ ، ص ۲۲۱ ۰
 - (٩١) س. عاشور ، الرجع السابق ، ص ٦١ ·
 - (۹۲) س. عاشور ، **المرجع السابق** ، ص ۹۹ .
- (٦٣) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ · صالح بن يحي، المصدر السابق، ص ٢٣٠ . Grousset R. Histoire des croissades vol II , p. 825 .
- (٩٥) فؤاد افرام البستاني ، « ابلين » دائرة المعارف ، ص ٣٨٣ ، بيروت: المطبعة الكاثوليكية،
 - (۹۵) س· رنسيمان ، الرجع السابق، ج ۳ ص ۳۵۷ ·
- Grousset R. Histoire des croissades, vol III, p. 186.
- Grousset R. Histoire des croisades, vol III, p. 192.
- (۹۸) ك الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ۱۱۰ . س. رئسيمان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ۱۸۰ ، يورد رئسيمان صلح العادل سيف الدين ابي بكر عام ۱۱۹۸ م، مع الفرنجة ، وفيه اقرار منه بتسليمهم بيروت وجبيل ، ويناصفهم على صيدا .
 - (٩٩) صالح بن يحي ، المصدر السنابق ، ص ٧٧ .

- (۱۰۰) ابن الاثیر ، الصدر السابق ، ج ۹ ، ص ۲۳۸ .
 - (۱۰۱) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
- (۱۰۲) ابن الاثیر ، **المصدر السابق ،** ج ۹ ، ص ۳۱۸ ـ ۳۲۳ . س. عاشور ، **الرجع السابق ،** ص ۷۲ ـ ۸۲ .
 - (۱۰۳) س٠ عاشور ، المرجع ذاته ، ص ٨٢ ٠
 - (۱۰٤) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٧) . ك الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١١١ .
- (١٠٥) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٥٠ ، لعل تفرة الجوزات هي وطا الجوز في جرد كسروان ٠
- Kamal Salibi , « The Buhturids of the Gârb Medieval lords of Beirut $(1\cdot 1)$ and of southern Lebanon » **Arabica** vol. 8 , (January 1961) .
 - (۱۰۷) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٩١ ـ .ه .

المثال : يدل على معنى الامر العادي او القرار الذي يصدره السلطان ، لانهاء اي خبسر بالاضافة الى دلالته على معنى الوثيقة الاقطاعية .

- ١٠ طرخان ، المصدر السابق ، ص ٥٠٣ .
- (۱۰۸) لامنس « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » المشرق ، ص ٨٥٩ .
 - ف ۱۰ البستاني « ابلين » دائرة المعارف ، م ۲ ، ص ۲۸۶ .
 - (۱۰۹) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .
 - (۱۱۰) ف. حتى وغيره ، تاريخ العرب (مطوكل) ج ٢ ، ص ٧٣٣ .

ان الفرنجة في هذه الفترة كانوا قد وصلوا الى درجة من الضعف الشديد نجمت عن الفتنة التي وقعت في عكا بين البنادقة والجنوبين سنة ١٥٦٩ه / ١٢٦٨ م بسبب المناقسة التجارية بين المدن الايطالية (جنوا) بيزا والبندقية) التي أدت الى حروب اهلية هناك وانعكست على الفرنجة في بلاد الشام .

انظر: سوبرنهايم ، « بيبرس الاول » ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج } ، ص ٣٦٥ .

- (۱۱۱) س. ونسيمان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ وما بعدها ·
- (۱۱۲) محمد بن احمد بن جبير الاندلسي « رحلة ابن جبير » ، ص ٢٠٠ . بيروت : دار الكتاب اللبناني .
 - (۱۱۲) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .
 - (١١٤) صالح بن يحي ، المصدر السنابق ، ص ٥٦ .
 - (١١٥) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٧٤ ــ ٨ ٤٠
 - (١١٦) المقريزي ، السلوك لعرفة دول الملوك ، ج ١ ق ٢ ص ٣٣٩ ·
 - (١١٧) المقريزي ، **المصدر ذا**ته ، ص ٣٦٨ .

- (۱۱۸) المقرنزي ، اللصعر ذاته ، ص ۳۸٥ ـ ۳۸۹ ، جمال الدين أبو المحاسن أبن تفري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة ، اصدرتها وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر .
 - (۱۱۸) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٥١ ·
- (١٢٠) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ٥٦ ، راجع منشور أببك للامير سعد الدين خضر ، في الملاحق ·
 - (۱۲۱) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ٥٩ .
 - (۱۲۲) المقریزی ، السلوك لعرفة دول اللوك ، ج ۱ ، ق ۲ ، ص ۱۰ یا ۱۰ .
 - (۱۲۳) المقربزي ، المصدر السابق ، ج ۱ ، ق ۲ ، ص ۱۱۶ ــ ۱۱۹ .
 - س، عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، ص ٣٠٠٠
 - (۱۲۶) المقريزي ، **المصدر السابق** ، ج ۱ ، ق ۲ ، ص ۱۲۳ ·
- ويذكر المقريزي ، ان المدة ما بين سقوط حلب بيد المغول ، وسقوط دمشق ، كانت ستة
- (١٢٥) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ ، راجع منشور هولاكو للامير جمسال الديسن حجى ، في الملاحق .
- كتبغا: هو قائد مسيحي نسطوري في جيش هولاكو المغولي ، تسلُّم الامور في دمشق بعد احتلالها ، وقتل في وقعة عين جالوت ١٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .
 - (۱۲٦) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٥٩ ـ ٠٦٠
 - (١٢٧) فؤاد قازان ، لبنان في محيطه العربي ، ص ٢٠٢ . بيروت : دار الفارابي ١٩٧٢ .
 - (۱۲۸) ك · الصليبي ، منطق تاريخ لبنان ، ص ١١٦ ·
 - (۱۲۹) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .
 - (۱۳۰) ابن تغری بردی ، النجوم الزاهرة ، ج ۷ ص ۸۲ ·
 - (١٣١) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول اللوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٤٤ ـ ٦٥٠ .
 - (۱۳۲) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٥١ ، ٦٠ ـ ٦١ .
 - (۱۳۳) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٦٢ ـ ٦٣ .
 - (۱۳٤) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
 - العمروسية : منطقة من بلدة الشويفات حاليا .
 - (۱۳۵) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ٦٣ .
 - (١٣٦) صالح بن يحي ، **المصدر ذاته** ، ص ٦٤ .
 - (۱۳۷) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .
 - كفرعميه: قرية من قرى الغرب فسى وادى نهر الصف .

- (۱۳۸) صلالح بن يحى ، اللصدر ذاته ، ص ٣٧ ·
- (۱۲۹) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٦٧ ٦٩ ·
 - (۱٤٠) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٦٨ ·
- كفراعوص: منطقة حرجية في خراج بلدة كفرمتي ، من الغرب ـ قضاء عاليه .
 - (١٤١) قاصدا الوثمايات التي قام بها افراد من بني ابي الجيش .
 - (١٤٢) التجريده : جمعها تجاريد بمعنى الحملة العسكرية ،
 - (١٤٣) احد الامراء المماليك في عهد الظاهر بيبرس .
 - (۱٤٤) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٦٩ ·
 - (١٤٥) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٧١ ٨٥ ٨٦ ·
 - (١٤٦) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ٢٣

الفصيِ ل الرّابع

التتوخيتون

دَورهم التياسي في العَهد المملوكي

- ١ التنوخيون يستعيدون أملاكهم بعد انخراطهم في أجناد الحلقة .
 - ٢ الحملات المملوكية على كسروان وأثرها على الامارة التنوخية .
 - ٣ منطقة الغرب إمارة وراثية .
 - علاقة آل بحتر التنوخيين بالأسر الحاكمة في الأشواف.
 - ه علاقة آل بحتر التنوخيين بامراء تركان كسروان .



التنوخيون يستعيدون أملاكهم بعد انخراطهم في أجناد الحلقة

عمل المماليك منذ قيام دولتهم في مصر وبلاد الشام ، عنى تطبيق تنظيم اداري متقن ، ورثوه عن الايوبيين ، بعد ان طوروه لصالح الطبقة العسكرية الحاكمة ، فجاء نظاما اقطاعيا حربيا (۱) ، وقستموا بلاد الشام ، الى ست نيابات او ممالك ، عنى راس كل منها نائب للسلطان المملوكي . وكانت نيابة دمشق ، التي عرفت بنيابة الشام ، او مملكة الشام ، اكبر النيابات الشامية، قد قسيمت بدورها الى اربع مناطق ادارية عرفت بالصفقات . ارتبط القسم الاوسط من «لبنان الحالي» بما فيه منطقة الامارة التنوخية في جبل الغرب، بالصفقة الشمالية من مملكة دمشق ، التي كانت قاعدتها بعلبك (۲) .

ومع كون الاقطاع في الاسلام على نوعين: اقطاع تمليك واقطاع استفلال، لم يعرف المماليك النوع الاول من الاقطاع ، بل كانت الاقطاعات استفلالا . اذ لم يكن للمقطع حق الرقبة ، وانما كان له حق الاستفلال ، او الارتفاق (٢) . كمالم يكن الاقطاع المملوكي وراثيا ، اذ ان مبدأ الوراثة في الاقطاع لـم يكن موجودا الا في اقطاع التمليك (٤) . وانما اصبحت الوراثة تجوز فيما بعد لما اشتراه صاحبه من بيت المال (٥) . وبخصوص ابناء الامراء المتوفين ، فكان المتبع في غالب الاحيان ، ان يعطوا الجوامك (الرواتب) او يمنحهم السلطان المرة خمسة ، وذلك رعاية لاسلافهم وليس بموجب أي حق اقطاعي، فالاقطاع هبة من السلطان (١) .

ان اختلاف مفهوم اقطاع المماليك عمن سبقهم من الدول التي حكمت بلاد الشام ، والتي جعلت من الاقطاع وراثيا ، وتأثر التنوخيين بالتنظيمات الاقطاعية الغربية ، التي انتقلت من اوروبا مع الفرنجة الى المشرق الاسلامي، وحيث كان التنوخيون طيلة العهد الايوبي يتصرفون بمناطق امارتهم دون

تدخل من السلاطين الايوبيين . هذان العاملان وعوامل اخرى كانت وراء الصراع الذي قام بين التنوخيين والدولة المملوكية ، وادى الى تجريد الامراء التنوخيين من اقطاعاتهم على يد السلطان قلاوون عام ١٨٨ه / ١٢٨٨م ، بعد ان قويت شوكة المماليك ، واستقرت دعائم سلطتهم في بلاد الشام (٧) . ذلك ان المماليك رغم سجنهم للامراء التنوخيين الثلاثة اثناء سلطنة الظاهر بيبرس «لم يخرجوا عنهم اقطاع ولا ملك » (٨) بصورة رسمية . وتمتّ مصادرة الملاك التنوخيين بعد ان رفضوا تلبية طلب السلطان قلاوون ، عندما استدعاهم مع امراء الجبال الى مصر (٩) .

وكان المماليك قد انشأوا فرقا من الجند عرفت بأجناد الحلقة ، وتشكلت من الفرسان الاحرار من العناصر المحلية في مختلف مناطق السلطنة للمساعدة في الحفاظ عليها . وكان هؤلاء الفرسان يأتمرون بأمر السلطان دون أن يكونوا ملكا له (١٠) .

غير ان آل بحتر التنوخيين قد تأخروا في الانضمام الى هذه الفرق في حين ان عشائر البقاع ، ومنهم بنو تعلب قد التحقوا بها منذ تكوينها . ويذكر صالح بن يحي ، انه كان لبني تعلب دور تحريضي لنواب السلطنة في الشام في مصادرة املاك آل بحتر التنوخيين (١١) . هذا وقد عمل الامير حسام الدين لاجين نائب الشام (٦٧٩ – ٦٩٣ ه / ١٢٨٠ – ١٢٩١م) اثر وفاة قلاوون ، وسلطنة ولده الاشر ف خليل (٦٨٩ – ٣٩٣ه / ١٢٩٠ – ١٢٩٠م) على ربط الامراء التنوخيين بأجناد الحلقة ، حيث حفظ لنا صالح بس يحي ما تضمنه كتاب لاجين الى الامير جمال الدين حجى ، اذ طلب منه : « ان يحضر الى دمشق بمفرده ، واولاده طيبين منشر حين الصدور ، ليجددوا يحضر الى دمشق بمفرده ، واولاده طيبين منشر حين الصدور ، ليجددوا الإيمان على نفوسهم ، كما جددوها الامراء مقد مي الحلقة . وان لا يتأخروا كي لا يسبقهم الى الطاعة الشريفة غيرهم »(١٢) . ولعل كتاب حسام الدين لاجين الذين لم يكونوا قد اعتر فوا حتى ذلك الوقت بالتنظيمات الملوكية الجديدة .

وعلى الارجح ان الامير جمال الدين حجى لم يلب طلب لاجين ، لانه لم يجد من اللائق به ، وهو الامير الكبير المتقدم على بقية الامراء في الفرب ، والزعيم في عشيرته وقومه ان يذهب الى دمشق لاستجداء اقطاعات كان

بعتبه ها ملكا شرعيا وراثيا وصلته عن اسلافه (١٢) . في حين أن أخاه الامير سعد الدين خضر وولده ناصر الدين الحسين ، والامير زين الدين صالح بين على ، واولاده واقرباءه من الفرع البحتري في عرامون ، قد يكونون لبوا طلب لاحين ، وذهبوا الى دمشيق واعلنوا خضوعهم للسلطان الجديد . ولهذا نجد ان المماليك بعد انهائهم الوجود الفرنجي على السواحل عام ٦٩٠ ه/ ١٢٩١ م بداوا في اعادة الاعتبار للبحتريين . واخذ السلطان الاشرف خليل يعيد اليهم اقطاعاتهم المصادرة ، كما أعاد الأمراء الآخرين في الجبال إلى مناصبهم (١٤) ، وما لم يستعيده آل بحتر التنوخيون في سلطنته من اقطاعات استعادوه في سلطنة اخيه الناصر محمد بـن قـــلاوون الاولى (٦٩٣ ــ ٦٩٤ه / ١٢٩٤ ــ ١٢٩٥ م) (١٥) . ومما لا بد من الاشارة اليه هو أن المماليك ربطوا أعادة الاقطاعات المصادرة للتنوخيين ، مقابل الدرك والمثاغرة (١٦) ، على ثفر بيروت، أي أن الدولة حمَّلتهم مهمـة حراسة الموانيء ، والثفـور والمناظر بساحل بيروت (١٧) . كما يمكن أن يكون المماليك قد عملوا على ضرب الامارة التنوخية بحرمان الامير الكبير حجى من الاقطاعات، وابراز الفرع البحترى في عرامون، لخلق صراعات داخل الامارة بين فرعي عرامون وعبيه . لكن هذه السياسة لم نكتب لها النجاح ، اذ افشلها التصرف الحكيم للاميرين حجى وزين الدين صالح ، فرضى الاول بالتنازل عن الامارة للشاني ، وعاش عيشة قانعة زاهدة (١٨) . في حين تنازل الثاني وولده ناهض الدين بحتر عن قسم من اقطاعهما للامير حجى ، ليعتاش منه بقية حياته ، وكذلك فعل الامير سعد الدين خضر أخو حجى (١٩) . ويستدل مما ذكره صالح بن يحي من أن الإمارة التنوخية في الفرب ، قد حافظت على وحدتها بزعامة الامير زبن الدين صالح، واستمرت الزعامة بيد الفرع العراموني من آل بحتر الى أن استعادها الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر من فرع عبيه بوفاة الامير كرامة بن بحتر بن صالح عام ٧٠٧ ه / ١٣٠٧ م ٠

الحملات المملوكية على كسروان وأثرها على الامارة التنوخية

ان اعادة الاعتبار للتنوخيين في الغرب ، وارجاع اقطاعاتهم اليهم ، قد يكون بسبب المشكلة التي تمثلت امام السلطنة المملوكية في اخضاع اهالي كسروان ، الذين رفضوا الولاء لها . وحاجة الدولة للتنوخيين في صراعها ضدهم ، وبصورة خاصة بعد اخفاق حملة الامير بدر الدين بيدرا ثائب الشام عام (١٩٦٩ / ١٢٩٢م) على جبل كسروان (٢٠) .

حملة بيدرا تلك ، قد يكون سبقها حملة مملوكية على كسروان ، قام بها الامير سنقر المنصوري اثناء نيابة الامير حسام الدين لاجين على دمشق . لكن الحملة لم تحقق سوى اعتقال عدد من اهالي كسروان ، أجبر بيدرا على اطلاق سراحهم بعد فشل حملته (٢١) . وقد حفظ صالح بن يحي ، ما جاء في كتاب لاجين بتاريخ ٦٨٦ه / ١٢٨٧ م الى الاميرين التنوخيين جمال الدين حجى وزين الدين صالح ، يطلب منهما فيه : « أن يتوجها بجموعهما واهويتهما برفقة العساكر المنصورة الى كسروان والجردين لاستئصال شأفتهم وسبي ذراريهم » (٢٢) .

وفي عام ٦٩٩ه / ١٢٩٩م ، تعر "ضت بلاد الشام لهجوم قام به المغول بقيادة قازان بن أرغون ، وتمكنوا من أيقاع الهزيمة بالجيش المملوكي، ودخول دمشق ، (٢٢) . وعند فرار العسكر المملوكي من امام القوات المغولية ، تعر "ض اهل كسروان وجزين لهم بالاذى ، « فأمسكوا بعض الهاربين وباعوهم مسن الفرنج ، كما نهبوا وقتلوا عددا كبيرا منهم » (٢٤) .

في الوقت الذي استفل فيه اهل كسروان ضعف السلطنة المملوكية ، امام العدو الخارجي المفولي . فان الامراء التنوخيين من آل بحتر في الفرب ، اظهروا تعاونا كبيرا مع السلطة ، فكانوا يستضيفون الهاربين من العسكر ويحسنون اليهم . و «عندما تمكن الماليك من رد المفول عن دمشق، واخراجهم

من بلاد الشام ، عمل المماليك على تقوية مركز التنوخيين في الفرب ، فخلع السلطان على الامير ناهض الدين بحتر بن صالح ، وجعل منه امير اربعين (طبلخناه) في الحلقة الشامية ، وذلك في عام ٧٠٠ه/ ١٣٠٠، قد يكون امراء الفرب التنوخيون شاركوا في حملة نائب الشام اقوش الافرم الاولى ، التي توجهت الى جبل كسروان في شوال ١٩٩١ / حزيران ١٣٠٠ بمساعدة نواب السلطنة في بلاد الشام ، حيث « اضطروهم (الضمير يعود للكسروانيين) لطلب الامان » (٢٦) .

بقي الكسروانيون على موقفهم من السلطنة المملوكية ، التي اتهمتهم بالتعاون مع الفرنج ، الذين هاجموا السواحل الشامية عام ٧٠٢ه / ١٣٠٢م، ونزلوا في الدامور ، حيث جرت بينهم وبين التنوخيين معركة قنتل فيها عدد من الاجناد ، كما قتل الامير التنوخي فخر الدين عبد الحميد بن الامير حجى واسر أخوه الامير شمس الدين عبدالله ، ثم اطلق الفرنج سراحه بعد معر فتهم له مقابل فدية ضخمة (٢٧) .

حاولت الدولة المملوكية اعادة اهل كسروان الى الطاعة بواسطة الوسائل السلمية ، فأرسل نائب الشام أقوش الافرم نقيب اشراف دمشق زين الدين محمد بن عدنان ، ثم الإمام تقي الدين بن تيمية كبير أئمة الشام عام ٧٠٤ه / ١٣٠٤م ، الى جبل كسروان لاقناعهم بذلك (٢٨) . وقد يكون صحيحا ما ذكرته بعض المصادر من أن سبب قدوم الشريف زين الدين بن عدنان كان ليأمر أهل كسروان والجبال ، بأن يصلحوا شؤونهم مع التنوخيين ، ويدخلوا في طاعتهم بوصفهم اصحاب الاراضى والاقطاعات (٢٩) .

سار امراء الفرب التنوخيون في ٢ محرم ٧٠٥ه / ٢٥ تموز ١٣٠٥ ، بقواتهم وعلى راسها الامير ناصر الدين الحسين بن خضر برفقة الحملة المملوكية ، التي كان قد دعا اليها تقي الدين بن تيمية ، واعدها الافرم ، وقادها بنفسه ، للاقتصاص من الكسروانيين ، بعد فشل الوسائل السلمية معهم (٣٠) . وفي الموقعة الكبرى مع اهل كسروان وكانت في قرية نيبيه قتل اثنان من الامراء التنوخيين ، وهما نجم الدين محمد واخوه شهاب الدين احمد ، ولدي الامير حجى ، كما قتل من اهل الفرب ثلاثة وعشرون نفوا (٢١).

يستدل من خلال رسالة الامام ابن تيمية الى السلطان الناصر محمد

حول ما اسماه الإمام ب «فتوح كسروان» ان اهله كانوا من الشيعة الاسماعيلية والنصيرية والقرمطية والامامية ومن الموحدين (المدوز) الذيبن يسميهم بالحساكمية (٢٢) ، كما نعتب بعض المصادر اهل كسروان بد «الرافضة » (٢٢) ، وهدو اصطلاح كان يطلقه اهل السنة على الشيعة (٢٤) .

ولكن الذي لا بد من التوقف عنده ، هو ما ذكره المقريزي وابن خلدون من ان الحملات المملوكية على الجرد وكسروان كانت موجهة ضد « الدرزية » (٢٥) . وقد اعتبر الدكتور الصليبي ان ما ذكره المقريزي حول درزية اهل كسروان خطأ وقع فيه . يعود الى قلة معرفة المؤرخين المصريين في ذلك الوقت بشؤون الشام الداخلية ، بالرغم من اعتقاده ان بعض الدروز كانوا يقيمون آنذاك في قرى الخارجة من كسروان (٢٦) .

لكن ما نعتقده ان السبب فيما أورده المقريزي وابن خلدون ، قد يكون نتيجة لوجود فعلي للموحدين (الدروز) في جبل كسروان مع الفرق الشيعية الاخرى ، وليس في منطقة الخارجة فقط . كما قد يكون سبب ذلك هو كون الدروز والشيعة في كسروان يتحدرون بأصولهم العصبية من عشائر عربية واحدة ، وبصورة خاصة التنوخية منها ، ولعل قسما منهم كان يحمل في ذلك الوقت اسماء فروع مشتركة لتلك العشائر . وما يحملنا على مثل هذا الاعتقاد هو ما ذكره الاشرفاني ، انه خلال الدعوة التوحيدية ، كان اهل القرية الواحدة في وادي التيم ، بل الاسرة الواحدة فيها ينقسمون فريقين احدهما يتقبل الدعوة ويلتزم بها ، في حين ان الفريق الاخر يبقى على مذهبه السابق . كما وانه اثناء حركة الردة كان من جملة المرتدين في وادي التيم ، المدعو ابو وبعهم ، الذي ذكر الاشرفاني انه كان أخا لاحد كبار الدعاة في الوادي المذكور، وارفعهم منزلة محمد بن ابراهيم المعروف بأبي المعالي (٢٧) . كما وان لدى عائلة عبدالله في خيام مرجعيون من جبل عاملة من الاستدلالات التاريخية ، ما يرجعهم الى بنى عبدالله التنوخيين (٢٨) .

كما ان مصلحة المماليك كانت في تجنيد آل بحتر التنوخيين للقتال ضد الكسروانيين ، كانت مصلحة ال بحتر ، وخاصة فرع عبيه في الشماركة في ذلك القتال املا منهم في تثبيت دعائم امارتهم في الفرب ، واستعادة نفوذهم في

جبل كسروان . كما يكون انضمامهم الى المماليك ضد التتار طمعا في ذلك . اذ ان كسروان كان جزءا من منطقة النفوذ التنوخي، يدين امراؤه لامراء الفرب بالولاء والتبعية . كما ان تلك المشاركة ، كانت التزاما من آل بحتر التنوخيين وعلى رأسهم الامير الحسين لبنهج التنوخيين السياسي ، الا وهو التشدذ في مناهضة الاعداء الخارجيين للبلاد الاسلامية ، وضرب المتعاطفين والمتعاملين معهم . لذا فالمسألة فيما يتعلق بمشاركة البحتريين في الحملات المملوكية على كسروان ، ليست مسألة توسع على حساب الشيعة ، كما يرى الدكتور محمد مخزوم (٢٩) ، او نتيجة للخلاف المذهبي بين الدروز والشيعة ، كما يرى قالدكتور مكي (٤٠) . لكنها مسألة نهج سياسي تنوخي بالدرجة الاولى ، والا لما قاتل آل بحتر التنوخيون اقرباءهم في العصبية واخوة معتقدهم في جبل كسروان . هذا بالاضافة الى عامل المصلحة في استعادة نفوذهم القديم في الجبل المنافرة بي الما المسلطنة كانت قد اعادت الاعتبار اليهم ، وردئت لهم المادرة في الغرب .

لكن السلطنة حالت دون تحقيق ما اراده آل بحتر ، اذ انها أقطعت جبل كسروان لبعض امراء المماليك ، في دمشق وبعلبك (٤١) . ثم جاءت اليه بعد ذلك بعشائر من التركمان عرف زعماؤهم بأولاد الاعمى (٤٢) .

ابرزت الحملات الملوكية على كسروان الامير ناصر الدين الحسين بسن خصر (١٦٦٨ – ١٢٦٩ / ١٣٥٠م) ، الذي قاد قوات الفرب ، مسع انه اثناء ذلك كانت مرتبته في السلم الاقطاعي المملوكي ، دون الامرية، حسب الرتب الاقطاعية المملوكية . اذ ان منشور الحسين الاول من السلطان الاشر ف خليل عام ١٩٦١ه / ١٢٩١م ، الذي حدَّد له اقطاعه بالمشاركة مع ابن عمه الامير شهاب الدين احمد بن حجى لم يذكر له امرة (٤٦) . وذلك يدل على ان امرة الحسين كانت دون امرة خمسة . ومما لا بد من الاشارة اليه ان الامرة دون الامرة اربعة او ثلاثة) ، التي اقتصرت على الامراء التنوخيين ، وبعض أمراء العرب في العهد المملوكي ، لم تكن مما يستهان بها من حيث الاقطاع .

هذا وان الامراء لم يتقيدوا بالعدد المذكور في رتبهم ، والمسموح لهم به قانونا من الفرسان ، بل كانوا يزيدون عدد فرسانهم تبعا لمقدرتهم ، وللوظيفة

التي يشعفلونها ، ومقدرة السلطان (٥٥) . وبو فاة الامير كرامة بسن بحتر وكان امير عشرة ، اخذ الحسين امريته بموجب منشور من السلطان الناصر محمد تاريخه عام ٧٠٧ه / ١٣٠٧ م ، ثم زيدت امرته ، وصار امير عشرين بعد الروك الشامي عام ١٧١٤ / ١٣١٤ (٥١) ، فأصبحت مرتبته الاقطاعية في الحلقة الشامية اعلى مرتبة بين امراء الفرب ، مع عدم وجود هذه المرتبة في السلم الاقطاعي المملوكي (٤٧) . مع العلم ان سلطة الامير الحسين الفعلية لم يستمدها من اللقب ، والاقطاع الممنوح له من السلطنة المملوكية بمقدار ما استمدها من زعامته في عشيرته وقومه (٨٤) .

منطقة الغرب امارة وراثية

تمكن الامير ناصر الدين الحسين من المحافظة على ما تمتع به الامراء التنوخيون من آل بحتر من ثورات منطقة الغرب ، وابقى عليها بعيدة عسن الحكم المملوكي المباشر ، كفيرها من المناطق التي شكلت فيها القبائل والعشائر العربية قوة عصبية ، وبصورة خاصة في مناطق الاطراف من السلطنة . هذا وقد انشأت السلطنة المملوكية امارة رسمية للعرب واعتبرت امراء القبائل في مصر وبلاد الشمام من ارباب السيوف ، يقلدون الامرة من قبل السلطان ، ويرتبطون به مباشرة (٤٩) . هذا مع تميز التنوخيين عن بقية القبائل ، لقدم استقرارهم في مناطقهم ، وترسخ نزعة الكيانية لديهم .

كانت الخطوة التي قام بها الحسين الى تحقيق ذلك ، عندما بدات الدولة في روك بلاد الشام ، وادخلت منطقة الفرب فيه (٥٠) . تخو ف الامراء وعلى راسهم الامير الحسين من تعويضهم عن اقطاعاتهم في الاشواف ، باقطاعات في مناطق اخرى من السلطنة ، وقد كان آل بحتر على علم بما جرى من هذا القبيل بعد الروك الحسامي لمصر ، عام ٢٩٧ه / ١٢٩٧م (٥٠) .

اسرع الامير الحسين بالتوجه الى دمشق ، وقدم قصّة (ملتمسا) الى نائب السلطنة الامير سيف الدين تنكز (١٣١٢ – ١٣٤٠م) ، طالب فيها بابقاء الل بحتر واقربائهم في منطقة الفرب على اقطاعاتهم الموروثة عن آبائهم واجدادهم ، وهي مساكنهم ، وبها رجا لهم وعشيرتهم ، ويحفظ صالح بن يحيى ما ذكره الحسين في ملتمسه من: « انه واقاربه ملتزمين بحفظ ثفر بيروت ومجتهدين في خدمة السلطان ، وان اقطاعهم الذين يخدمون عليه هو املاكهم الثابتة بالشرع الشريف . ومتى دخلت هذه الملكيات في الروك هلك المماليك

(الامراء) ، وما ينتفعوا بعدها لانها مساكنهم ، وفيها رجالهم وعشيرتهم » (٥٢) .

اقتنع تنكز بمطالب الامير التنوخي ، وكتب له مطالعة السى السلطان الناصر محمد ، ذاكرا للسلطان فيها قدم املاك امراء الغرب . فما كان من السلطان الا ان استثنى المنطقة التنوخية من الروك ، و « ورسم ان تستمر الاقطاعات بأيدي الامراء على ان تزاد العدة (الفرسان الملزمين بالمثاغرة على الساحل) اثنين وستين فارسا ، وكتب المثالات للامراء بذلك » (٥٢) .

والسؤال الذي لا بد من اثارته هو لماذا قبل السلطان بمثل هذا التنازل، الذي يتضمن معنى الاعتراف الملوكي بامارة الفرب التنوخية امارة وراثية ؟ هل كان ذلك نتيجة لقناعته بعد مطالعة نائب الشام على ملتمس الحسين الملاكور ؟ ام لتأكده ان زعامة الحسين لم تكن بسبب امرة العشرة في الحلقة الشامية الممنوحة له من السلطنة ، وانما لما ناله من الرتبة العالية في قومه وعشيرته ، كوريث للامير سعد الدين خضر الكبير التي يُركز عليها صالح بن يحى (٥٠) ، ولقناعته ان نقل الاقطاعي التنوخي كان يعني اقتلاع قومه جميعهم من أرضهم ، وهذا يسبب للدولة المملوكية الكثير من المتاعب ، وهو الارجح ، ومن هنا جاءت موافقة السلطان على مطالب الحسين مؤثرا بذلك عدم التصادم مع التنوخيين ، طالما انهم ارتضوا الطاعة والولاء له ، والتزموا القيام بالمهمات العسكرية المطلوبة منهم ، وان كانوا يقومون بها في كثير مسن الاحيان على كره منهم ، الا فيما يرونها مرتبطة بمصلحتهم ومصلحة امارتهم ورعاياهم (٥٠) .

ان نجاح الامير الحسين في خطوته تلك ، ادت الى اقامة نظام اقطاعي خاص بالتنوخيين في منطقة الفرب ، يقوم على توريث الاقطاع لاولادهم . يتقدّم الامراء فيه امير اكبر يدين له الآخرون بالولاء ، ولهم وضعهم الخاص فيما يتعلق بتنظيم شؤونهم المداخلية ، يمارسون زعامتهم ليس على جبل الفرب فقط بل على الاشواف ، ويتزعمون عددا من الاسر المحلية السائدة فيها (٥٦) ، ثم في جبل كسروان فيما بعد .

ان نزعة الامراء التنوخيين نحو الوراثة الاقطاعية في مناطقهم (الاشواف) التي انتموا اليها هم وعشائرهم وقومهم وتفاعلوا معها منذ

القدم بقدر كبير من الحرية والاستقلالية بمفهومهما في تلك الفترة ، واعتبروها حسب مصطلح شاع في ذلك الوقت ب « البلاد » . هذه المناطق ، التي كان الفضل لأجدادهم في اعمار واستصلاح الارض الموات التي اقطعت لهم عند قدومهم ، والتي جبلت بدمائهم دفاعا وذودا عنها ، ضد الاعداء الخارجيين ، من روم بيزنطيين ثم فرنجة وغيرهم . لذا فالامتياز الذي حصل عليه الامير ناصر الدين الحسين يمكن ان يعتبر النواة الاولى لامارة اقطاعية مركزية ، او ما يمكن ان يوصف بكيانية مميزة .

كانت بيروت الثفر الرئيسي لامارة الغرب التنوخية . وقد كثرت على بيروت وعلى الثفور الساحلية الاخرى غارات ملوك قبرس والقراصنة الجنوبين وغيرهم (٥٧) ، بقصد السرقة والنهب واشاعة الفوضى . فاهتم الامير الحسين والامراء الاخرون في المحافظة على امن الساحل ليس نتيجة الزام السلطة لهم بذلك بل انطلاقا من حرصهم على مصلحتهم في تأمين تسهيل الحركة التجارية التي استفاد منها التنوخيون في اواخر ايام الوجود الفرنجي، واستفاد منها الامير الحسين نفسه وآخرون في مطلع القرن الرابع عشر والميلاد . ويمدح احد الشعراء الحسين والامراء الاخرين لمحافظتهم على بوت قائلا:

أيـًا بنَ أميرِ الغربِ شـَرقاً ومـَغرباً ومن كـُـل ِّعـُرف ٍغـَير َعـُرفِهِم نـُـكيِـو

باحسانك المشهور بيروت بلدة على

الساحل ِ المُعمُّور ِ صار ُ لها ذرِكر ُ

تَبَسَتُم عُجباً ثُغرُها وترَانَحت

مُعَاطِفُهُا تَبِيهاً وجَكَالُها البُشرُ

وكان عكيها الكثفر والشرك دايما

فَمُذَ حلَّها مولاي عَادَ لها الفَخرُ *

وعاوَدَهَا أُنس بِقُرْبِ رَكَابِكُم ولتُولاكُمْ مَا افْتُتَرَّ يُوماً لَهَا ثُنُغُرُ

بكم أقر عيناً للغريب وإنسا

حُسين ُ بن ُ خَصَر ٍ ظِلْهُ ۚ فوقه سِتر ُ

هو الناصر المعر ُوف ُ بالجُنُود ِ والتُـُقــَى

لَّهُ الفَضَلُ والإحسانُ والعَـطَفُ والبِّرِ ((٥٠)

وقد اتخذت السلطنة تدايم لحماية بم وت والساحل ، ومنها تحريد احناد الحلقة من بعلنك ابدالا اليها . وربطت السلطنة بروت بدمشق ، بواسطة بريد منتظم ، بالاضافة الى حمام البطاقة ، وايقاد النار التي تصل منها الى دمشق فى ليلة واحدة، ويقول صالح بن يحي في تاريخه «. . . وحمام بطاقة مدرَّج الى دمشق وخيل بريد ، وجعلوا اربع برد ، الحصين بريد ، ومنه الى قرية زيدل بريد ، ومنها الى خان ميسلون بريد ، ومنه الى دمشق بريد . وقرروا نارا تصل الى دمشيق في ليلة جعلوا من ظاهر بيروت بشيعلونها فتحاويها نار في رأس بروت العتيقة ، ومنه الى حيل بوارش ، ومنه الى حل ببوس ، ومنه الى جبل الصالحية ، ومنه الى قلعة دمشق . والنار للحوادث في الليل وحمام البطاقة للحوادث في النهار، والبريد للأخبار » (٥٩). على الرغم من هذه التدابير فان امراء الفرب كثيرا ما ردوا بامكاناتهم الذاتية الفارات المتكررة على بيروت والساحل ، قبــل وصــول النجدات المملوكية للمشاركة (٦٠) . واصبحت بيروت قاعدة آل بحتر الثانية بعد بلدة عبيه ، مع عدم ميلهم الى السكن فيها ، ولعل ذلك يعود الى تعودهم على الحياة الجبلية لفترة طويلة من الزمن ، بالإضافة الى ذهنية بعض اهالي بروت التجارية . اذ قال الامير ناصر الدين الحسين عندما رأى ما انكره على اهل به وت:

متى أرى بيروت لا عمرت تنحرث يوماً بالمحاريث فما بها خير يراه الفتى إلا أفاعي أو براغيث

أو حاسد نذل فليل الحيا للشر مخلوق ومبعوث فشيخهم أفسق من ظلمه وأولادهم جمعاً مخانيث فيعمل الله لهم ما أتى لقوم لوط وهو محثوث

لكن ذلك لم يمنع الامراء آل بحتر التنوخيين من تشييد المباني الضخمة والفخمة لاقامتهم في بيروت . ومنذ ذلك الوقت استعادت المنطقة الجبلية (الاشواف) ، كمركز للعصبية ، ومصدر للقوة العسكرية المدافعة عن امن السواحل وحمايتها ، الزعامة السياسية على بيروت والساحل .

وبامكاننا التعرف على الامراء التنوخيين الذين توارثوا امارة الفرب ، وعرف الواحد منهم به (الكبير » و (بأمير الامراء » . فبعد الامير سيف الدين يحي بن صالح المتو في عام . ٧٩ ه / ١٣٨٨ م ، خلفه في منصب الامارة ولده الامير فخر الدين عثمان المتو في ٧٩٦ ه / ١٣٩٤ م (١٠) . فانتقلت الامارة الى ابن عمه شرف الدين عيسى بن احمد المتو في عام ٢٦٨ه / ١٤٢٤م(١١) ، فورثه فيها ولده الامير عز الدين صدقه بن عيسى المتو في ٨٨٨ه / ١٤٤٤م (١٧) . ثم انتقلت الامارة ثم اخوه زين الدين عمر المتو في عام . ٨٦٠ م (١٦) . ثم انتقلت الامارة بعد و فاته الى الامير بدر الدين حسين بن عز الدين بن صدقة المتو في عام . ٨٦٨ه / ١٩٥٤م المتو في عام . ٨٦٨ه / ١٩٥٤م المتو في عام . ٨٦٨ه / ١٩٥٤م المتو في عام .

١٤٦٠م (٧٠) . ومن الامراء المشهورين في اواخر القرن الخامس عشر الامير سيف الدين ابي بكر بن زنكي ، الذي جعل منه تلامذة الامير جمال الدين عبدالله التنوخي بعد و فاته مشيرا لهم (٧١) . فجمع الى جانب منصب الامارة، الرئاسة الدينية للموحدين (الدروز) . ومن الامراء المتأخرين ، الذين عاصروا نهاية الدولة المملوكية ، الامير جمال الدين حجى بن موسى والامير شرف الدين يحى بن سيف الدين ابى بكر ، واستمرا يتوليان امارة الفرب في مطلع العهد العثماني (٧٢) . هذا بالنسبة للإمراء الكبار ، اما الامراء الاخرون فقد توارثوا اقطاعات آبائهم ، الذين وصلتهم مناشير بها مع منشور الامير ناصر الدين الحسين (٧٢) . كما حصل بعض الامراء التنوخيين على اقطاعات جديدة ، ومنها ما كانت خارج منطقة الاشواف ، ومنهم الامير حسام الدين على بن عبد الحميد ، الذي نال مباشرات بالبقاع وصف بالإضافة الي اقطاعه في جبل الفرب (٧٤) . وقد تبادل الامراء اقطاعاتهم عن طريق البيوع والنزولات ، كما اشترى بعضهم اقطاعات من بيت المال ، في حين أن بعضا منهم لم يحوزوا على اقطاعات وكانوا اما بشكلون فرسان الامراء الكبار، او يعملون في صناعات وحرف ، كما اهتموا بالعلوم وعلى رأسها علوم الدين وسنشير اليي ذلك عند تطرقنا للحياة الاقتصادية والفكرية عند التنوخيين . ولم يكن امراء الغرب من فرع بحتر في عبيه فقط ، بل شاركهم في ادارة الاقطاعات الفرع البحترى في عرامون ، وبنو ابي الجيش وهم آل ارسلان ، الذين اعتبرناهم فرعا بحتريا من سلالة احد اولاد شرف الدين على بن بحتر . كما شاركهم من أسماهم صالح بن يحى بالرمطونيين نسبة الى « رمطون » وهم اولاد الامير علم الدين سليمان بن غلاب بن معن ، الذي حاز على الامرية بنزول الامير الحسين له عن امر بته القديمة .

علاقة آل بحتر التنوخيين بالاسر الحاكمة في الاشواف

ان المصادر المتوفرة لدينا لم تخبرنا عن علاقة آل بحتر التنوخيين بجيرانهم ، او حتى عن حدود امارتهم على وجه الدقة او الحصر ، خاصة فيما يتعلق بجبل الشوف او ما عرف ب « شوف صيدا » . لكن من بعض الاشارات القليلة ، التي وردت في تاريخي صالح بن يحي وابن سباط ، اللذين خصصا لذكر اخبار البحتريين في الفرب ، نتمكن وبصعوبة من القاء بعض الضوء على تلك الاسر ، التي حكمت جبل الشوف ، والتي كانت تدين للامراء آل بحتسر بالولاء والتبعية . هذه الاسر التي لاقت ما لاقته الاسرة البحترية في جبل الفرب من مصادرة املاكهم ، ثم اعادة الاعتبار والاقطاع اليهم ، كما حدث لآل بحتر في الفرب في مطلع العهد المملوكي .

من هذه الاسر ، التي كانت تحكم جبل الشوف بنو معضاد ، اذ اورد صالح بن يحي ذكرهم عندما اشار الى الشيخ العلم ، وهو علم الدين بن سابق بن حسان بن طارق بن هرماس من اصول بني عبدالله التنوخيين ، الذين تحدّر منهم آل بحتر ويقول صالح صالح بن يحي عنه : « انه رزق دين ودنيا واسعة وحرمة وافرة وكان مشكورا عند اهل زمانه » (٥٧) . وقد ترك الشيخ العلم بلدته طردلا ، وسكن في كفر فاقود ، في « كنف قريبه ولزمه مقدم الاشيواف الامير فارس الدين معضاد بن عز الدين فضايل بن معضاد » (٧١) . كما ويرد ذكر عز الدين فضايل بن علي بن عز الدين فضايل المتوفى عام ٧٥٧ ه / ١٣٥٦م ، على انه كان مقد ما على بلاد الجرد من جبل الفرب، وعند و فاته خافه ولده سيف الدين فرج في الرياسة ، واستمر في حكم الجرد حتى و فاته عام ٧٨٧ه / ١٣٨٠م (٧٧) .

بنو معضاد الذين يذكر صالح بن يحى ، ان كفر فاقود وعين دارا كانتا

مركزي حكمهما ، يذكر ان موطنهما الاصلي هو قرية شمليخ ، وفيها كانت مدافنهم ، واليها حنمل جثمان الامير سيف الدين فسرج عند وفاته في دمشق (٧٨) . وكانت بين أسرة معضاد والاسرة البحترية علاقات زواج تؤكد انتماءهم التنوخي ، ولعلهم ينتسبون الى الفخذ التنوخي الذي سكن في فلجين وقام بدور رئيسي في مطبع القرن الخامس للهجرة ، وكان على رأسه الامير ابو الفوارس معضاد .

ويورد صالح بن يحي ذكر بني شويزان وكانوا يقومون بمهمات حراسة ميناء الدامور ، ومعهم بنو العدس في مطلع القرن الرابع عشر للميلاد (٢٩) ، ولعل بني شويزاني كان لهم اقطاعاتهم في جبل الشوف ، والزموا من قبل السلطنة بأعمال الحراسة على ثغر الدامور مقابل تلك الاقطاعات .

اما بنو معن فلم يرد ذكرهم كأمراء على جبل الشوف الا في اواخر عصر دولة المماليك الجراكسة حيث يذكر ابن سباط: «ان فخر الدين عثمان ابن معن امير الاشواف من اعمال صيدا قد توفى في ربيع الاخر ٩١٢ / تموز دونه امير الاشواف من اعمال صيدا قد توفى في ربيع الاخر ٩١٢ / تموز دفنه كان عظيما لانه في توفى شابا، عام ٩١٧ه / ١٥١١م» (٨١). ولعل الامير يونس المذكور هو ابن فخر الدين عثمان المتوفى عام ١٥٠٦م. وفخر الدين عثمان ورد اسمه على نقش في اسفل مئذنة جامع دير القمر الذي شيئده الامير المذكور عام ٩٩٨ه / ١٤١٩م . في حين ان رواية لحيدر احمد الشهابي تتحدث عن قدوم الامير معن بعشيرته من العرب الايوبية من الجبل الاسود في الديار الحلبية ، الى جبل الشوف عام ١١١٠م ، وقد وجهه اليه طفتكين اتابك حاكم دمشق ، بعد ان مكث الامير معن فترة في سهل البقاع . وتضيف الرواية النامير المذكور عند قدومه الى جبل الشوف ، « جعل له مودة مع الامير بحتر التنوخي » ، كما يذكر الشهابي في روايته نفسها ان الشوف كان آنذاك التنوخي » ، كما يذكر الشهابي في روايته نفسها ان الشوف كان آنذاك «خاليا» (٨٢) .

رواية الشهابي نفسها يوردها الشدياق ، مضيفا اليها سلسلة بأعيان بني معن (٨٤). لكن رواية قدوم الامير معن بعشيرته هذه تجد من يشكك بصحتها لانها تتناقض مع ما امدتنا به المصادر المعاصرة عن وجود امارة بني جندل في جبل الشوف في نفس الوقت ، التي جعلت الرواية تاريخا لقدوم معن وعشيرته ، وبدء امارته في جبل الشوف (٨٥). كما ان عدم ورود ذكر بني

معن في جبل الشوف في تاريخ صالح بن يحي، وذكره لامارة بني معضاد في مطلع العهد المملوكي، حمل بولياك على القول: « ان هذه الرواية ليست سوى خرافة لا صحة لها » (٨٦).

لقد أورد صالح بن يحي ذكر اولاد معن في مواضع كثيرة من تاريخه ، كفرع تنوخيي يعود نسبهم الى علم الدين معن بن معتب بن ابو المكارم بين عبدالله بن عبد الوهاب بن هرماس بن طريف ، وهرماس هو ابو طارق ، الذي ينتسب اليه الطوارقة وهم فخذ من بني عبدالله ، كما أن هرماس هو مجمع الخلف التنوخي في طردلا وعين كسور (٨٧) . لكن اولاد معن المذكور لـم يكونوا امراء على حيل الشوف ، وانما كانوا يسكنون في بلدة عبيه ، ثم رحل عنها سيف الدين غلاب بن معن واخوه عبد المحسن الى رمطون بعد ان ناصبهما العداء ، وتسلط عليهما الامير نجم الدين محمد بن حجى بن محمد اثناء فترة اعتقال والده وعمه والاميرزين الدين صالح في مصر ، في حدود (١٢٧٠ ـ ١٢٧٧م) . في حين ان اخاهما كرامة بن معن بقي في عبيه ولم يبارحها الى رمطون مع اخویه « فراوس وحلف ما یرحل عن وطنه » (۸۸) . وافادنا صالح بن یحی ببعض اخبار الامير علم الدين سليمان بن سيف الدبن غلاب . كما افادنا عن بعض إبنائه واحفاده ، الذين اسماهم بالرمطونيين وعلى انهم حازوا على الاقطاعات ، معتبرا اباهم جزءا من البيت التنوخي معددا الزيجات ، التسي كانت تتم بين آل بحتر في عبيه وبينهم (٨٩) . واشهر اولاد علم الدبن سليمان المذكور الامير عز الدبن جواد ، الذي ترك ابن حجر العسقلاني ترجمة مقتضبة له في طبقاته المعروف بـ « الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة » (٩٠) ، وما ذكره صالح بن يحي عن الرمطونيين ، ينقله ابن سباط في تاريخه دون اشارة الي من عاصروه منهم (٩١) . ولريما كان ذلك اما تجاهلا منه لهم لأسباب سياسية، واما انه لم يكن يعرف عنهم شيئًا بسبب مفادرتهم رمطون الى عين دارة ، نتيجة عدم صلاحية رمطون للسكن لكثرة الاوبئة التي تفشت فيها . اذ بذكر صالح بن يحي ، أن أولاد عز الدين حسن بن ظهير الدبن على الرمطوني ماتسوا جميعهم بالطاعون باستثناء واحد هو محمد عام ٧٩٦ه / ١٣٩٤م (٩٢) . ويورد أمين آل ناصر الدين في مخطوطه رواية متواترة تقول : « أن المنافع كثرت في رمطون حيث فسد هواؤها فاضطر التنوخيون الى براحها على غير رغبة منهم، واتخذوا عين دارا مستقرا لهم ، وكان ذلك في اوائل المئة التاسعة للهجرة على الارجح » (٩٢) .

ومع ما انبأنا صالح بن يحي به عن الامير علم الدين سليمان بن غلاب ، وعن علاقته الحميمة مع معاصره الامير ناصر الدين الحسين الكبير وارتباطه به ، وتقديم الحسين له على بقية الامراء التنوخيون باستثناء الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجى (٩٤) . يعتبر الشدياق الامير سليمان جدا لعائلة علم الدين ، التي كان لها دور سياسي في العهد العثماني ، ويجعله خطأ يتبرأ من آل تنوخ عام ١٣٠١ م (٩٥) . لكن صالحا أو أبن سياط لم يفيدانا بشيء عن عبد المحسن بن معن وذريته ، او نور الدين مجلى اخى علم الدين سليمان ، في حين يورد صالح بن يحي اسماء من اعتبرهم اولاد معن كفرع آخر غير الرمطونيين وموطنهم عبيه ، لكنه لم يذكر انهم حازوا على اقطاعات ، وما لذكره عنهم يدل على قرابة شديدة كانت تربطهم بالأسرة البحترية . اذ يذكر مثلا: « أن الأمير ناصر الدين الحسين ساعد أحد أولاد معن في عمارة عليه فوق بيته ، ليسد فضا علية حسام الدين كما سد حسمام الدين فضا عليته » (٩٦) . وحسام الدين المذكور هو حسام الدين عبد القادر بن احمد بن حجى ، احد ابناء عم الامير الحسين . هذا ويورد صالح بن يحى ، ذكر ناصر الدين ابي الفتح ابن معن ، الذي كان أحد فرسان الحملة التي ذهبت من امارة الفرب للمشاركة في حصار الكرك عام ٧٤٣ه / ١٢٤٢م (٩٧) . كما ويورد ذكر عدد من اولاد معن وهم ناصر الدين ابن معن ، واخـوه الحـاج احمد ، والحاج حسن ولد ناصر الدين ، الذين كانوا قد رافقوا الامير سيف الدين يحي (والدُّ المؤرخ) في سفره الى مكة عندما حجَّ الى بيت الله الحرام (٩٨). هذاً ولا يزال يوجد في بلدة عبيه نبع ماء يعرف بر عين معن » . وعلسي الارجح ان ما قصده صالح بن يحى بأولاد معن هم ذرية كرامة بن علم الدين معن التنوخي ، الذي لم يفادر عبيه الى رمطون مع أخويه . ولعل هذه النسبة الى علم الدين معن كجد متأخر لهم لم تكن تقتصر في ذلك الوقت على ذرية كرامة فقط ، بل كانت تشمل ذرية أخويه الذين أسماهم صالح بالرمطونيين . ذلك ان صالحا بن يحي نسب ذرية الامير نجم الدين محمد بن حجى التنوخي ، الذي غادر عبيه واتخذ من عيناب مقرا له ، الى عيناب . ويدعوهم بالعينابيين او « الامراء بعيناب » ، دون ان ينفي هو او ابن سباط نسبهم البحتري (٩٩) .

هذا ويتبادر الى الذهن سؤال ، هل اذا ما كان آل معن امراء الشوف اما من ذرية كرامة بن علم الدين معن، واما من ذرية اخويه الرمطونيين ، الذين

غادروا قريتهم رمطون الى عين داره . ومما يلح في طرح هكذا سؤال هسو استمرار علاقات الزواج بين آل بحتر في عبيه ، وآل معن في الشوف . ذلك ان الامير قرقماش ابن معن امير الشوف المتوفى ٩٩٣ ه / ١٥٨٥ م والد فخر الدين (الكبير) ويونس كان زوجا لاخت الامير سيف الدين يحي التنوخي ، ويعتبر الشيخ احمد الخالدي الصفدي الامراء البحتريين اقرباء للامير فخر الدين المعنى (١٠٠) .

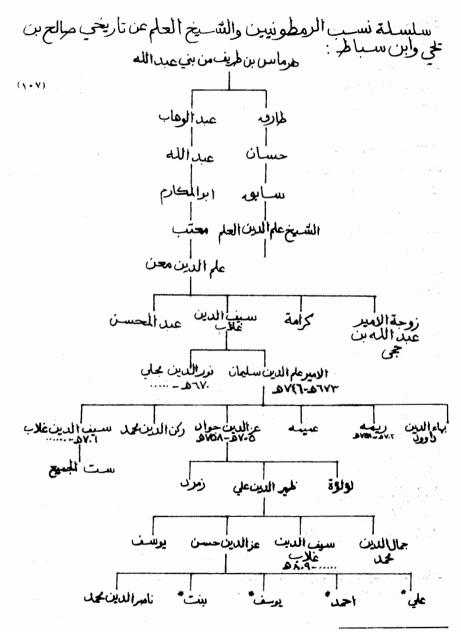
اما في جبل المتن فلا تشير المصادر المتوفرة سوى الى زواج الامير سعد الدين خضر الكبير من كفرسلوان ، ولكن صالحا بن يحي لا يذكر اسم الامير الكفرسلواني الذي لعله من عشيرة الخضر (١٠١) . كما قد يكون بنو ابي اللمع الذين ينتسبون السى عشيرة بني فوارس التنوخيين (١٠٢) ، اكتسبوا لقب مقدمين في العهد المملوكي، لتقدمهم أجناد الحلقة في وقت الحرب، ثم اكتسبوا لقب المراء بعد خوضهم معركة عين دارة بجانب الامير حيدر الشهابي عام الابام (١٠٢) ، ومن المحتمل ان يكون آل الصواف الذين كانوا مقد مين على جبل المتن ، وكان احدهم علم الدين الصواف من تلامذة السيد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي (١٠٤) ، فرعا من التنوخيين .

ولما كنا قد ذكرنا ان آل بحتر التنوخيين كانوا قد تزعموا الاسر التي حكمت الاشواف ، ومنها من تعرفنا بهم آنفا فلا بد من الاشارة الى بعض الأمثلة ، التي يوردها صالح بن يحي تأكيدا على هذه الزعامة . منها:

ان مقد م جبل الشوف فارس الدين معضاد الذي كان يتحسن النجارة قد آل على نفسه مساعدة الامير ناصر الدين الحسين في عمائره بأيام كثيرة . وكان « يحضر من كفر فاقود مقر اقطاعه الى عبيه لهذا الفرض» (١٠٥).

٢) ان الامير شهاب الدين احمد بن زين الدين صالح المتوفى ٧٨٣ه / ١٣٨١ م ، الذي طلب منه نائب الشام ان يكشف على ما في عين زحلتا ، وهي قرية من قرى الشوف ، « من خشب القوق (البرقوق) النافع لعمل النشاب » . فأجاب الامير المذكور نائب الشام بعدم صلاحية الاخشاب الموجودة في عين زحلتا . ويعلق صالح بن يحي على هذا بقوله : « انه ربما كان لشهاب الدين تطلعا الى التوفره على البلاد » (١٠١) .

٣) ان تعبير « البلاد » عندما يرد في تاريخي صالح وابن سباط والمصادر المحلية الاخرى، التي وصلتنا لم يكن يقصد به جبل الفرب فحسب، بل كامل الاشواف وكسروان .



^{*} ماتوا بالطاعون عام٧٩٦هـ .

علاقة آل بحتر التنوخيين بامراء تركمان كسروان

كنا قد اشرنا الى ان السلطنة المملوكية ، قد اقطعت جبل كسروان بعد حملة عام ٧٠٥ ه / ١٣٠٥ م لعشائر من التركمان ، عرف زعماؤهم بس «أولاد الأعمى » . كان لتسليم السلطنة كسروان للتركمان اثره العميق في نفوس أمراء الفرب التنوخيين ، الذين شاركوا في الحملات المملوكية طامحين في استعادة نفوذهم القديم فيه . فبدا صراع طويل بين آل بحتر التنوخيين ، وامراء كسروان عسكري حينا ، وسياسي احيانا ، زاد من حدة ذلك الصراع اشتراك التركمان مع التنوخيين في حراسة السواحل ، ذلك ان السلطنة ناطت بالتركمان مسؤولية حراسة الشاطىء الممتد من انطلياس شمالي بيروت حتى بالتركمان مسؤولية حراسة التركمان ، « يمنعون من يستنكرونه مس التعدي في دربند نهر الكلب الا بورقة طريق من المتولي ببيروت (والي بيروت) او من امراء الفرب » (١٠٨) . ولعل التركمان قــد حظيوا بدعم كبير مسن دولة المماليك طيلة حكم المماليك الاتراك والمعروفين بالبحرية في وجه آل بحتر التنوخيين .

واثناء امارة زين الدين صالح بن الحسين ، تعر صنت الاسكندرية عام ١٣٦٧ه / ١٣٦٣م لحملة قام بها بطرس الاول لوز جنان ملك قبرس ، فاستباح جنوده المدينة ، واعملوا السيف بأهلها ونهبوا اموالها وحلاها (١٠٩) . نتيجة تلك الحملة تخو قت السلطنة من غارات قبرسية مماثلة على السواحل الشامية ، واجبرت السلطنة آل بحتر على البقاء في بيروت، والزمتهم بالسكن فيها من ضمن التدايير الاحترازية لحماية الساحل ، وكان البحتريون قبسل فيها من ضمن التدايير الاحترازية لحماية الساحل ، وكان البحتريون قبسل فيها يتجردون الى بيروت ابدالا شهرية، وشرع بيدمر الخوارزمي نائب الشام في بناء السفن الحربية في بيروت للرد على الفارة القبرسية ، يمكن ان يكون آل

(1.)

بحتر قد تلكأوا في القيام بالمهمات العسكرية المفروضة عليهم في تلك الظروف الاستثنائية ، وقد يكون هذا التلكؤ سببه السى جانب امتعاضهم مسن كل الالزامات المفروضة عليهم من قبل السلطنة ، وبصورة خاصة عندما تكون هذه المهمات لا تعود بالمصلحة عليهم وعلى امارتهم ، وهناك اسباب اخرى منها عدم ميل التنوخيين للسكن في بيروت ، اذ يقول صالح بن يحسي عسن هذه التدابير : « ازداد تعب امراء الفرب وكثرت كلفتهم على العساكر وكابدوا الامور بمشقة زايدة » (١١٠) .

استغل تركمان كسروان الفرصة ، وكان الصراع بينهم وبين امراء الفرب على اشده . وتقدموا بعرض على بيدمر الخوارزمي يقضي بتقديمهم الف رجل معدّة تساعده على غزو جزيرة قبرس مقابل مصادرة اقطاعات البحتريين وتحويلها اليهم (١١١) . قبل بيدمر بالعرض ، وصادر اقطاعات آل بحتر التنوخيين ، وساعد امراء التركمان لدى الامير المملوكي الكبير يلبفا الخاصكي المتكلم عن السلطان الصفير الاشرف شعبان (١٣٦٣ – ١٣٧٦ م) . فصدرت المشالات لتركمان كسروان في الاقطاعات التي كانت لآل بحتر التنوخيين أساسا .

قبل ان يتسلم امراء التركمان اقطاعات آل بحتر المصادرة ، عمل الامير زين الدين صالح بن الحسين على الاحتفاظ بالاقطاعات عبر الطرق الشرعية ، معتمدا على ما لديه من علاقات جيدة مع من كان لهم القدرة في التأثير على الامير يلبغا الخاصكي . فأرسل الامير صالح ولده سيف الدين يحي ، وابن عمه الامير سعد الدين خضر بن عز الدين الحسن الى مصر ، حيث « اجتمعا بالقاضي علاء الدين بن فضل الله العمري ، كاتب السر فيها » (١١٢) ، الذي ساعدهما في مقابلة الامير يلبغا حيث طلب الاميران مسن يلبغا بالإبقاء على اقطاعات امراء الغرب التنوخيين بأيديهم . وقد حفظ صالح بن يحي ما قاله العمري للأمير يلبغا : « هؤلاء من غرس الملوك الاوائل ، ان كان فيهم نفع فقد استحقوا اقطاعاتهم ، وان لم يكن فيهم نفع فحاشا الله ان يكون معرو فا أسدوه الموائل ينقطع في ايام الامير الكبير » (١١٢) .

نجح الاميران التنوخيان في مهمتهما ، وقبل الامير يلبفا وساطة كاتب السر ، وامر بتمزيق مشالات التركمان ، وابقى امراء الفرب على اقطاعاتهم (١١٤) .

وبقطع النظر عن الوعد ، الذي قطعه امراء التركمان على انفسهم بتقديم الف فارس للمشاركة في غزو قبرس ، كانت عليهم التزامات مالية مقابل اقطاعاتهم في كسروان فيما يخص بناء السفن الحربية ، التي شرع بيدمر في بنائها ببيروت ، الا ان بعضهم عجز عن الايفاء بما يترتب عليهم من التزامات ، وعندما طالبهم بيدمر بذلك « هربوا الى الروم » (١١٥) أي (الدولة العثمانية) ، ومنذ ذلك الوقت بدا امراء تركمان كسروان يخسرون موقعهم المميز في السلطنة ، في حين اخذ يتزايد دور الامراء التنوخيين .

بعد قيام دولة الماليك الجراكسة بزعامة برقوق ٦٨٤ه / ١٣٨٢ م. قامت ضد السلطان ثورة تزعمها تمريفا الافضلي المعروف بمنطاش احد كبار الامراء المماليك ، وتمكن منطاش بتحالفه مع نائب حلب الامير يلبغا الناصري من خلع برقوق ، وعينا مكانه المظفر حاجي بن شعبان عام ٧٩١ه / ١٣٨٩م ، ونفيا برقوق الى سجن الكرك (١١٦) .

مع ان التنوخيين كانوا يقومون بالمهمات العسكرية على السواحل للحفاظ عليها خير قيام ، بالرغم من نزاعاتهم مع امراء تركمان كسروان ، وان كانوا يمتعضون ويتلكأون عن القيام بالإلزامات الملوكية الاخرى. ويذكر صالح بن يحي، خبر قدوم تعميرة جنوية عام ٤٧٨٤ / ١٣٨١ م الى بيروت، وكان فيها عسكر شامي ، لكنه « تقهقر من مدافع الفرنج ونشاب جنودهم ، واستتر بالحيطان ، وان الفرنج نزلوا من مراكبهم الى البر وطلع منهم شرذمة الى جوانب القلعة القديمة ، لنصب سنجق (علم) على شرفة عالية ، اشارة الى انهم ملكوا البر . . . ولما رأى الامير سيف الدين يحي بن صالح (والد المؤرخ) دلك هجم بمن معه (من القوات التنوخية) من اصحاب النخوات ورمى بنفسه على الذين معهم السنجق حتى وصل اليه ، وقتله . لما شاهد الفرنج ما جرى ، « لم يسعهم الا الرجوع الى المراكب » . . . حيث وقع جماعة كبيرة منهم في البحر وقضوا غرقا اثناء تدافعهم (١٧٠) .

وكان التنوخيون يبتعدون قدر الامكان عن الصراعات المملوكية الداخلية، لكنهم وقفوا بحماس شديد الى جانب السلطان برقوق عندما تمكن المذكور من الخروج من معتقله بالكرك عام ٧٩٢ه ه / ١٣٩٠م، وهبثوا بقواتهم الى دمشق، وشاركوه في حصاره لها ، وأمدوه بالأدوات اللازمة لذلك من « منجنيق والنجارين ، الذين ببيروت » (١١٨) .

هذا التأييد التنوخي للسلطان برقوق لم يكن مرتبطا بالصراع الدائر بين المماليك الاتراك والمماليك الجراكسة ، بل كان السبب فيه يعود لوقوف اخصام التنوخيين ، امراء تركمان كسروان الى جانب الثورة المنطاشية . كما وقد يكون حافز التنوخيين فيذلك هو السعي لتحقيق مكاسب سياسية جديدة من خلال استعادة برقوق لسلطنته. وهنا لا بد من الاشارة الى مرسوم برقوق للامراء التنوخيين ، عندما دعاهم لنصرته اثناء حصاره لدمشق : « أن امتنع دولت يار المتولى ببيروت عن الحضور معهم أن يركبوا اليه ويمسكوه » (١١٩).

استغل علي بن الاعمى فرصة غياب امراء الفرب عن مناطقهم اثناء حصار دمشق ، وقدوم ارغون المنطاشي متوليا على بيروت ، فأغار بنو الاعمى بمساعدته على الفرب ، حيث جرت معركة مع الامراء التنوخيين الموجودين واجنادهم عند الساحل قتبل اثناءها تسعون نفرا من اهل الفرب ، ونهبوا ممتلكات آل بحتر وبضائعهم التجارية ببيروت، من « زيت وصابون وقماش »، اكثرها للامير فخر الدين عبد الحميد بن يحي ، كما هاجم ابن الاعمى الغرب مرة اخرى بعد مسير الامراء التنوخيين الى مصر للحاق ببرقوق بعد انتصاره في معركة شقجب (بظاهر دمشق) على منطاش فاوقع علي ابن الاعمى وعساكره بالامراء التنوخيين الموجودين الهزيمة ، حيث قتبل في هسذا الهجوم اربعون نفرا كان من بينهم الامير عماد الدين موسى بن حسان بن رسلان ، كما نهب ابن الاعمى قرى عيناب وعين اعنوب وشملال (شملان) وعيتات وغيرها (١٢٠).

لما استقرت قواعد سلطنة برقوق وترسخت اقدام دولة المماليك الجراكسة ، طلب السلطان من علاء الدين بن الحنش ومؤيديه من عشائر البقاع، تجريد حملة على تركمان كسروان لمساعدة امراء الفرب في الاقتصاص منهم . قنتل على بن الاعمى على اثر الحملة ، واسر اخوه عمسر ، حيث حيث سبجن مدة من الزمن ، ثم اطلق سراحه (١٢١) .

بعد مقتل زعيم تركمان كسروان لم يعد لأولاد الاعمى ذكر في جبل كسروان بعد ذلك ، حتى آخر العهد المملوكي ، باستثناء احدهم الذي تولى بيروت عام ٨٠٦ه / ١٤٠٣م (١٣٢) . اما آل بحتر التنوخيون فنالوا الجزاء الحسن على ولائهم لبرقوق وصفت لهم الزعامة ، ليس على جبل القرب فحسب كما يرى الدكتور الصليبي (١٢٣) ، لكن باعتقادنا ان آل بحتسر

التنوخيين الى جانب اشتمال نفوذهم على الاشواف فانهم بداوا منفذلك الوقت يستعيدون نفوذهم على جبل كسروان . ففي حين يذكر صالح بن يحي، ان الامير عز الدين صدقة كان المتولي على بيروت عام ١٤٢٨ه / ١٤٢٨م (١٢٤) ، فان ابن سباط يذكر : « ان الامير صدقة كان يحكم من حدود طرابلس الى حدود صفد بالسواحل البحرية وجبالها » (١٢٥) . وعلى الارجح ان ما عناه ابن سباط هو كامل المنطقة الممتدة من حدود نيابة طرابلس شمالا حتى حدود نيابة صفد جنوبا ، اي ولايتسي صيدا وبيروت ، بالاضافة الى الاشواف نيابة صفد جنوبا ، اي ولايتسي صيدا وبيروت ، بالاضافة الى الاشواف وكسروان ، كما اصبحنا نجد في تاريخ ابن سباط اصطلاح «عرامون فرامون » مما يدل على ان فوذ التنوخيين اصبح يشمل عرامون الفرب ، وعرامون كسروان ، والا ما حاجة ابن اسباط الى تحديد عرامون الغرب .

هوامش الفصل الرابع

- (۱) انطوان ضومط ، المدولة المملوكية (التساريخ السياسي والاقتصادي والعسكري) ص ٩٩ بيروت: دار الحداثة ١٩٨٠ .
- (۲) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج ۳ ، ص ۱۰۸ ـ ۱۱۰ ، مصر : دار الكتب ۱۹۳ . ك . الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ۱۳۱ .
- شملت الصفقة الشمالية نيابة بعلبك او البقاع البعلبكي ، وثلاث ولايات هي : ولاية البقاع العزيزي وقاعدتها كرك نوح (الكرك الحالية). ، وولاية بيروت بما فيها جبل الغرب والمتسن والجزء الاكبر من كسروان ، وولاية صيدا بما فيها جبل الشوف .
 - (٣) ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية في العصور الوسطى ، ص ٢٢
 - (٤) طرخان ، المرجع ذاته ، ص ۲۷۸ .
 - (a) صالح بن يحي ، تاريخ بيروت ، ص ٩٨ -
 - ۲۷۸ مرخان ، الرجع السابق ، ص ۲۷۸ .
- ربما رأى السلطان توريث الابن متى توفرت فيه صلاحية لان يلي سلغه ، على ان التوريث كان ينظر اليه على انه من البر والصلة ، فضلا عصا فيه من تكريم للمقطع السابق واعترافا بخدماته ، هذا بجانب العامل الاساسي في تدعيم القوة الحربية ، والعامل الاقتصادي في تعمير الاقطاعات ، وعمليات التوريث هذه كانت قليلة في عصر المماليك ، وان تعبّت كانت اقتداء بصا فعله اساتذتهم الايوبيون من قبل الذين كانوا قعد اقتدوا بدورهم بعا سنته نور الدين زنكي ، ١٠ طرخان ، المصدر ففسه ، الصفحة ذاتها .
- (٧) أ. بولياك ، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان (ترجمة عاطف كرم) ص ٨١ ٨٢،
 بيروت : منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ١٩٤٦ .
 - (A) صالح بن يحي ، تاريخ بيروت ، ص ١٣٧ .
 - ٩١ صالح بن يحي ، اللصدر ذاته ، ص ٧٠ ـ ٧١ .
 - (10) أ· بولياك ، اللرجع السابق ، ص ١٧ .
 - (۱۱) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ٧٠ ــ ٨٥ .

- (١٢) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ ٥٥ . مقد م الحلقة هو امير اربعين من اجناد الحلقة ، يأتمرون بأمرة اثناء الحرب ، انظسر : أ. بولياك ، المرجع السابق ، ص ١٩ .
- (۱۳) هناك العديد من الاستدلالات التاريخية ، التي تغيد بأن الامير جمال الدين حجى ، كبان حتى تاريخ تنازله عن الامارة للامير صالح ، يجمع بالاضافة الى زعامته السهياسية ، كأمير متقدم بين الامراء التنوخيين في الاشواف ، منصب الرئاسة الروحية لجماعة الموحدين (الدروز) ، راجع : ص ۱۷۳ من الدراسة ،
 - (١٤) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ٧١ ٧٢ ·
- العسقلابي ، الدرد الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٥٥ . Salibi . K « the Buhturids of the Garb » Arabica , vol 8 , p. 89 .
 - (۱۵) صالح بن یحی ، ص ۷۱ ۷۲ .
- (١٦) ١ ــ الدرك: لغويا بمعنى اللحاق ، اصطلاحا حماية الاطراف او الثغور ودلت كذلك على معنى المساهمة في الحرب وحماية الامن الداخلي ، والدرك في نظام الاقطاع المملوكي مسن الالتزامات المفروضة على المقطعين ، وكان يسمجل في ديون الجيش امام المقطع ان كان عليه درك او غيره ، والمثاغرة : هي ان يقم المقطع الحربي أو المقاتلة أو الحامية على الشغور لحفظها ، ١٠ طرخان ، المرجع السابق ، ص ١٨٤ و ٥٠٠ .
 - (١٧) صالح بن يحى ، **المصدر السابق** ، ص ٧٢ ــ ٧٣ .
 - (۱۸) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٥٥ ·
 - (۱۹) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٧٤ ـ ٧٥ ·
 - · ٢٦ ٢٤ صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٢٤ ٢٦ ·
 - المقريزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٧٧٩ .
- ابو الغدا الحافظ بن كثير الدمشقى ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٣٢٨ بيروت : مكتبة المعسارف ١٩٦٦ ،
 - (٢١) مسالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٢٥ .
 - (۲۲) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٥٣ .
 - ۲۳) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ۸ ، ص ۱۱۸ ۱۲۰ .
 ابو الفدا ، المصدر السابق ، ج ۱۶ ، ص ٦ وسا بعدها .
 - المقريزي ، **السلوك لمرفة دول الملوك** ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٠٣ .
 - (٢٥) صالح بن يحي ، **المصدر ذاته** ، ص ٧٨ ـ ٧٩ ·

كان الامراء المماليك على اربع مراتب اعلاها امير مئة، اوسطها امير اربعين ، ثم امير عشرة، قامير خمسة، والعدد المدكور في الرتب يشير الى عدد الفرسان التابعين للامير دون المساة. وكان يحق للامير من الرتبة الاولى والثانية تنظيم فرقة موسيقية ملحقة بالجند عرفت ب « طبلخاناه » . راجع القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج } ، ص ١٤ ـــ ١٥٠

- (۲۹) المتریزی ، السلوله لعرفة دول الملوله ، ج ۱ ق ۳ س ۱۰۲ ·
 - (٢٧) منالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ ١٥٨ -
 - (۲۸) ابو الفدا ، **البداية والنهاية** ، ج ۱۱ ، ص ۳۰ .

المتريزي ، السلوك العرفة دول اللوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٢ ٠

(٢٦) السجل الارسلالي (مخطوط) اثبات عام ٧١٤ ه ٠

الشدياق ، اخبار الاعيان ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ .

س. عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والماليك ، ص ٢١٥ .

کرد علی ، خطط الشمام ، ج ۲ ، ص ۱۳۹ ·

(٣٠) المقريزي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٤ ـ ١٥ ٠
 صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ٢٨ ٠

Saliba k. (The Buhturids of the Garb) Arabica vol. 8 p. 90 - 91.

(٣١) مسالح بين يحي ، المصدر ذاته ، ص ٢٦ ·

ويروي ابن سباط من احداث سنة ٧٠٥ه ، هذه الواقعة كما يلي : « في هذه السنة سار جمال الدين أقوش الافرم نايب الشام بعساكر الشام ، وغيرها يوم الاتنين ثاني المحسرم الى جبال كسروان، وكانوا سكانها عصاة مارقين من الدين، فأحاطت العساكر الاسلامية بينك الجبال المنيعة ، وترجلوا عن خيولهم ، وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات ، وقيل ان العساكر الاسلامية كانوا نحو خمسين الف فارس وراجل ، ووصل نايب الشام أقوش الافرم الى جبال جرد كسروان واحتووا على جبالهم واخرب القرايا وقطع كرومها، ووطن العسكر ارضا لم يكن اهلها يظنون احد من خلق الله تعالى يصل اليها ، وتتللوا وكانوا امراء الغرب برجالهم في هذه الفتوح ، وقتل منهم الامير نجم الدين محمد واخيه الامير شهاب الدين ، ولدي الامير جمال الدين حجى ابن محمد ابن حجى ابن كرامة ابن بحتر التنوخي ، بقربة نيبيه من كسروان ، . . شم ان العساكر بهاسطة اهسل كسروان احرقوا عين صوقر وشمليخ وعين وزيه وبحطوش وغيرهم من بلاد الجرد » .

ناریخ ابن سباط ، (مخطوط) ، ورفة ۲۲۸ ــ ۲۲۹ .

(٣٣) نص رسالة الشيخ الامام ابن تيمية عن كتاب « مختصر في ذكر حال الشيخ الامام ابن تيمية الحراني » جمع الحافظ ابن عبد الهادي ، ملحق رقم ٤١ في تاريخ طرابلس السيساسي والحضادي عبر العصود ، ج ٢ ، ص ٥٦٩ .

لامنس ، تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من اثار ، ج ٢ ، ص ٧٥ .

- (٣٣) القريزي ، السلوك لمرفة دول الخلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦ .
 ابو الغدا ، البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٣٥ .
- (٣٤) أبو الحسن محمد بن احمد ابن جبير الاندلسي ، رحلة ابن جبير ، ص ١١٦ بيروت : دار
 الكتاب اللبناني ،

- - (٣٦) ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٣٥ .
 - (٣٧) الاشرفاني ، عمدة العارفين (مخطوط) اج ٣ ، ورقة ١٩٧٠ .
- (۳۸) اميناصر الدين، تاريخ الامراء التنوخ (مخطوط) ومجلة اوراقى لبنانية (نيسان١٩٥١ ص٢٧) لمل المينانية النيسان١٩٥١ مين المل المينانية عن تنوخيي كسروان ، وتركوه أثير الحصلات الملوكية المشاد اليها الي جزين ، ثم تحدروا جنوبا نحو جبل عامل ، ولعل ما يذكره صالح بن يحي من ان الممل جزين حضروا ماتم الامير شهاب الدين احمد بن صالح المتوفى عام ١٣٨٩ه / ١٣٨١ ، يدل على قرابة كانت تربط بين الامراء التنوخيين ، واهل جزين الشيعة ، انظير صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١٩١١ .
- (٢٩) محمد مخزوم، « جبل عامل في العهدين الصليبي والمملوكي » صفحات من تاريخ جبل عامل، ص ٠٠٠ بيروت: المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، دار الفارابي ، ١٩٧٩ .
 - (٠٤) م مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، ص ٢١٧ .
 - (٤١) المقريزي ، السلوك لعرفة دول اللوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦ . صالح بن يحي ، الصعد السابق ، ص ٢٩ .
 - (۲۶) صالح بن يحي ، **المصدر السابق ،** ص ۲۹ ، ۲۱۶ ، ۲۱۵ . ك الصليبي ، **منطلق تاريخ لبنان ،** ص ۱۳۷ .
 - لعل هذا الاسم حسب منا يرى الصليبي هو تعريب للاسم التركي كور أوغلو .
 - (٤٣) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٨٤ .
 - (٤٤) أَ طَرِخَانِ ، **الرجع السابق ، م**ن ٢٧٨ .
 - (a)) ١٠ ضومط ، النولة المهلوكية ، ص ١٦٢ .
- (٢) الروك مصدر من الغمل الثلاثي راك ، ومعناه في الاصل مسم الارض الزراعية في بلد مسن البلاد ، لتقدير الخراج المستحق عليها لبيت لمسال ، الذي كانت تصرف منسه اعطية الجند ورواتب المولاة وغيرهم ، ولما حل النظام الاقطاعي محل الإعطية ، كان يجري الروك لأعسادة توزيع الاقطاعات بين السلطان وبقية الامراء والاجناد ، راجع : المقريزي ، السلوك لمعرفة دول اللوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٨٥ حاشية رقم ٢ .
- (٧٤) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٨٤ ــ ٨٥ و يعتبر صالح بن يحي امسارة المشرين تساوي طبلخاناه ، المصدر ذاته ، ص ٨١ .
 - (٨٤) مالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٨٧ .
- Salibi K., « The Buhturids of the Garb » Arabica, vol 8, p. 91.
 - (٤٩) م. الحياري ، الامارة الطائية في بلاد الشام ، ص ٨١ وما بعدها .
- (٥٠) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ ، يذكر صالح « أن السروك يقتضي تبديسًال
 الانطاعات بمناقلاتها من مقطع الى آخر »

- (١٥) نسبة الى حسام الدين لاجين الذي تسلطن عام ٦٩٦ ٦٩٨ ه / ١٢٩٦ ١٢٩٨ م ٠ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ١٨٥٠ ١٨٤٨ .
 - (٥٢) صالح بن يحي ، ا**لمصدر السابق** ، ص ٨٦ ·
 - انظر: نص القصة التي تقدم بها الامير الحسين ، في الملاحق .
 - (٥٣) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ٨٧ ·
 - (٤٥) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ٨٢ ، ١٣٢ ·
- (٥٥) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٩٦ ١٠٢ ، يخبرنا صالح عن ورود المراسهم السي الامراء التنوخيين من نائب الشام بتجريد الرجالة الى الكرك، وذلك اثناء النزاع، الذي نشب بين أولاد الناصر محمد على السلطنة ، وأدى الى خلع شهاب الدين احمد وسلطنة الصالح اسماعيل ٧٤٣ه / ١٣٤٢م ، واعتكاف الاول في الكرك ، واثناء حصار الكرك قتل الامي عز الدين الحسن اخو الامير الحسين ، الذي قاد قوات الغرب للمشاركة وقتل معسه آخرون ، وجاء في قصيدة رئاء الحسين لاخيه بعد ذكره لصفاته ومزاياه وذمه للكرك . غريب لا يعسرف فيسك بقعة ولا أتسى اليسك فيسك داغيسا
- بـل مكرهـا أتـى اليك كونه جاه مـن السلطان امـرا لازبـا (٥٦) المقريزي ، **السلوك لمعرفة دول اللوك** ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٣٤ .
- Salibi. K. « The Buhturids of the Garb » Arabica, vol. 8, p, 87.
 - (٥٧) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ . الجنوبين : نسبة التي مدينة جنبوا الإنطالية ،
 - (۸۵) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .
- (٥٩) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، حمام البطاقة اي الرسائلي ، انظر : صبح الاعشسى ، ج ١٤ ، ص ٣٨٩ ٣٦٤ .

كان موقع خان الحصين على طريق الشام بين عاليه وبحمدون ــ وزبدل: من قرى البقاع ــ وخان ميسلون: في وادي الحرير على طريق دمشق ــ بيروت العتيقة: هو موقع دير القلمة خارج قرية بيت مري من المتن الشمالي ــ وجبل بوارش: هو جبل الكنيسه وتقع على سفحه الشرقي قرية بوارش (بوارج حاليا) وجبل يبوس: من قمم سلسلة لبنان الشرقية ، والصالحية: هو جبل قاسيون الطل على دمشق .

- (٦٠) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٣١ ـ ٣٣ و ١٩٤ .
- (٦١) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ . المتريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٣٤ .
 - (٦٢) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
 - (٦٣) ١٠ طرخان ، **المرجع السابق** ، ص ١٣٣ و ٢٦٨ .
 - (٦٤) صالح بن يحى ، **المصدر السابق** ، ص ١٣٣ ·
- (٦٥) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٣٦ . صالح بن يحي، المصدر ذاته ، ص ٢١١ .

- (٦٦) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٢٤٨ .
- (٦٧) ابن سباط ، المصدر السابق ، مخطوط ورقة ٣٤٣ .
 - (٦٨) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٤٦ ·
 - (٦٩) ابن سبياط ، **المصدر ذاته** ، ورقة ٣٤٧ .
 - (٧٠) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٤٩ .
 - (٧١) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ؟٠٤ ·
- (۷۲) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة 770 700 . (۷۲) مالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص 70 80 . راجع المناشير المرسلة السي الامراء
 - (٧٤) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ٢٠٠ ·

التنوخيين في الملاحق .

- (٧٥) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٧٥ ـ ١، ن، بولياك ، الرجع السابق ، ص ٨٤ ·
 - (٧٦) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٥٧ .
 - (۷۷) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٤٨ ·
 - (۷۸) صالح بن يحي ، **الصدر ذاته** ، ص ۱٤۸ ·
 - (شمليخ: قرية دارسة في الجرد بين صوفر والعزونية) .
 - (٧٩) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٩٦ -
 - (A.) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٢١ .
 - (A1) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٢٣ .
- Kamals. Salibi, « The secret of the house of Ma'n »

 International jornal of middle Eastern studies, Vol. 4 (London, 1973)
 p. 227.
 - (AT) الشهابي ، الفرد الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ٣٢٢ ـ ٣٢٤ ·
 - (٨٤) الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ١ ، ص ١٨٦ ١٨٧ و ٢٣٥ .
 - (۸۵) الصليبي ، منطلق تاريخ لينان ، ص ١٠٦ .
- حول امارة بني جندل في جبل الشوف . راجع : الفصل الثالث من هذه الدراسة ، ص ٨٨ ٨٨ .
 - (٨٦) أ· ن· بولياك ، **الرجع السابق** ، ص ٧} ٨} ·
 - (AV) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ ·
 - (٨٨) صالح بن يحي ، الصدر ذاته ، ص ٦٤ ، ١٤٩ ·
 - ۸۹) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ۹۳ ، ۱۵۲ ، ۱۹۲ ، ۱۷۲ ، ۱۷۰ .
 رمطون : قربة دارسة غربي كفرمتى في الغرب _ قضاء عاليه .
 - (٠٠) المسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ١٥٥ ١١٥ .
 - (٩١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٧٦ ٣٧٩ ·

- (٩٢) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ . راجع سلسلة نسب الرملونيين ، ص ١١٤ .
- (٩٣) 1. ناصر الدين، تاريخ الامراء آل تنوخ (مخطوط) واوداق لبنانية (اذار ١٩٥٦) ص ٣٧٦
 - (٩٤) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ -
 - (٩٥) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ۱ ، ص ١٢٥ ·
 - (٩٦) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ ·
 - (٩٧) صالح بن يحي ، الصغر ذاته ، ص ١٠١ ·
 - (۹۸) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٩٣٠
- (٩٩) مالع بن يحي، المصدر ذاته، ص ٩٣-١٦١-١٦٢ ـ ابن سباط، إلصدر السابق، ص ١٩٥
- (۱۰۰) احمد الخالدي الصفدي ، كتاب قاريخ الامير فخو الدين الممني ، (تحقيق اميد رستهم وفؤاد افرام البستاني) ص ١٧٦ ، بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ١٩٦٩ ،
 - (١٠١) هذا ما يؤكده الشيخ ابو محمود سلمان المغربي من كفرسلوان ، مقابلة شخصية .
- (١٠٢) وثيف ابي اللمع « ابو اللمع » دائرة المعارف ، م ، ادارة فؤاد افرام البستساني ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٤ .

Churchil. C., Mount Lebanon, A Ten Years Residence From 1842 - 1852 vol. I p. 99.

- (۱۰۲) ي، القنطار ، الامراء اللمعيون ، ص ٠
- (١٠٤) ابن سباط ، **المصدر السابق ،** ورقة ١٠٧ .
- (١٠٥) صَالح بن يَحي ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ ^
 - (١٠٦) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٩٠٠
- - ابن سباط ، المصدر السابق ، ض ٢٧٦ ٢٧١ .
 - (۱۰۸) صالح بن يحي ، **المصدر السابق ، ص ۲۹ ،** ۳۷ ·
 - (۱۰۹) صَالِحَ بن يحي ، المصدر ذاتة ، ص ۱۷۸ . القريزي ، السلولة لمعرفة دول اللولة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .
- (١١٠) صالح بن يحي، المصدر ذاته ، ص ١٧٩ ٠ ك. الصليبي، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٤٦ .
 - (۱۱۱) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٧١٠ -
 - (١١٢) كاتب السر هو رئيس ديوان الانشاء والمكاتبات .
 - (١١٣) صالح بن يحي، المصدر السابق ، ص ١٧٩ -
- ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٤٦ ١٤٨ ، يرجّح ان القصود بالملوك الاوائل هم السلاطين الزنكيين والايوبيين ، الذين سبقوا فيسام الدولة المملوكية ،
 - (١١٤) منالج بن يحي ، المصغور ذاته ، إس ١٧٩ و

- (۱۱۵) صالح بن یحی ، المصدر السابق ، ص ۱۸۰ · ابن تفری بردی ، اللنجوم الزاهرة ، ج ۱۱ ، ص ۳۵۰ ــ ۳٦٦ ·
 - (117) فأبالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .
 - (۱۱۷) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ ·
 - (۱۱۸) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٢١٢ ٢١٣ ·
 - (١١٩) صالح بن يحى ، **المصدر ذاته** ، ص ٢١٣ ٠
 - (۱۲۰) صالح بن يحي ، **المصدر ذاته** ، ص ۲۱۶ ــ ۲۱۰ ·

Salibi K. « The Buhturids of the Garb » Arabica, vol. 8, p. 95 - 96.

السجل الارسلاني ، اثبات ٨٣٣ه. _ ش. ارسلان ، « ذيل » روض الشقيق في الجسؤل الرقيق ، ص ١٦٨٨ م ١٩٥ م النجل ان تاريخ الواقعة كان عام ١٩٨٠ م / ١٣٨٨م وان جميع الامراء الارسلانيين قد قتلوا فيها ، باستثناء الامير سيف الدين يحي بن صالح، ويرد اسماء الامراء القتلى دون اسم الامير عماد الدين موسى، اللي ذكره صالح بن يحي .

(۱۲۱) صالح بن يحي ، قاريخ بيروت ، ص ۲۱۵ ·

يرد في السجل الارسلاني: أن « الامير سيف الدين يحي ، الذي نجباً من هجوم أبسن الاعمى هو الذي قاد قوات الغرب إلى كسروان ، وتمكن من هزيمة أمراء التركمان وقتل أبن الاعمى نفسه » .

- (۱۲۲) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ·
- (۱۲۳) ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٤٨ .
- (۱۲٤) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .
 - (۱۲۵) ابن سباط ، اللصدر السابق ، ورقة ٣٤٣ .
- (١٢٦) ابن سباط ، **المصدر ذاته ،** ورقة ١٦ ، ٣٧ ، ١٣٦ ، ٣١٧ . ٣٥٢ .



الفصي النحاميس

بَعض *المظاهِر الحَصنَ* ارَّتِه عنْ َ دالتَّ وْجِيتِّن

- ١ الحياة الاقتصادية أوالعمرانية عند التنوخيين .
 - ٢ الحياة الاجتاعية .
 - ٣ _ الحياة الفكرية والادبية والفنية .

الحياة الاقتصادية والعمرانية عند التنوخيين

يستدل مما وصلنا من معلومات عن الامارة التنوخية ، ان الطابع العام الفالب على الحياة الاقتصادية في الامارة كان قبل قدوم الفرنجة ، هو الطابع الزراعي الرعوي . الا ان ازدهار عملية التبادل التجاري اثناء حكم الفرنجة للسواحل ، والعهد المملوكي فيما بعد ، جعل المنطقة تجنح الى التخصص في بعض الزراعات ذات الصفة التجارية بالاضافة الى بعض الرماعات الحرفية.

كانت حاصلات الزيتون والكرمة على رأس قائمة الحاصلات الزراعية في المنطقة ، وكانت الفواكه ، التي يذكر ابن بطوطه انها كانت تصدر من بيروت الى ديار مصر مع الحديد (١) ، من المنتجات الزراعية المهمة ، كما وان زراعة التوت لتربية دود الحرير كانت تغطى حيرًا كبيرا من الاراضي الزراعية (٢) .

وتعددت الصناعات التي عرفتها الامارة حتى ان الامراء التنوخيين انفسهم كانوا يزاولون بعضها، اما ليستعينوا بها الى جانب اقطاعاتهم لتحسين اوضاعهم الاقتصادية ، او كاحدى الهوايات لملء فراغهم في عمل مفيد . ومن هذه الصناعات صناعة الزيت والصابون ، ويذكر صالح بن يحي ان والده الامير سيف الدين يحي كان « يستعين الى جانب اقطاعه بطباخة الصابون والمتاجرة بالزيتون » (٢) . وقامت معاصر العنب لصناعة الدبس (٤) . وكانت صناعة النسيج احدى الصناعات التي اتقنها اهل البلاد ، اذ كانت بلاد الشام في العصر المملوكي قد اشتهرت بصناعة الانسجة المتنوعة المطرازة التي عرفت بالدمقس (٥) . وقد اوردنا آنفا ما جاء في امر السلطان السعيد بركة الى نوابه في الشام ، عند اطلاقه سراح أمراء الفرب التنوخيين الثلاثة المعتقلين بمصر ، « بأن يردوا اليهم قماشهم مع خيلهم وأغنامهم وأبقارهم » .

(11)

هذا ويرد ذكر الحرير كسلعة في وصية الامير جمال الدين عبدالله التنوخي المتوفى (٨٨٤ ه / ١٤٧٩ م) ، حيث أوصى بكمية من الحرير لأحد تلاميذه زين الدين جبرايل (٧) . وقد تعاطى عدد من الامراء التنوخيين الصناعة النسيجية ، وتفننوا في الخياطة والتطريز (٨) .

ومن الصناعات التي أتقنها الامراء التنوخيون ، والتي كان الاشتفال بها تتطلب جهدا ودقة وصبرا صياغة الحلى للنساء ، والنقش عليها . واكثر من نال شهرة في احادة هذه الحرفة كان الامم عز الدين حيواد بن عليم الدين سليمان الرمطوني ، وكانت هذه الصناعة مركَّزة في الدي الصناع اليهود(٩)؛ وربما كان هذا الامير قد أخذ الحرفة عنهم وعمل على تطويرها . اذ يذكر صالح بن يحى : « ان جوادا لم ينتش في البيت مثله في جمعه للصنائع ، وانه صنع قواعد فولاذ نقش عليها ما يطبع عليه فضة سيوف ولجم (للدواب)، وحلى للنساء ، وما غير ذلك ليجرى عليها مينا ، ويتوفر على الصائغ التعب في النقش ، وكذا فعل بهرام بقوالبه لكن هذه قوالب رمل » (١٠) . ونسبج على منوال الامير عز الدين جواد في اتقان هذه الصناعة امراء عديدون ، منهم الامير ناصر الدين محمد المولود عام ٧٤٩ ه / ١٣٤٨ م (١١) ، وسيف الدين يحي المتوفى عام ٨٦٤ه / ١٤٦٠م (١٢) . كما اتقن العديد من الامراء التنوخيين الصناعات الخشبية الدقيقة ، التي كانوا ينزلون فيها التطاعيم الجميلة ومنها الاقلام والاقفال اللطيفة ، على حد قول صالح (١٢) . وما يجدر ذكره هو معرفة بعض الامراء « بتحضير الادوبة من اشربة وكحول ودهونات ، التي كانوا يفر قونها على المحتاجين دون مقابل برسم الثواب » . ومن هؤلاء الامراء زين الدين صالح بن الحسين والقاضى بهاء الدين صدقة وغيرهما (١٤) .

نتيجة اعتماد الامارة التنوخية على الزراعة في منطقة جبلية لا تتوافر فيها المقومات الطبيعية لنمو وتطور الزراعة ، جعل من المنطقة فقيرة نسبيا ، ولم تشهد الامارة ازدهارا اقتصاديا الا في اواخر الحكم الفرنجي للسواحل، بعد ان بدأ الامراء بالتعامل التجاري مع الفرنجة ، وكان الاميران سعد الدين خضر بن محمد وزين الدين صالح بن علي من المستفيدين من ذلك الانتعاش الاقتصادي . لكن مع بداية العهد المملوكي ، وبسبب الحروب مع الفرنجة توقفت عملية التبادل التجاري مع اوروبا لفترة قصيرة ، الى ان استؤنفت في مطلع القرن الرابع عشر للميلاد . ويقول صالح بن يحي : «ثم بعد ذلك في مطلع القرن الرابع عشر للميلاد . ويقول صالح بن يحي : «ثم بعد ذلك

صارت بعض مراكب الفرنج تتردد اليها (الضمير يعود الى بيروت) بالمتاجر قليلا قليلا » (١٥) . وقد اخذ سلاطين الماليك منذ ذلك الوقت يعملون على حماية التجار الاوروبيين ومنحهم التسهيلات التجارية ، كما عقدوا معهم المعاهدات والاتفاقات التجارية ورتبوا لاقامتهم الخانات (١٦). وصارت بيروت في العهد المملوكي من اشهر الموانيء على البحر المتوسط والمرفأ الرئيسي لبلاد الشام ، واكثرها ازدهارا وحيوية ، وكان يجتمع فيها تجار دمشق وحلب وحماه وبعلك (١٧) .

استفاد الامير ناصر الدين الحسين من الازدهار التجاري الذي نعمت به بيروت ، وربما كانت ثروته من اشتفاله بالتجارة . كما تشارك عدد من الامراء التنوخيين الآخرين مع امراء كبار من المماليك بمصر ، للقيام ببعض الاعمال التجارية (۱۸) . هذا وضمن عدد من الامراء ميناء بيروت ومن بينهم الامير عز الدين جواد الرمطوني ، الذي يذكر صالح « انه ضمن ميناء بيروت وتكلم فيها مدة » (۱۹) .

تعر"ضت السواحل الشامية لفارات القبارسة والجنوية والقراصنة الاوروبيين وغيرهم ، في اواخر القرن الرابع عشر للميلاد ، كما كان لهجوم التتار على بلاد الشام عام ٨٠٢ – ٨٠٣ه / ١٤٠٠ – ١٠٤ م الاثر الكبير في شل الحركة التجارية . هذا بالإضافة الى الصراعات الداخلية في السلطنة على اثر وصول الجراكسة بزعامة برقوق الى السلطة (٢٠) . ولم تعد التجارة الى سابق عهدها الا بعد استيلاء الماليك على جزيرة قبرس عام ٨٢٨ ه / ٢٥١ م . تضرر التنوخيون من توقف الحركة التجارية ، ولهذا نراهم يشاركون في الحملة الملوكية الثانية الى قبرس ، وكان الامير زين الدين صالح بن يحي (صاحب التاريخ) على رأس المجموعة المؤلفة من قرابة ماية رجل بحرية ومقاتلة من الامارة التنوخية ، والتي شاركت في الحملة ؛ وقاد الامير صالح غراب بيروت ، الذي وصف بأنه احسن الاغربة مشيا (٢١) .

لما كانت المظاهر العمرانية والحضارية ترتبط الى حد بعيد بالنمو الاقتصادي والازدهار المادي . فان اماكن سكن الامراء التنوخيين حتى الربع الاخير من القرن الثالث عشر للميلاد كانت بسيطة وصفيرة لا تتميز عن بيوت العامة . فعندما اراد الامير جمال الدين حجى الكبير بن نجم الدين محمد ، اتخاذ بلدة عبيه مركزا لامارته عام ١٧٨ه / ١٢٧٩ م ، لم يشيد فيها قصرا

فخما ، انما « اخل بيت ابراهيم من الطوارقة وعو شه عنه ببيته في طردلا » (٢٢) . وهذا يدل على ان الوضع الاقتصادي للامراء التنوخيين لم يكن كوضع الاقطاعيين في مناطق اخرى من بلاد الشام ، ليس فقط بسبب فقر منطقتهم ، انما يعود ذلك لانهم لم يمارسوا نفس العلاقة الاستغلالية للفلاحين التي مارسها الاقطاعيون غيرهم ، الذين كانوا يعملون على الحصول على اكبر كسب ممكن خلال مدة اقطاعهم . فالامراء التنوخيون كان وضعهم يختلف عن الامراء الآخرين ، لتوارث اقطاعهم في منطقة كان فلاحوها من قومهم وعشيرتهم .

لم تشهد امارة الفرب التنوخية حركة عمرانية الا في أواخر القرن الثالث عشر ، فأول من بنى في بلدة عبيه هو الامير سعد الدين خضر ، الذي «تشبه باخيه الامير حجى ، وطلع الى عبيه ، وعمر العليتين المتلاصقتين الواحدة بعد الاخرى، وسكنهما باقي عمره » (٢٢) . كما كان الامير زين الدين صالح بن علي أول من أقام المباني الضخمة في عرامون ، ويقول صالح عنه : «هو أول ما عمر الحارة التي عند العين، وهي أول العمائر العالية المحسئنة، ولم يبن في الفرب قبلها بيوت احسن منها » (٢٤) . وكان بناؤه لها في حدود عام ٥٨٥ ه/ ١٢٨٦ م . ومن مباني الامير المذكور قلعة في رأس عرامون تو في قبل انجازها ، فحو لها أولاده الى بيوت سكنية وكانت وفاته عام ١٩٥٥ م

في اواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر ، ومع استئناف التبادل التجاري، استفاد الامير ناصر الدين الحسين من ذلك. فتعاظمت ثروة الحسين وبنى لنفسه دارا في بيروت مجاورة للبحر ، واستملك فيها الزقاق المعروف بزقاق الخيالة ، كما اكثر من تشييد المباني في قاعدة امارته عبيه ، وكانت اول مبانيه فيها عليتين متلاصقتين عام ١٩٩٦ه / ١٢٩٧ م ، ثسم بنى حماما جر "اليه المياه من شاغور عبيه (منطقة في شرقي عبيه لا تزال تحمل هذا الاسم) بلغت تكاليفه حسب ما ذكره صالح بن يحي عشرة آلاف درهم ، كما بنى في عبيه مسجدا وقبع ، ناهيك عن مساعدته للعديد من اقربائه في استكمال مبانيهم ، ومن بينهم احد اولاد معن . وكانت آخر عمائر الحسين القاعة عند مدخل الحارة ، عام ٧١٧ ه / ١٣١٧ م (٢٦) .

بعد ذكر صالح بن يحي لمباني الامير الحسين المتعددة ، لا يذكر مباني

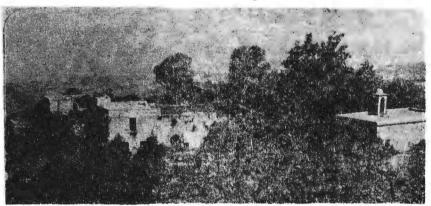
أقيمت بعده ، سوى تجديد الامير سيف الدين يحى (والد صالح) لبعض من المياني في بيروت وعبيه ، بالاضافة الى قاعة في عبيه بناها الامير المذكور ، و « عمل على ترخيمها وزخر فتها واجرى الماء اليها ، واضاف اليي القناة القديمة زيادة كبيرة تسمى بالعين الباردة » (٢٧) . هذا وقام امراء آخرون باضافات على مبانى قديمة اقتصرت على « علية واحدة أو عليتين » (٢٨) . قد يعود ذلك اما الى اكتفاء التنوخيين من المباني السكنية بعد الحركة العمرانية في عهد الحسين ، واما للشلل الذي اصيبت به حركة التبادل التجاري، وهذا هو الارجح . ذلك أن الامارة التنوخية عادت وشهدت في القرن الخامس عشر حركة عمرانية بعد سقوط قبرس بيد المماليك ، ويذكر ابن سباط أن الاميرين عز الدين صدقة بن شرف الدين عيسى ، وأخيه زين الدين عمر ، قد اقاما المبانى العديدة ، وأن الاخير « كان له رغبة في العمائر الشاهقة ، وأكثر من المباني في الفرب وبني له قصرا مشهورا في بيروت » (٢٩) . هذا وقد شيد الامير بدر الدين حسين بن صدقة قصرا او قلعة على رأس جبل المطير في اعلى بلدة عبيه ، عرفت بـ « رأس المطير » (٣٠) . تعبود هـذه الحركبة العمرانية لاستئناف عملية التبادل التجارى ولتوسع النفوذ التنوخي ليشمل بالاضافة الى الاشواف ، حيل كسروان .

الآثار التنوخية في عبيه

اتخذ الامراء التنوخيون من آل بحتر بلدة عبيه قاعدة لامارتهم ، ومنها اداروا حكم امارة الفرب (٢١) ، مدة تقرب من اربعة قرون . وعلى الارجح ان آل بحتر لم يكن استقرارهم في عبيه من قبيل الصدفة ، بل لما تتميز به البلدة من موقع مهم من الناحية العسكرية ، اذ تشرف البلدة على بيروت وشاطئها . وتقع على سفح جبل يسمى « جبل المطيئر » يقدر الناظر ان يشاهد كامل الشاطيء الممتد من خليج عكار شمالا حتى الناقورة جنوبا ، كما يمكنه ان يرى منه جبال جزيرة قبرس في اليوم الصافي . وينحدر سفح المطير جنوبا نحو وادي الصفا (نهر الدامور) ، حيث يشرف على القسم الاعظم من جبل الشوف . كما يعود سبب سكن الامراء آل بحتر في عبيه الى وجود اسر تنوخية فيها اسبق منهم ، يجمع بينهم وبينها علاقة نسب واحدة ويتحدرون من جدود الله القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلاد) .

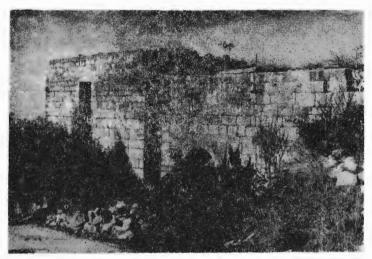
ترك التنوخيون في عبيه بعض المباني ، التي تعود الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين. وتتميز المباني التنوخية بالبساطة والضخامة. اذ انها خضعت لشروط البيئة وظروف الطبيعة . فتو فر الحجارة جعل البناء غالبا ما يبدأ بالعقود المتعامدة القائمة على ركائز حجرية ضخمة قوية تسمح بالبناء فوقها دون الخوف من التصدع . فيتم بعد ذلك بناء العلية تلو الاخرى دون تخطيط مسبق ، تبعا لنمو العائلة وتبعا لمقدرة وارث البناء المادية ، فيجرى عليه تعديلات واضافات تغيير في كثير من الاحيان معالم البناء القديمة.

تتركز المباني التنوخية القديمة في منطقة في اسفل عبيه تعرف في المنا بد (القصور المشرَّفة ، هذه المنطقة يمكننا اعتبارها موقعا اثريا مهما ، اذ فيها استقر الامير جمال الدين حجى عند انتقاله من طردلا ، واقام فيها اخوه الامير سعد الدين خضر أول مبانيه ، ثم بعده ولده الامير ناصر الدين الحسين ، باستثناء القاعة التي كانت آخر مبانيه .



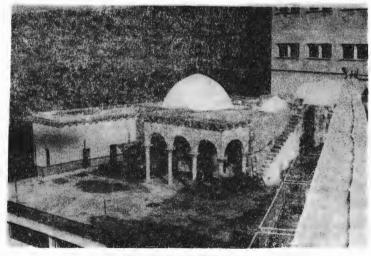
جانب من الموقع الاثري في عبيه « قصود المشرفة »

ولا تزال في هذا الموقع آثار الحمام الذي بناه الحسين وقناة المياه التي جرها اليه ، والبناء الذي سكنه الامير جمال الدين عبدالله التنوخي المعروف بالسيد ، والذي قد يعود بناءه لنحسين ، حيث وصل الى السيد الامير بالتوارث (٣٣) . كما توجد في هذا الموقع القاعة التي كان يستعملها السيد الامير مجلسا يقضي فيها اوقاته مع تلاميذه ، ويستقبل الوافدين عليه من مختلف انحاء البلاد . هذه القاعة هي حاليا كنيسة تسمى بكنيسة



البناء الذي سكنه الامير السيئد جمال الدين عبدالله التنوخي

« مار سركيس » (٣٤) . كما لا يزال في الموقع المذكور المسجد والقبة ، وقد أجري عليهما عمليات اصلاح ، وتعديل عند بناء المدافن التنوخية الملاصقة لهما فيما بعد . وتشكل حاليا مقام السيد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي (٣٥) .



مقام الامير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي في عبيه

اما المباني التنوخية المتأخرة فتتركز في محلة من بليدة عبيه تعرف بدلات الحديث التحتا » ، ومنها قاعة الامير ناصر الدين الحسين ، والقاعة التي بناها الامير سيف الدين يحي بن صالح بن الحسين ، التي اضيفت اليها زيادات كبيرة على يد من جاء بعده ، فأصبح البناء من اجمل واضخم المباني التنوخية ويعرف حاليا بد بيت كنعان » ، والى جانب هنذا البناء توجد السرايا الضخمة التي اقامها الامير منذر بن علم الدين سليمان وبقي حتى استكمل بناءها مدة اربعين سنة (٢٦) .



احد الابنية التنوخية المتأخرة والمعروف بـ « بيت كنعان »

ويوجد على مدخلي السرايا اوحتان محفور على الاولى :

بسم الله الرحمن الرحيم شاد هذا العمار المبارك انشاء الله تعالى فخر الامراء المكرمين الجناب العالي الامير منذر ابن المرحوم علم الدين سليمان ابن الامير محمد بتاريخ شهر ذي الحجة من شهور سنة ثلاث وثلاثين بعد الالف وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



اللوحة الاولى المثبتة على مدخل سرايا الامير المنذر في عبيه

وعلى اللوحة الثانية:

ومنى وزمزم والكتاب المنزل هي جنــة الدنيا لأهل المنزل

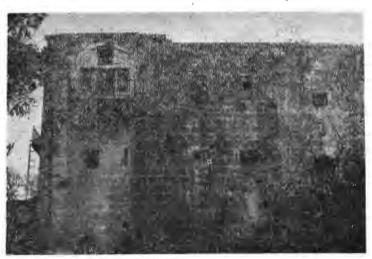
قسماً بمن ضمت اباطح مكة ما قمتها طمع الخلود وانما



اللوحة الثانية المثبتة على مدخل سرايا الامير المنذر في عبيه



احد المباني التنوخية وقد تحول الى كنيسة تعرف « بالسيدة »



احد المباني التنوخية المتأخرة واللي سكنه الامير قعدان الشهابي في اواخر القرن الناس عشر ومن المباني التنوخية الاخرى ، والتي تحولت في زمن الحكم الشهابي الى كنائس: كنيسة مار مارون ، وكنيسة السيّدة ، وكنيسة مار جرجس ،

كما وان بيت الفريب في عبيه قد استعمله كرنيليوس فاندايك كنيسة بروتستانتية لفترة قبل بناء كنيسة خاصة للبروتستانت (٢٧) . هذا وان البناء الذي تشغله حاليا المدرسة التنوخية في عبيه هو بناء تنوخي تملكه النكديون ، ثم قاموا بترميمه عام ١٩٢٥م . وما تجدر الاشارة اليه هو ما يتناقله اهالي البلدة من رواية حول وجود « دهليز » او سرداب يصل المباني التنوخية في الحارة التحتا والقصور المشر قة من جهة ، وبين هذه الحارة و « الحارة الفوقا » ، التي شاد فيها الامير حسين بن صدقة « رأس المطير » من جهة اخرى . هذه الرواية تجد ما يؤكدها من خلال ما اورده الاشرفاني عن وجود ما اسماه : « زقاق ستر قرب حظيرة الامير عبدالله التنوخي » ، ويرجع الاشرفاني حادثة وقعت في الربع الاول من القرن الخامس للهجرة لاحد كبار رجال الدعوة التوحيدية ابي القاسم نصر بن فتوح عندما كان مارا فيه (٨٧) .

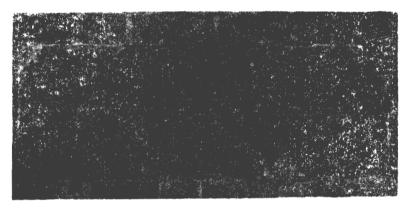


ما تبقى من الرواق (الجاز)

وقد تحققنا من صحة وجود الرواق المذكور ، وهو كناية عن رواق من العقد لا يزال يوجد قسم منه ، المنتهي عند الحمام . وعلى الارجح ان بناءه يعود للامير ناصر الدين الحسين ، وذلك بعد انجازه القاعة التي اقامها عند مدخل الحارة اي في المنطقة المعروفة حاليا بالحارة التحتا ، وبذكر صالح بن يحي ان والده قد جدد هذه القاعة ، وكانت تعرف بايوان عبيه (٣٦) .

وما يؤكد بناء الحسين للرواق المذكور ، هو ورود ذكر « المجاز » في لوحة موجودة في عبيه ومحفور عليها:

« بسم الله الرحمن الرحيم شاد هــذا المجــاز المبارك العبد الفقير الــى عفو الله تعالى الحسين بــن خضر بن محمد التنوخي عفا الله عنه سنة سبع عشر وسبعماية . »



اللوحة التي تؤرخ بناء المجاز (الرواق)

الحياة الاجتماعية

في حين كان المجتمع المملوكي مجتمعا طبقيا ، وكانت أهمية الفرد فيه تختلف بحسب الطبقة التي ينتمي اليها . وكانت العلاقة بين الطبقات تختلف باختلاف وضعها في السلم الاقطاعي . وكان المماليك يؤلفون طبقة مفلقة تحكم البلاد ، وتتمتع بالجزء الاكبر من خيراتها دون ان يحاولوا الامتزاج بأهلها (٤٠) . وقد قسم المقريزي المجتمع في العصر المملوكي الى سبع طبقات في القمة ارباب الدولة ، وفي القاعدة سكان الارياف والمعدمون (١٤) .

النظام الطبقي الذي وصفه القريزي لا ينسحب على الامارة التنوخية ، اذ لم يؤلف الامراء التنوخيون طبقة منفلقة عن الشعب ، كونهم مارسوا الزعامة على عشيرتهم وقومهم . وكان مقياس الامير الكفوء الذي تأتمر الرعية بأمره وتنقاد اليه ، حسب ما شدّد عليه صالح بن يحي هو : « من احسن في قومه السياسة ، وسادهم بحميد الرياسة ، وكان مشكورا في قومه وبين الناس » (٤٢) . وعلى الارجح ان الامير الكبير ، والذي عسر ف ايضا ب « أمير الامراء » (٤٣) ، ظل حتى تنازل الامير جمال الدين حجى الملقب بالكبير عسن الامارة للامير زين الدين صالح بن على العراموني ، يجمع بالاضافة الى كونه الامير المتدم على الامراء والمقدمين في امارته الوراثية المركز الديني الارفع بين رجال الدين الموحدين (الدروز) . اذ يذكر صالح ان الامير حجى « كان رجل دين خير لم يوجد في زمانه مثله ، وكانوا يعدونه من الاولياء الكبار » (٤٤) . دين خير لم يوجد في زمانه مثله ، وكانوا يعدونه من الاولياء الكبار » (٤٤) . بالفروسية والحرب . ولهذا نجد ان الامير ناصر الدين الحسين عمل على كسب رجال الدين ، فكان « اذا قعد في مجلس يجتمع فيه الناس لم يقد محسب رجال الدين ، فكان « اذا قعد في مجلس يجتمع فيه الناس لم يقد محساء حدا على الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجى المتوفى عام ٢٤٧ه ، وعلى احدا على الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجى المتوفى عام ٢٤٧ه ، وعلى احدا على الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجى المتوفى عام ٢٤٧ه ، وعلى

الامير علم الدين سليمان الرمطوني . فكان يتقعد الاول عن يمينه ، والآخر عن سياره ، واقاربه تحتهم كل في منزلته » (١٤٠) .

ومن خلال ما اورده صالح من ابيات شعر في الزهد والورع لشجاع الدين عبد الرحمن المذكور ، وما وصفه به الشاعر محمد بن علي الفزي ، يستدل انه كان المتقدم بين رجال الدين . اذ جاء في مقامة الغزي فيه :

« كان واسطة عقدهم ، ومحك نقدهم ، وبركة عشيرتهم ، ورأس مشورتهم ، قطب فلك المعارف ، قدوة كل محقق وعارف .

شجاع الدين خير بني أبيه إمام زاد في دنياه ز هدا تعبداً و مدا تعبد خيسية الرحمن طوبي لحر قد أتى الرحمن عبداً (٤٦)

كما واوصى الامير الحسين ولده الامير زين الدين صالحا في قصيدة له عند مفادرته البلاد متوجها الى الكرك ، بالتقرب من رجال الدين . جاء في احد ابياتها:

وقرب الأجواد وابعد سواهم واعمل بسبع فنضِّلت أيمافضَّلي (٧٤)

هذا وقد اشرنا الى اللوحة التي تعود لأحد منشآت الحسين العمرانية ويرد فيها « العبد الفقير الى عفو الله تعالى الحسين بن خضر و . . . عفا الله عنه » . كل هذا يدل على مدى تقرّب الحسين من رجال الدين ، ومدى تأثيرهم في الامارة التنوخية .

هذا وينصح الامير الحسين احد أمراء المماليك ، موصيا أياه بالعدل والاحسان في الرعايا . قائلا :

ما احسن العدل والاحسان بالأمرا

اذا تولوا أمور الناس والرتبِ فارجع الى الله عن كسر القلوب وعن

ذم الرجال وما فيه من النصب وما يدوم سوى فعل الحميد وما

توليه من حسن مسطور في الكتب

فاتق ِ الله في قول وفي عمل ولا تكن للأذى والعسف من سبب (٤٨) .

قامت سياسة الامراء التنوخيين حتى القرن الخامس عشر على التسامع والعدل مع رعاياهم فتحاشوا تكليفهم بأعمال السخرة . واعتبر وا انفسهم اهل البلاد . وما يدل على نهجهم السياسي تجاه رعاياهم هو ما ورد في رد الامير الحسين بن خضر على نائب الشام تقدمز الحموي ($78 - 78 \times 188$ 187 - 188 187 - 188 18

وقد أشرنا الى رد الامير شهاب الدين احمد على نائب الشام فيما يخص شجر البرقوق ، بأن ما كان يوجد منه في عين زحلتا هو غير نافع لصناعة النشاب ، قاصدا بذلك المحافظة على ثروة البلاد الخشبية ، وعدم الزام الفلاحين في قطعه بالسخرة . كما ويذكر صالح بن يحي ان الامير شرف الدين عيسى بن شهاب الدين احمد المتوفى ٨٢٦ه / ١٣٤٣م ، سعى لإبطال ما فرض في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق (١٣٩٩ – ١٤١٢م) على الفلاحين ، « حيث استقطع اقواما فطرة شهر رمضان وغرم عليها من ماله ولم يغرّم احد بها شيئا » (٥٠) .

وعندما نسأل عن اسباب معاملة الامراء التنوخيين العادلة السمحة لرعاياهم ، نرد ذلك الى عوامل ثلاث:

ا ـ عامل اخلاقي ديني يتعلق بمسلكية الامراء التنوخيين التوحيدية لالتزامهم بمذهب التوحيد ، والذي يعتبر العدل هو التوحيد بذاته .

ب ـ عامل اجتماعي ويتعلق بتوارث التنوخيين لاقطاعاتهم ، التي كان يعمل عليها عشائرهم وقومهم الموحدون (الدروز) ، ان في الاشواف او في وادي التيم والبقاع ، وعندما كان الامراء ينالون مباشرات بالاقطاع خارج هذه المناطق ، فكانوا يفضلونها في منطقة صفد ، حيث يوجد اخوة معتقدهم .

ج ـ عامل اقتصادي وهو الاهم ، ذلك ان توارث الامراء التنوخيين لاقطاعات كانوا يقيمون فيها على خلاف الامراء الاقطاعيين الآخرين ، وبخاصة في العهد المملوكي ، كان يدفعهم لاعادة توظيف الربع العقاري فيها ، واعادة اعمارها واستصلاحها. وهذا يتطلب منهم التعامل الجيد مع الفلاحين العاملين على الارض .

لكن ما قام به الامير الحسين ونصح ولده الامير صالحا به ، لم يتقيد به الامراء التنوخيون في القرن الخامس عشر ، بعد الامير شرف الدين عيسى، الذين اخذوا يتحولون الى طبقة ارستقراطية عسكرية ، وابتعدوا عن سنتة السلف في التقرّب من رجال الدين، ومعاملة رعاياهم بتسامح وعدل، وأخذوا يتشبهون بالامراء الاتراك ، وغالوا في الثياب وسروج الخيل ، و « ساقوا انفسيه سياق الملوك في الجنود والخدم وترتيب منازل الرجال وطبقاتها » (۱۰) .

ويصف الشيخ ابو على مرعي من وجهة نظر رجل الدين المجتمع في القرن الخامس عشر قائلا: « فيما شاهدناه وحدثت عنه الاباء ان الامور انظمست وبطل حلالها وحرامها وامرها ونهيها ، لا من ينظر الى بعث ولا الى نشور ولا حساب ولا عقاب . بل الالتذاذ بالخمور والفخر باللذات البدنية والشهوات الجسمانية ، وتحليل الربا وكثرة النفاق والريا وما شابه » (٥٢) .

وقد كان هذا التصرف من جملة الامور ، التي اثارت هؤلاء الامراء على السيد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي عندما قام بحركته الاصلاحية ، فأخذ « يتجنب كثيرا مخالطة من كان متصلا منهم بالدولة . كما كان ينصح للناس ان لا يتعلقوا بخدمة الحكام ولا يقفوا بأبوابهم ، وان يمتنعوا عن التماس الرشحة من ينابيعهم » (٥٠) . وتذكر المصادر انه في خريف الدولة المملوكية استشرى الفساد والظلم ، وكثرت الصراعات والفتن ، التي اتخذت الطابع العنصري بين الاتراك والجراكسة ، كما عاش السلاطين والامراء حياة بعيدة عين القيم الاخلاقية . وتسلطوا على المنتجين يمتصون تعبهم وجناهم . ويصف الموريزي السلطان المؤيد شيخ « انه كان اكبر اسباب خراب مصر والشام ، لكثرة ما اثاره من الشرور والفتن ايام نيابته في طرابلس ودمشق ، وايام ملكه (٥١٥ – ٨١٤) الم المن كثرة المظالم ونهب البلاد،

وتسليط اتباعه على الناس يسومونهم الفل ويأخذون ما قدورا عليه بفير وازع من عقل ولا ناه من دين (٥٤) . ولـم تكن الامارة التنوخية بمعزل عـن واقع الدولة الملوكة .

هذا وكان السيد الامير جمال الدين عبدالله ، قد تحدر من فرع الامير صلاح الدين يوسف بن سعد الدين خضر ، الذي لم يتول احد من افراده الامرية الكبيرة ، بل لا يُذكر ان احدا منهم حاز على اقطاعات . وقد عرف عن هذا الفرع اهتمامه بالامور الدينية ، وانه لم يمتلك الثروة. فوالله الامير جمال الدين عبدالله لم يكن له بيت يسكنه ، فسكن في قاعة حمية الامير ناصر الدين الحسين بن ابراهيم بن الحسين بعد زواجه من ابنته فاطمة (٥٠) . ويذكر الاشرفاني ان السيد الامير نشئ يتيما فقيرا (٥١) . وهنذا يفسر النزعة الاصلاحية عند السيدًد برفع الظلم عن كاهل فئات الشعب .

اما ما يذكره ابن سباط عن الامير عز الدين صدقة المتوفى ٨٤٨ ه/ ١٤٤٤ م . اذ يقول: انه « في ايام صدقة لم يشتهر انه قتل احدا ولا سعى في هلاك احد ، مع اتساع اقطاعاته وتقليده النيابة الواسعة ، وحدثت في ايامه امور كثيرة وازدادت الضرائب والمظالم في الرعية . ومع ذلك كان يفرض الحق في حكمه ويستخلص الحق ولو كان من ولده » . ويروى المؤرخ ان ولد الامير صدقة ضرب احد اولاد الفلاحين ، وكسر له سنا . فعرض الامير على والد الصبى ان يعامل ولده بالمثل ، او يأخذ خمسماية درهم حق جناية (٥٧).

ان ما ذكره ابن سباط عن الامير صدقة ، وما اوردم حول حادثة ولده الآنفة ذكرها ، فيها الكثير من التكلف لاظهار رغبة الامراء التنوخيين الكبار في الابقاء على العلاقة الحسنة مع رعاياهم ، على الرغم من تحولهم الى طبقة الستقراطية عسكرية في القرن الخامس عشر للميلاد .

يستدل من خلال القصائد ، التي حفظها لنا صالح بن يحي في الزهد ، ان الامراء التنوخيين عاشوا في القرن الرابع عشر حياة قانعة زاهدة ، وكسان العدد الاكبر منهم يمضي اوقات فراغه في سماع الشعر ونظمه ، وقراءة تواريخ الاقدمين ، ومزاولة مهارات حرفية وفنية . لكن قسما آخر انصر ف الى ممارسة انواع من الرياضة ، وعلى رأسها الصيد بالطيور الجوارح كالبزاة او بالكلاب والنشاب (٨٥) . وكان الصيد احد هوايات الطبقة الارستقراطية

(14)

في العهدين الزنكي والايوبي . وكما كان الصيد يعد احدى وسائل شغل الوقت من ناحية ، فانه كان مظهرا من مظاهر التنعم من ناحية اخرى ، فضلا عن انه ترجمة واضحة لحياة الفروسية والشجاعة وسمة من سمات الخلق العربي الاصيل ونجد في «كتاب الاعتبار» لأسامة بن منقذ افاضة في الحديث عنه (٩٩) . وكانت طيور الباز من احد اهم الواردات في العصر المملوكي (١٠) . اما بالنسبة لتربية الخيول وترويضها فقد كانت احدى هوايات الامير سعد الدين خضر ، ثم اصبحت تقليدا عند امراء القرن الخامس عشر الذين اكثروا من الخيول . فالامير عز الدين صدقة «كان في اسطبله ما ينوف عن اربعين من الخيول . فالامير عز الدين صدقة «كان في اسطبله ما ينوف عن اربعين الاراضي المستوية في عبيه وعرامون ميادين لإقامة حفلات السباق ، ولا تزال في عبيه منطقة تحمل اسم الميدان ، وهي منطقة تشر ف عليها المباني التنوخية في عبيه منطقة تحمل اسم الميدان ، وهي منطقة تشر ف عليها المباني التنوخية المتأخرة ، التي تعود الى القرن الخامس عشر .

وكان للتنوخيين تقاليد فيما يتعلق بالاحوال الشخصية تختلف عن باقي مناطق السلطنة المملوكية، هذه التقاليد هي نتيجة اعتناقهم الدعوة التوحيدية. ومن هذه التقاليد:

أ - الاكتفاء بالزوجة الواحدة ، اذ لم يصلنا ما يفيد ان احدا من الامراء التنوخيين جمع بين زوجتين . وكانت القاعدة المتبعة في الزواج عند التنوخيين هو الزواج من الاقرباء ، بحيث لم يشد عن هذه القاعدة سوى الامير بهاء الدين داود بن علم الدين سليمان الرمطوني ، الذي « خالف سنت البيت في الزواج لاقاربهم وبنات الزامهم ذوي الاصول ، وتزوج من امراة مجهولة الاصل تسمى عزيزة من بنات الاتراك » (١٢) .

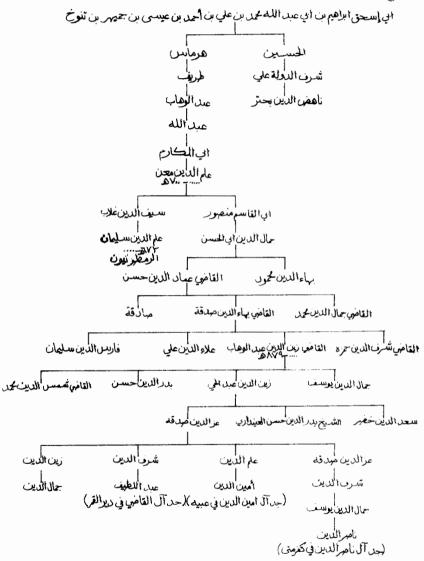
من خلال عادة التنوخيين في الزواج من اقاربهم ، نستدل ان المطاوعة من العزونية (الجرد) ، الذين تزوج منهم الامير نجم الدين محمد بن كرامة المتوفى عام ١٦٤٠ م ، وبني سويدان الرمطونيين ، والاسرة التي تولت القضاء في بيصور ، واولاد معن ، الذين كانوا في عبيه ورمطون، واسرة كباس من معيسون (ارض زراعية في خراج كيفون ـ قضاء عاليه) من العشائر التنوخية ، وتجمعهم قرابة بالاسرة البحترية .

ب _ وكان للوصية عند التنوخيين اهمية كبرى فهي حق على كل موحد، ، اذ يجب ان لا ينام ليلته دون كتابتها (١٢) .

ولما تمتعت بــه منطقة الفرب منحكم ذاتي ، ولتمييز سكان الامارة التنوخية عن غيرهم فيما يتعلق بأمور الاحوال الشخصية . كان للامارة قاضيها المعترف به رسميا من نواب السلطنة بدمشق . وقد اخذ منصب القاضى الصفة الوراثية كمنصب الامير . وبذكر صالح بن يحى اسماء ثلاثة ممن تولوا منصب نيابة القضاء ، وينسبهم الى بيصور . اذ يرد في معرض ذكر صالح للقاضى بهاء الدين صدقة بن القاضى عماد الدين بن جمال الدين أبي الحسن البيصوري: « انه كان بتولى نيابة القضاء في الفرب على قاعدة ابيه وجده ، وكان صغير النفس ، رئض الخلق ، وطي الحانب ، حسن التدبير لحاله، عاملا بتقوى الله، محبا لاهل الخير معدودا منهم» (٦٤). اما ابن سباط فيذكر: «إن القضاء كان أولا في عين كسور لرجل يسمى إباالسرايا بن إبي القاسم بن مسند بن معتب بن ابراهيم بن ابي المعالى ، واستمر في عين كسور من واحد الى واحد الى ان صار الى ابى اليقظان ، وابو اليقظان هـو جـد جمال الدين ابي الحسن البيصوري ، وقد كان يسكن في كفر زبد قبل قدوم الى بيصور » . ثم يعطينا صورة صورة عمن توارث نيابة القضاء فسى الامار التنوخية من ابناء القاضي عماد الدين حسن ، الذي بُنسب اليه بناء الجسر على نهر الصفا المعروف بـ « جسر القاضي » ، واحفاده الذين كانوا موجودون عند توقف ابن سباط عن كتابة تاريخه عام ٩٢٦ه / ١٥٢٠م (١٥٠) . كما وان ابن سباط يذكر وفاة القاضي علم الدين سليمان بن جمال الدين في عين دارة عام ٩١١ ه / ١٥٠٦ م (٦٦) . لكنه لا يشير الى سبب انتقال القاضى المذكور الى عين دارة .

هذا وقد استمر التنوخيون يتولون منصب القضاء خلال العهد العثماني، ويرجع امين آل ناصر الدين اسرة القاضي في دير القمر والمناصف، واسرة امين الدين في عبيه، واسرة ناصر الدين في كفرمتى، الى الشيخ بدر الدين حسن العينداري التنوخي ٩٠٠ – ١٩٣١ه / ١٥٦٣ م الذي عاش في عينداره، معاصرا للامير فخر الدين المعني، وعند وفاته دون في مدافن التنوخيين في بلدة عبيه (١٧).

سلسلة نسب آل القاضي وعلاقتم بالأسر التنوخية الأخرف عن مخطوط امين آل ناصر الدين بعنوان: * تاريخ الأمراء آل تنوي :



سلسلة الفاخويين من سلالة حال الدين الي الحسن البيصوري عن تاريخي موالح بن عي وابن سباط: إي العربن ابي اليقضان خطاب (١) القاضي حال الدين أي الحسن السعوري باءالدين عرد (>القافي عاد الدين حسن مادقه (٣)المامي باء الدين مرته حال الدين لحد عمادالدين فارس الدين اه القامي زين الدين عد الدين | - زینالدین عبدالرحن

*موجودون على قبل الحياة عند توقف ابن سباطر عن كتابة اخبارة سنة 177هـ 101م.

 $(\lambda \lambda)$

الحياة الفكرية والادبية والفنية

أ ـ الحياة الفكرية :

عثر ف عن التنوخيين اهتمامهم بالعلوم ، ولا سيما التي تدور حول الدين واللغة . فقد اهتم عدد كبير من امرائهم بعلوم الدين والصرف والنحو والتاريخ . كما اهتم بعضهم بالطب وصنع الادوية ، وكذلك بعلم الفلك والنجوم والجبر والمقابلة والحساب والهندسة . ويقول عنهم سليمان ابن نصر : « انهم علماء في الطاعة ، ابرار واخيار لهم الدين والوراعة » (١٩) .

 مغرما بالعلوم وجمع الكتب في علم النجوم والكواكب (٧٤) .

كما يحدثنا صالح وابن سباط عن امراء تنوجيين اشتغلوا في مجال الادب وقرض الشعر ، ومن اشهرهم الامير ناصر الدين الحسين يليه عدد كبير من امراء عصره كالامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجى ، والامير علم الدين سليمان بن غلاب الرمطوني ، والامير جمال الدين حجى بن احمد بن حجى ، ثم الامير سيف الدين يحي بن عثمان في القرن الخامس عشر . فالامير الحسين ازدهرت في ايامه الحياة الادبية (٧٠) .

هذا ومن الملاحظ أن تعاطي الامراء التنوخيين الكبار العلوم ، اختلف في القرن الخامس عشر عنه في القرن الرابع عشر ، وذلك بعد عهد الامير شرف الدين عيسى بن احمد بن صالح المتو في ٨٢٦ه / ١٤٢٣م ، والذي يقول عنه صالح بن يحي : « أنه جمع بين علم ودين ودنيا » (٧١) . ففي حين كان الامراء الكبار في القرن الرابع عشر يتعاطون العلوم بالاضافة الى مراكزهم السياسية ، كالامير زين الدين صالح بن الحسين ، « الذي كانت له معرفة بالطب وكان يصنع الادوية ويوزعها على المحتاجين برسم الشواب » (٧٧) . والامير فخر الدين عثمان (أخي المؤرخ) والامير شهاب الدين احمد اللذين اشرنا اليهما .

هذا وكنا أشرنا إلى أن بعضا من الامراء الكبار في القرن الرابع عشر ، تداولوا مهنا ومهارات عديدة . أما في القرن الخامس عشر فأن الامراء الكبار لم يعودوا يمارسون العلوم ولا المهن بأنفسهم ، كما تو قفوا عن الاهتمام بالعلم واهله باستثناء الامير زين الدين عمر بن صدقة المتوفى ٨٦١ه / ١٤٥٦ م ، الذي «كان له عناية بالعلم وأهله » (٧٨) . ولعل السبب الرئيسي في هذا التحول يعود إلى التغيير في طبيعة الامارة ، التي توسعت شؤونها وقوي سلطانها ، وأصبحت ذات طابع ارستقراطي عسكري ، ففاق أهتمام الامراء الكبار بالخيول وسروجها المذهبة والثياب والعمائر الشاهقة على الاهتمام بالعلم وأهله . هذا لم يمنع الامراء من الدرجة الثانية من الاشتفال بالعلوم المختلفة مع ايلائهم الاهتمام الاكبار للعلوم الدينية .

هذا وقد وفد الى بلاط الامراء التنوخيين بعض المشتفلين بالعلوم وصنفوا برسمهم كتبا ، نذكر منهم شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكي

الطبيب المشهور ، حسب ما وصفه صالح بن يحيى ، الذي صنف للامير ناصر الله بن الحسين مختصرا في حفظ الصحة واسماه « تعديل الاسباب الضرورية » (٧٩) .

السبيِّد الامير جمال الدين عبدالله بن سليمان ٢٠٨-١٨٨ه / ١٤١٧-١٤٧٩م

اشهر علماء التنوخيين على الاطلاق الامير جمال الدين عبدالله بن سليمان الشهير بالسيند ، الذي عرف بسعة علمه وتنوع معارفه ولا سيما في علوم الدين ، جاء ميل السيند الامير السي العلم مبكرا ، فأخذ ينهل من العلم والمعرفة حيث وجدهما ، وتحدثنا سيرته انه بعد ان جود الكتاب العزيز «اخذ يطوف في البلاد مشيا على قدميه يزور الاجواد طلبا للعلم والافادة»(٨٠)، وينفرد ابن سباط بوصف مكتبة السيند الامير القينمة التي حوت على عدد ضخم من الكتب حيث « جمع فيها اكثر الكتب اللغوية ، وقصص الملوك ، واخبار الانبياء ، وكتب التواريخ ، ودواوين الشعراء ، والاخبار النبوية ، والكتب الفسيفية ، وكتب النقه على المذاهب الاربعة ، وكتب النحو ، هذا فضلا عن الشرح والتفاسير للقران » (١٨) .

رأى السيد الامير الحالة الاجتماعية السيئة التي تعاني منها البلاد ، فلم يجد بدأ من ان يقرن العلم بالعمل فحمل على كتفيه رسالة عظيمة هي تهذيب واصلاح المجتمع والقضاء على المفاسد والشرور الاجتماعية ، فكانت وسيلته بالاضافة الى تجنبه الشديد لمن كان من أقاربه على علاقة بالدولة . ونصحه للناس بعدم التعلق بخدمة الحكام والوقوف في ابوابهم ، فانه اخذ يتجول في القرى « ناهيا وآمرا وواعظا وبالحق صادعا » (۸۲) ، ونهى عن كل الشبهات واللشهوات والخمور والمنكرات والربا ، وحض على الصلاة وبناء الساجد وتجديد الجوامع والقراءة الصحيحة للقرآن (۸۲) ، وعندما ذاع صيته ، وانتشر ذكره بدا الناس وبصورة خاصة الاحداث والفتيان بالتوافد عليه ، و « اختار جماعة من التلاميذ المهم اليه وقر بين يديه » (۸۶) .

كان اختيار السيند الامير لتلاميذه بحيث يكونون من مناطق متباعدة ، وقام بتعليمهم العلوم التي تضلع بها من صرف ونحو ولفة، بالاضافة الى علوم الدين ، وكان هدفه من ذلك ان يو فد من بلغ من تلاميذه شأوا مرموقا في العلم

الى منطقته ليكون معلما ومرشدا فيها . وكان تلاميذه يتجولون في القرى لافادة الناس ، كما رتب كل منهم مجلسا خاصا كمجلس الامير استقطب المريدين . هذا وجعل السيد الامير « فقهاء لتعليم الاولاد في اماكن عديدة » ، ومن الفقهاء الذين وصلتنا ترجمة لهم وقاموا بالتدريس ، الفقيه شهاب الدين احمد بن صالح الشهير بابن سباط (والد المؤرخ حمزه) . وكان خطيب جامع بلدة عبيه في ايام السيد الامير وكان من تلاميذه الاوائل (٨٥) . وكان السيد الامير يعطي اجرة التعليم عن جميع الايتام في جميع البلاد قريبا وبعيدا » (١٨٥) فكان الامير وتلاميذه قدوة صالحة للناس بأخلاقهم وافعالهم ، ونسبوهم الى معلمهم فعرفوا بجماعة السيد ، كما عنرف السيد « معلم الخير » (٨٥) .

تخو في الامراء التنوخيون من توافد الناس على السيد الامير ، وقد يكون لهم دور في رحيله الى دمشق، الى جانب سعيه الى طلب المزيد من العلم فيها . فيذكر كاتبو سيرته ان رحيله الى دمشق كان بسبب ما أقامه عليه أهل الاباطيل والاشرار في البلاد . ويقول ابو علي مرعي : «ثم أقاموا عليه أهل الاباطيل فتنحى الى بلاد الشام وسكن بدمشق » (٨٨) ، كما يذكر سليمان ابن نصر : «أن الاشرار وأهل الففلة المتمرحين في ميادين وسع المهلة ، استصفروا منشأه ، وأهملوا مبناه ، وجهلوا معناه ، فزادوا فيه ونقصوا ، وتحولوا عنه وما أخلصوا ، وقالوا : أطلق أوامر لم يسبق اليها ولا تكلموا العلماء الاوائل فيها ، لذلك طعنوا فيه وبمن به اقتدى » . إلى أن يقول مشيرا الى دور أقاربه في رحيله الى دمشق : « وتحو الت الاخيار عن أولادها وزهدت الاصابل في أحدادها » (٨٩) .

امضى السيد الامير في دمشق مدة حددها الاشرفاني باثنتي عشر سنة ، فجاور علماؤها يستفيد ويفيد . كما انه وجد فيها مجالا ارحب للدعوة الى مبادئه الاصلاحية . حيث يقول الاشرفاني : « اقام بدمشق على السمت القويم والطريقة الحسنة ، واظهر بها ما كان اظهره بالبلاد من الامر بالمعروف والميزة بين العباد ، والنهي عن الشهوات والشبهات والخمور والمنكرات ، وكان له من المستفيدين ، والقائمين معه على المناكر والمحقين عوالم كثيرة » (٩٠) .

عاد الامير الى موطنه ، وقد تضلّع بعلوم ومعارف جديدة ، وبعد ان صارت له السيادة في اوساط واسعة ، فأطاعته الناس واكابر الجهات

ومشايخ البلاد ، واصبحت مكانته ومكانة تلاميذه في مجالسهم اقوى سلطة من الحكام الدنيويين (٩١) .

تكاثر على السيد توافد الناس وطلاب المعرفة ، وكان قد خصص يوما من ايام الاسبوع يجتمع فيه بأكابر الناس ، والتلاميذ لاجل الافادة والمباحثة في غوامض العلوم الفقهية والروحانية ، كما خصص اوقاتا لاستقبال مسن يحضر اليه ممن كانوا على اختلاف بينهم في امور الدنيا ، ويذكر ابن سباط: انه «كان يفد اليه العديد من النصارى واليهود ويسمعون له ويمتثلون ما يحكم به ، ويرجعون راضين بقضائه » . كما يذكر ان السيد الامير «عظم أمره ، وارتفعت اعلامه ، وانصف الخصوم ، وقهر الظالم ونصر المظلوم، وكفً الناس عن البلية ، فحسنت احوال الناس في جميع الجهات وتجنب المفسد الفساد ، وصارت البلاد في احسن حال من الرخاء وطيب العيش » (٩٢) .

ويصف ابو على مرعي ازدهار الحركة العلمية ، التي نعمت بها الامارة التنوخية في ايام السيد الامير قائلا : «كانت البلاد في ذلك الزمان لا تسمع الاهذا حفظ ، وهذا علم ،وهذا فهم ، والدنيا شابة ، وزمانها كأنه ربيع ، والخير يافع والشر ذابل » (٩٢) .

في عصر السيئد الامير اصبحت عبيه الى جانب كونها قاعدة الامارة التنوخية ، قبلة طلاب الحقيقة والحق ، ومنارة هدى وارشاد تنطلق منها الاضواء الى جميع الآفاق (٩٤) . ومدرسة السيئد الاصلاحية الدينية لا يزال أثرها حتى يومنا هذا ، وله في قلوب مريديه وخاصة عند (الموحدين) الدروز كل احترام وتقدير . هذا ولم يزل ضريحه في عبيه مقصدا للمؤمنين المتبركين والناذرين ، كدليل على هذا الاحترام والتقدير .

لم يقتصر جهد الامير الفكري على التعليم ، بـل تـرك العديد مـن المصنفات واشهرها بين الموحدين (الدروز) ما يعرف ب « شروحات السيد »، وهي شرح مستفيض على بعض الرسائل الدينية التوحيدية ، وله كتاب في السيرة النبوية بعنوان « سياسة الاخيار في شرح كمالات النبي المختار » . وله معجم فريد للفة العربية بعنوان : « اللغة العرباء » (٩٠) ، ويعرف في الاوساط التوحيدية ب « سفينة اللغة » . وللامير عدا مؤلفاته ابحاث وادعية وكلام مأثور .

ان سيرة السيد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي اوسسع مسن ان تستوعبها هذه العجالة من البحث ، وما كان يهمنا التركيز عليه هو الجانب الاصلاحي الذي انتهجه السيد الامير في حياته فأكسبه خصومة الامراء ذوي السلطة وبخاصة من اقربائه ، كما اكسبه ولاء وصداقة عامة الناس . مع العلم ان حركة السيد الاصلاحية لم تقتصر على مناطق حكم التنوخيين ، بل انه تابعها في دمشق . بحيث يمكن القول ان نضاله من اجل اكتساب العلم والمعرفة رافق نضاله من اجل احقاق الحق ، ونشر العدل بين الناس . لكن هذه الشخصية الغنية تحتاج الى بحث مستقل تبرز مختلف جوانبها الفلاة.



ضريح السبيد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي

ب _ الحياة الادبية:

الشعر عنصر من عناصر الفذاء في الامارات الاقطاعية عند كل الامسم والشعوب ، يماشي الفروسية وينعكس على ابهتها ، ويكون وشيا لطرازها وشدو غنائها . كما ان نزعة الشعر في الاصل جزءا من طبيعة العربي على الخصوص ، وهي من غرائزه النامية جاهلية واسلاما ، بادية وحاضرة (٩١) . هذا وعند استقرار قواعد الامارة التنوخية ، ولـم يكن فـي مقدور امرائها تصور امارة بفير مظاهر الابهـة والعظمة ، واتخاذ الحاشية وعقد مجالس الشعر ، ومنح الهبات والاعطيات ؛ وذلك وجه من أوجه الرئاسة ومظاهر ممارسة السلطة وجلال الحكم .

لذا تميزت الحياة الادبية عند التنوخيين باهتمام امرائهم بالشعر ، ومجالس الشعر ، وقرض الشعر ، وكان شعر بعض الامراء يبلغ من الجودة مبلغا يجعلهم من عداد المجيدين من شعراء عصرهم (٩٧) . لكنه لم يصلنا ما يعطينا صورة عن الحياة الادبية في الامارة التنوخية قبل عصر الامير ناصر الدين الحسين الكبير المتوفى ٧٥١ ه / ١٣٥٠ م ، الذي قال صالح بن يحي عنه : « كان سيدا من السادات المعدودين ، نال الرتبة العالية في قومه ، وشيئًد البيت (البحتري) ، وولى رئاسته وسياسته . وكانت ايامه غــرر الايام ، وزمانه زائد الابتسام ، . . . وكان الزمان ساكنا بأهله راقدا عن الحوادث ، وكانت كتابته مليحة مع بلاغة وفصاحة ، كما كان يحب سماع الشمر وحفظه . وقيل انه كان يحفظ اغلب ديوان شعر المتنبي ، وكان يسأل اصحابه عن نسج ديوانه القديمة فيحضرونها له ، وقد و جد بين كتبه اربع نسنخ من ديوان هذا الشاعر (٩٨) ، وهي اقدم النسبخ واعتقها . ونظم الشعر الرقيق ، ورغب في جمع الكتب ، وحصَّل منها شيئًا كثيرًا اغلبها دواوين شعر وتواريخ . وكان قد اشتهر اسمه ، فقصده الناس ومدحه الشعراء » (٩٩) ، على أن أشهر الشعراء التنوخيين الامير سيف الدبن يحي بن عشمان (٧٨٩ - ١٨٦٤ / ١٣٨٧ - ١٤٦٠ م) ، الذي يقول عنه ابن سياط انه : « فاق الاولين والآخرين » (١٠٠) . ويصفه الاشرفاني بر شاعر الدارين » (١٠١) .

وقد وصلنا قصائد وابيات للامراء التنوخيين ، كما وصلنا للامير سيف الدين يحي ديوان يتضمن ست عشرة قصيدة وست مقطوعات (١٠٢) . نظم

الامراء قصائدهم في مناسبات مختلفة ، وموضوعاتها تراوحت بين المديح والوصف والرثاء ، واكثرها في الزهد والورع . لكن تلك القصائد والابيات التي وصلتنا لا تخلو من الركاكة ، فالى جانب البيت الذي تراه مستقيما من حيث مبناه ومعناه ، ترى ابياتا يشوبها الضعف من حيث عدم استقامة وزنها ، او من حيث الاخطاء النحوية فيها . ناهيك عن كثير من التعابير العامية ، التي أخلت احيانا بالتركيب الشعري وأضعفته .

وان القاريء ليتساءل كيف يجتمع لنفس الشاعر ، وفي نفس القصيدة ابيات موزونة وجيدة من حيث معناها ، بحيث يمكن نسبتها الى الشعر الجيد الى جانب ابيات ركيكة مليئة بالاغلاط اللفوية ، ومختلّة الوزن . ربما يقع بعض المسؤولية على النسبّاح الذين كان قسم منهم لا يجيد قواعد اللفة مما كان عرضة لأخطاء في القراءة . لكن لا شك ان الشعر في زمن التنوخيين كان يعاني من الضعف والركاكة ليس لدى شعرائهم فحسب ، بل بشكل عام ، اذ مما يؤخذ على الادب شعرا ونثرا في العصر الملوكي ضعف اللفة الفصحى نتيجة للاختلاط بالأعاجم ، فضلا عن دخول كثير من الالفاظ العامية (١٠٣) . لكن لا يحق لنا بأي وجه تصويب ما نراه غير مستقيما في شعر التنوخيين ، الذين وصلتنا بعض اعمالهم الشعرية :

الامير ناصر الدين الحسين بن خضر الكبير:

رعى الامير الحسين حركة علمية وادبية شهدتها الامارة التنوخية في النصف الاول من القرن الرابع عشر للميلاد . وانقطع الى بلاطه العديد من شعراء عصره ، امثال شمس الدين محمد بن علي بن محمد الغزي ، المعروف بابن ابي الطرطور المصري المولد والمحتد ، والغزي المنشأ ، المتوفى عام ١٣٦ه/ ١٣٦٠م ، والشريف ابراهيم بن اسماعيل بن المحسن العراقي ، واحمد بن يعيش الحلبي ، واحمد التونسي المغربي وغيرهم . وقد صنتف الغزي « مقامة مشتركة في مدح الامير الحسين واقاربه جميعا وجعلها برسم الامير ناصر الدين الحسين ، وذكر نسبتهم اصلا وفرعا ، وجعلها على قواعد النحو وأجاد فيها غاية الاجادة » (١٠٤) . كما صنتف الشريف ابراهيم العراقي كتابا برسم الامير الحسين، اسماه: « رياض الجنان ورياضة الجنان »، وصفه صالح بن

يحي بأنه « من أنزه الكتب، واحسنها فرجة، اتى فيه بنوادر ملح ولطايف وكل معنى نفيس » ، هذا بالإضافة الى مدائح الشاعر المذكور للامير الحسين واقاربه (١٠٥) . اما الطبيب المشهور شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكي فقد صنتف للامير الحسين مختصرا في حفظ الصحة اسماه « تعديل الاسباب الضرورية » » (١٠١) ، كما نسخ شرف الدين يعقوب بسن عبد الحق للحسين « كتاب مرآة الزمان » ، وغيره من الكتب ، فبلغ عدد ما نسخه نيف وثلاثين محلدا (١٠٧) .

وحفظ صالح بن يحي في تاريخه عددا من قصائد الامير ناصر الدين ، اخترنا منها:

في الوصف :

بعد بناء الامير الحسين حماما في بيروت باسم نائب الشيام سيف الدين تنكر نظم الامير قصيدة لتعليّق على باب الحمام ، من ابياتها :

وحمام يروق ُ العين حسناً تحيط ُ به ِ المسرَّة والنعيم · يُريك َ الماء َ يسرح ُ فوق َ در تزول ُ به لمنظره ِ الهموم · كأن قبابه ُ والجام ُ فيه سماء طالعات بها نجوم · (١٠٨)

في الرثاء :

ومن رقيق شعره في الرثاء عند وفاة طفله بحتر عام ٧٠٧ه / ١٣٠٧ م :
أيا بحتر يا مهجتي يا من له أصبحت أكل و سودت أيامي فلم أدر الغدو من الأصايل و وأطلت ليلاتي وكن بك القصيرات القلايل و وسيلتي قد كنت أنت فخيس فيك الوسايل و (١٠٩٠)

ومن قصائد الحسين في الرثاء قصيدة في رثاء اخيه الامير عز الدين الحسن ، الذي قتل في الكرك اثناء حملة عسكرية شارك فيها كقائد لقوات الإمارة التنوخية سنة . ٤٧ه. :

قف بالر "بوع واندب الحبايبا • قد خانني فيه بسهم صائبا • قد كان عنتي في الحروب ضاربا • وأصبح العيش مريراً ذاهبا • وأصبحت منقادة جنايبا • صروف دهري بالعزيز الغالبا • ترى الليوث عنده تعالبا • (١١٠)

ان كنت كي من الأنام صاحباً ويلاه من جور زمان غادر المان غادر يا أسفي فقدت سيفاً قاطعاً وهد منتي قوتتي وصحتي لما أتت خيوك ماذا فعلت ناديتها ويلك ماذا فعلت قالت فقدت العز والليث الذي

ومن قصائده التي يرثي بها الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجى ، جاء فيها :

قد زرت مرك يا ابن العم مسلما

وله ُ الزيارة من أقل " الواجب ِ .

ولو استطعت حملت عنث ترابه

ولطالما عنسِّي حملت نوائبي •

ودمىي فلو أنسّى علمت بأنَّه ٢

يروي ثراك سقاه صوب الصائب .

لسَفَكَتُهُ أسفياً عليك وحسرة

وجعلته بمكان دمعي الساكب • (١١١)

ومن قصائد الحسين ، التي تلقي ضوءا على تعامل الامراء التنوخيين مع الفلاحين ، احداها الموجهة الى احد امراء المماليك في ايامه ، وجاء فيها :

ما أحسن العدل والاحسان بالامرا

اذا تولوا أمور الناس والرتب •

فارجع الى الله عن كسر القلوب وعــن

ذمِّ الرجال ِ ومــا فيه من النصب ِ •

وما يدوم سوى فعل الحميد وما

توليه من حسن مسطور ٍ في الكتب ِ •

فاتق ِ الله فمي قمول ٍ وفمي عمل ٍ

ولا تكنُّن للأذي والعسف من سبب م (١١٢)

الامير جمال الدين حجى بن احمد بن حجى المتوفى ٢٥٧ه / ١٣٥٥م

يقول صالح بن يحي عن الامير حجى انه: « كان عنده معرفة وفصاحة ، ولم ينشأ في البيت اقوى قريحة منه في نظم الشعر ، وكان ينظم الشعر ارتجالا ، وسمي شاعر البيت » . لكن لم يصلنا من شعر حجى المذكور سوى ثلاث ابيات من قصيدة قالها بعد سكنى الامير ناصر الحسين داره الجديدة ، التى بناها قرب البحر ببيروت مطلعها :

جاد الرباب رياد نوه خُلْق

وأصاب نيزكها سحاب مغدق .

ومن ابياتها:

أنستم الدار الجديدة معربا

وأوحشتتُم ُ الدار العتيقة َ مَشرق •

ما أبصرت عيناي بحراً جامعاً

فـــي جامع ٍ من فوق بحـــر ٍ أزرق ِ • (١١٢)

الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن جمال الدين حجى المتوفى عام ٧٤٩ه

« كان الامير شجاع الدين راغبا فيما عند الله ، زاهدا فيما عند الناس، او في بالخلافة لابيه رحمة الله عليه الامير حجى ، وسلك طريقة والده في

المسالك الحميدة والزهد والقناعة والعبادة . كان بين الصفار كأحدهم ، وبين الكبار اكبرهم ، وفاق اهل زمانه بالعلم والعقل والحلم والآداب . ما رأته زوجته عضب قط . وكان يغمض عيناه وقل ما يفتحها حتى يتلو الكتاب العزيز سردا عن ظهر قلب . كما كان كثير التلاوة في المصحف الشريف . وكان محبا للاجواد حنونا على الفقراء رؤوفا بالمساكين وله قبسات شعرية اكثرها في الزهد والورع والاعتقادات الجيدة ومحبة الاخوان » (١١٤) . لم تصلنا مس قصائده سوى واحدة اثبتها صالح بن يحي في تاريخه ، قالها عندما الزم اقاربه بسكنى بيروت ، وتركوا عبيه :

الله يعلم أن عدي منكسم أكلي وشربي قد تنعص بعدكم وجفون عيني آلفت لفراقيكم ومتى ذكرت وصالكم ودنتو كم يا ليت شعري ، هل تعود لياليا والشكل مجتمع بأفضل سادة نظر الديار وفقد من كانوا بها نادي وأطلب من مجيب فلا أرى يا دهر قد شتك شكلي بعدما صابت سهام الدهر كل مقاتيلي هل بعد هذا البعد يجمع شملنا هيهات ما قد فات منه واجع

ما لا تسطر معضه الأقلام . ولذيذ عيشي ما به اإلمام . طول السيهاد وقلت الاحلام . سكبت هواطل دمعها أرهام . كانت لنا وكانتها أحلام . سادوا الورى وكانتها أعلام . زاد الفؤاد صبابة وهيام . الا الديار فما تر د كلام . قد كان ملتما بحسن نظام . قد كان ملتما بحسن نظام . فمقاتلي دمتي عليه حزام . فمقاتلي دمتي عليه حزام . صرف الزمان وترجع الأيام . وما ولا يبلغ اليه مرام . (١١٥)

الامير علم الدين سليمان بن سيف الدين غلاب الرمطوني الكبير ٦٧٣ ـ ٧٤٦ ﻫ

« كان الامير علم الدين رجلا جليل القدر ، عظمه الناس ، ونظروه بعين الوقار ، وكان مشهورا بقوة النفس والحدة بالحق والفلظة على الباطل ، ولما كان معاصرا للامير ناصر الدين الحسين فكان الاخير يعتني بأمره . وللامير علم الدين شعر رقيق ، كما مدحه الشعراء » (١١٦) .

ويبدو من خلال الابيات التي حفظها صالح بن يحي للامير المذكور طفيان المجانب الديني على تفكيره ، اما من حيث الشاعرية فالركاكة والضعف باديان، بحيث يصعب ادراج نظمه في باب الشعر ، اذ ربما عاد ذلك الى كون عصره عصر انحطاط في اللغة والادب ، ومن رقيق شعره :

يا سيّدي وإلهي يا من اليه مصيري إرحم لضعفي وارثي ولا تـؤاخـذ لعبـد

- أنت العليم ُ بحالي ومن عليه اتكالى •
- أضحت ذنوبه ثقــالي •

ومن نظمه:

قنعت من ربعي بحسن العمل النقل العنا إن قلت الدنيا وقل العنا يا معشر الناس فلا تغفلوا واستيقظوا قبل حلول القضا واستدركوا فارط ما قد مضى وتسابقوا للطاعات قبل الجزا من قبل يوم كم امرىء منكم

هذا هـ و القصد وكل الأمل • فالأصل عند الله خير العمل • فالموت والعرض يحبيكم عجل • واستعملوا الخوف وكثر الوجل • من سوء نيئات وكثر الخكل • واستعملوا الخيرات فبل الخجل • يكف كفيه على ما فعل • (١١٧٠)

الامير سيف الدين يحي بن عثمان المتوفى عام ١٣٦٠ه / ١٣٦٠ م

يعتبر الامير يحي قمة ما وصل اليه الشيعر لدى التنوخيين . وقال عنه ابن سباط « انه فات الاولين والآخرين في شعره » ، كما لقبه الاشرفاني ب « شاعر الدارين » (١١٨) .

قرض الامير الشعر يافعا فبرع فيه ، وكغيره من الشعراء الشباب اخذ يتفزل بالفتيات ، ويشبب بالحبيبات ، ويمدح الامراء. فذاعت للامير قصائد فيها كل جميل ورائع ، حتى اصبحت الخاصة تلهج بالشاعر وتعجب بعبقريته وجودة صياغته ، وكانت تضيف الى تقديره اميرا وابن امير تقديره شاعرا ملهما (١١٩) . واشهر قصائده الفزلية ، ومطلعها :

باح الفؤاد بسر غير منكتيم

ونه ً دمعي بما عندي مـن الألم ِ •

ومن ابياتها:

ورحت أشكو لمن أهوى فعارضني

وقال: إنــ ف فــي الدعوى لمنهمي •

فقلت ُ: لو انسي قد كنت مدعياً

ما فاضت العين في يوم النوى بدم ٍ •

ولا تمايلت من ذكراكم طرباً

كما تميل غُصون البان بالنّسم .

والله والمصطفى المبعوث منسه لنسا

وحُرْمة ِ الدين والقــرآن والحرم ِ •

ما لى سواك حبيب لا ولا عوض

كلا ولا بدك في سائر الأمم .

ان کان سفك دمسى أقصى مرادكم

فما غكت فطرة منكم بسفك دمي . (١٢٠)

وهي قصيدة غزلية طويلة تسير على منوال جميل بثينة ، وفيها نفحات ابن زيدون ، ويمكن ادراجها تحت الغزل العذري حتى ان الامير الشاعر سمى بمحبوبته الى درجة التقديس والعبادة . ويقال ان السيئد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي استدعاه من اجلها ونصحه بأن يصرف شعره نحو التفزل بعظمة الله وجلاله (۱۲۱) . ويبدو ان الشاعر استجاب لرغبة السيئد الامير ، وزهد زهدا كبيرا بالدنيا وملذاتها ، واتجه بكل كيانه الى الله سبحانه وتعالى مقتد بالزهاد المتصوفين ، وصرف شعره نحو الورع والزهد ، لا سيما انه كان قد اصبح وقتها في عهد الكهولة (۱۲۲) . ويعتبر الاستاذ فؤاد ابو زكي

ان الامير يحي « تخطى عصره بشعره البليغ السلس وبتمسكه بعمود القافية ووحدة القصيدة وبآرائه في الزهد والحكمة والفلسفة ، وبنظمه في الفنون الادبية كالغزل والمدح والوصف والهجاء والاعتذار ، وشهرته في اوساط بني معروف (الدروز) وحفظهم لها بتواتر النسخ لتجاوبها مع روحانياتهم ، بعد ان حوس عن التشبب بالصبايا الى الفزل بجلال الله ، ومدح الامراء الى مدح الواحد الاحد » (١٢٣) .

ومن قصائد الامير يحي في الزهد والورع قصيدة مطلعها: تجرى الأمــور ومــا للمــرء معتبر

حتى تحرِل" به فسي نفسه العرِبرُ .

ومن ابياتها:

والنفس ُ أمَّارَة بالســوء ان طكبت°

أمراً يهون ُ عليها المسلك الوعر ُ • عليها المسلك الوعر ُ • علدو ّ كل ّ لبيب ٍ نفستُ ، فاذا

ما استحكمت° منه لا تُبقى ولا تذر ً •

فجاهرِد النفسُ عصيانا وكُن رجلاً

ما عنده ُ للهـوى إثـر ولا خبر ُ • فراقبِ الله فـي مسعـاك مـُحتـذراً

فالله أسرع مكسراً بالألسى مكروا . والنفس أعدى عدو تتتقيه فكن

من شرِّها دون كــل الشر تحتذرِر ُ •

قد تستطيع فراراً من مُحاربة

والنفس ُ لا هـَر َب منها ولا سفر ۗ •

كلّ الجهاد ِ جهاد ُ النفس ِ أكبَره ُ

عن الهوى لا لأعداء وإن كثر ُوا . (١٧٤)

ومن قصيدة بعنوان : « توسئل » يقول الشاعر :

إلهمي أقبلتني من ذرنوبي وعثرتي

فانسِّي في بحر الخطايا لسابح .

إلهي وذنبي هيَّج الوجد فـــى الحشا

عساك أيــا مولى العبـــاد تسامح •

إلهبي بالطف مسن النظرة

لأسلم بها من داهيات الفضائح .

إلهبي أجزني من عظيم ندامة

بيوم اللِّق والدمع جار وسابح . (١٢٠)

ومن قصيدة اخرى في الزهد بعنوان : « نيل النعيم » :

ما طول عثمر المرء إلا خسارة

اذ لم يكن عنه الثناء ميل .

ولكن بطول العمر مع قلَّة التُّقي

يكون شقاه في المعاد طويل .

وإن الذي لم يتق الله ما له

الى مكسب الذكر الجميل سبيل .

ومن رام حسن الذكر خوفاً من الورى

رياء الهم فالأجر فيه قليل ٠

وللمتَّقي في أجل البعث جنَّة

وفي عامل الدنيا الثناء جميل .

ومسن لسم يخف إثم الذنسوب فائته

وان شجَّعتــه نفســه لذليل .

ومسن كسان مغرورأ بصحَّة جسمه ِ

ولم يعرف المعروف فهمو عليل •

ومن لم يكنن من سطوة ِ الله راهباً

وكان يسمى فيصلاً مرذيل .

ومن كان مخدوعاً بتكثير ماله

ولم يفعل الخيرات فهو بخيل ٠

ومن كان في الخيرات ِ والفضل ِ راغباً

فــذاك الـــى نيل النعيم ِ وصول • (١٢٦)

الشاعر محمد بن علي الفزي:

يعتبر صالح بن يحي الشاعر الفزي انه « شاعر السئلف » و « البيت » و المقامة ، التي صنفها في مدح الامير الحسين واقاربه كانت مشتملة على النظم والنثر . ويسير الفزي في النثر على الترسل والسجع . وكان شعر الفزي لا تشوبه الاخطاء اللفوية والخلل كما هي الحال في اشعار من عاصره من الامراء التنوخيين .

و في مدائح الغزي للحسين يقول :

« وهل في الشام تشام غير بروق سحائبه ، او يروق غير جمال كتبه وجميل كتائبه ، فالجد والجدوى وقف على سيفه وقلمه ، والعفاف التقوى من طباعه وشيمه ، غالبا بآرائه الفنية عن الرايات ، بالفا الآية غايات النهاية ونهاية الفايات ، مع كتابة كالروض باكرة من كفته وسمي الفمام، وبلاغة تفعل بالعقول ما لا يفعله المدام » .

ثم يقول شعرا:

حيًا الحيا غرب بيروت ومن فيه

وجود كف بن سعد الدين يكفيه .

غرب غدا مشرقاً للجود ما برحت

شمس المكارم تضحي فمي ضواحيه .

ثغسر بأبناء عبدالله مبتسم

فهم الشنب المعسول في فيه ٠

فللجحافل ما تحوي حشاشته

وللمحافل مـــا تحــوي أياديه •

وللفضايل والأفضال منطقه

وللمحاسن والإحسان ناديه .

هــل للحسين بن خضر في الورى أحد

جــوداً يبــاهيه أو بأســا يضاهيه •

إن قلت ليشاً فما لليث همته

اذا سطا يــوم حــرب فـــى أعاديه •

أو قلت غيثاً فما للغيث موقعه

في النقع ما بين قاصيه ودانيه ٠

أو قلت بحراً فأين البحر من رجل

لو أعطى البحـر أعطـاه بمـا فيه ٠

من زيَّن الدين والدنيا بطلعته

فالله يُبقى أباه ثم يبقيه ٠

قد خصَّه الله من أعسامه كرماً

بمعشر من صروف الدهر تفديه . (١٢٧)

وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر برز العديد من تلامذة السيئد الامير جمال الدين، وكان لبعضهم شعر يتميّز بالجودة، ومنهم شمس الدين محمد بن الصايغ المتوفى عام ٨٧٧ه، والذي يصفه ابن سباط بانه:

« كان اديبا فصيحا ، عالما ، ذكيا ، شاعرا ، امتدح الاعيان ولسه ديوان نحو محلدين » (١٢٨) .

ومن قصيدة يمدح بها السيِّد الامير جمال الدين عبدالله :

من تزهر الارض بأوصافه طر"اً كما يزهو الدجي بالهلال •

ومن له صارم فكر بديع الحسن ماضى الحد صافى الصقال ٠

ركن العلا بحر الهدى والندى مقلد الفكر خطيب الجدال ٠

شمس ولكن لا غروب له بحر ولكن ماءه عذب زلال ٠

ج ـ الحياة الفنية :

لم يحذق التنوخيون الشعر والادب فحسب ، بل كانوا يمتلكون مهارات فنية مختلفة ، وفي مقدمتها الخط والنقش والتطريز وغيرها .

فالخط العربي الى جانب كونه وسيلة للعلم ، اصبح مظهرا من مظاهر المجمال كفن اسلامي خالص ، وجد فيه المسلمون منفذا للتعبير عن رغبتهم في ابداع الجمال وتذوقه (١٢٩) . وكان الخط الكوفي وهو اقدم الخطوط العربية احد اهم العناصر الزخرفية التي استعملها الفنان العربي في موضوعاته ، حيث تم تطويره من البسيط الى المورَّق والمزهر (١٢٠) .

وتعددت الخطوط وتنوعت على يد الخطاطين . وكانت التحويرات الجزئية في الحروف او اجزائها المفردة او المركبة تعتبر نوعا جديدا من الخط، حتى بلغت انواعه في العهد العباسي نحو ثمانين خطا او اكثر (١٣١) . وفي وفي العصر المملوكي كانت أهم انواع الخط المستعمل : الطومار ومختصر الطومار والثلث والتوقيع والرقاع والمحقق والغبار (١٣٢) .

ولما كان التنوخيون من رجال السيف والقلم ، فقل اهتموا بالكتابة الجيدة ، وبرع العديد من امرائهم في هذا المضمار . وكان من ابرز الامراء سيف الدين غلاب بن علم الدين سليمان الرمطوني الذي يذكر صالح بن يحي : « انه كان يتبع في قلمي الثلث والرقاع طريقة ابن البواب ، وانه لم يكتب في البيت قلم النسخ احسن منه سوى اخيه عز الدين جواد » (١٣٢) . اما الامير

عز الدين جواد فيعتبر مدرسة فنية ليس في الخط وحسب بل في فنون اخرى، اذ يذكر العسقلاني: « انه بلغ في فنون الزركشة والنجارة والتطعيم والخياطة والبيكرة والنقش وغير ذلك الى الفاية » (١٣٤) ، هذا بالإضافة الى ابداعه في فن الخط ، حيث كتب آية الكرسي على حبة الارز ، ويذكر صالح بن يحي انه شاهد احدى حبات الارز ، التي كتب عليها جواد آية الكرسي ، وقرأها بسهولة ويسر ، كما قرأ توقيع جواد . ويروي صالح حادثة احد الجنود المماليك بدمشق ، الذي تحدث في مجلس حفل بالاكابر عن الأمير جواد وكتابته هذه ، وعندما لم يصدقه الحاضرون في المجلس. قدم الجندي المذكور الى رمطون مسقط رأس جواد « في وقت ثلج ومطر » ، حيث كتب له جواد على عدة حبات (١٦٥) ، ولعل جوادا لم يتوصل الى هذا الابتكار لولا معرفته بأنواع الخطوط المستعملة في عصره وبراعته فيها ، ويمكن ان يكون قد اخذ نسبة مقاييس الخط الذي استعمله عن قلم الفبار ، الذي كان ادق الخطوط (١٢١) .

ومن ابرز الامراء التنوخيين الذين نسجوا على منوال عز الدين جواد الامير شهاب الدين محمد بن صالح وولداه علم الدين سليمان وشرف الدين عيسى (١٢٧) . ويصف الاشر فاني الامير عيسى بد (الناسخ البارع الذي اعتمده الامير جمال الدين عبدالله (السيد) ونسخ عن خطه المأثور » (١٢٨) . هذا وقد شبته ابن سباط خط الامير سيف الدين يحيي (الشاعر) بخط ياقوت (١٢٩) ، ويقول : (انه كان له اليد الطولى في الخط الفارسي حتى يحير ناظره في ترتيب اشكاله (١٤٠) ، كما يصفه الاشر فاني بد (كاتب الدارين وصائغ الدارين وشاعر الدارين » (١٤١) .

واتقن الامراء التنوخيون عددا من الفنون الاخرى ، ومنها النقش على المعادن كالذهب والفضة ، وقد اشتهر بذلك الامير عز الدين جواد ، والامير ناصر الدين محمد بن جمال الدين محمد ، الذي لم يكن في زمانه احسين ضربا منه بالمطرقة (١٤٢) ، وعدد كبير من الامراء ، ومن ابرزهم في القرن الخامس عشر الامير سيف الدين ابي بكر بن زنكي، الذي « مهر في التخريم والاعمال اللطيفة ونقش الخواتم » (١٤٢) .

كما برع الامراء التنوخيون في الحفر على الخشب ، وقد اشرنا الى ان الامير زين الدين صالحا بن الحسين كان يصنع الاقفال اللطيفة القد من خشب النارنج والعناب ، وينزل فيهم التطاعيم الظريفة ويهديهم الى اصحابه (١٤٤) .

هذا ما وصلنا عن ابرز الفنون التي اجادها اكثر الامراء التنوخيون ، وربما هناك فنون اخرى لم تذكرها مصادرنا ، ويقول سليمان ابن نصر عن التنوخيين :

« اظهروا الفنون وابهروا العيون وطرزوا كل صناعة » (١٤٥) .

هوامش الفصل الخامس

- (۱) أبو عبدالله محمد بن أبراهيم، أبن بطوطة « رحلة أبن بطوطة » المسمأة : تحفة النتظار في غرائب الإمصار وعجائب الاسفار ، ص ١٨ ، بيروت : دار الكتاب اللبنائي ،
- (٢) وصية الامير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي (نشرها عارف النكدي) الميثاق (ايار ١٩٦٥) .
 - (٣) صنالح بن يحي ، تاريخ بيروت ، ص ١٩٢ ـ ١٩٤ ·
 - (٤) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٠٢ ·
 - (o) ا. ضومط ، الدولة الملوكية ، التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ، ص ١٥٧ .
 - (٦) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .
 - (٧) وصية الامير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي ، الميثاق (ايسار ١٩٦٥) .
- (A) العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ١ ، ص ١٥٥ . علم الدين سليمان بن حسين بن نصر ، كتاب درة التاج وسلم المعراج (مخطوط) ورقة ٧ .
 - (٩) ا، ضومط ، **الرجع السابق ،** ص ۱۷۳ ·
 - (١٠) صالح بن يحي ، **المصدر السابق** ، ص ١٧٢ ــ ١٧٣ ·
 - (۱۱) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٢٠٤ .
 - (۱۲) ابن سباط ، تاریخ ابن سباط ، (مخطوط) ، ورقة ۲٤٨ .
 - (۱۳) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ۱۷۵ ، ۱۹۰ ، ۲۰۶ ،
 - (۱۶) صالح بن يحي ، **المصدر ذاته** ، ص ۱۸۶ ، ۲۲۳ . ابن سباط ، **المصدر السابق** ، ص ۳۸۰ ، ۳۸۱ ، ۳۸۳ .
 - (۱۵) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٠
 - (١٦) أ· ضومط ، **المرجع السابق ،** ص ٢٠٧ .
 - (١٧) أ. نسومط ، **المرجع ذاته** ، ص ١٩١ .
 - (١٨) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ .
- (۱۹) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ۱۷۶ · حول التزام الاملاك السلطانية ، راجع : أ · ن · بولياك ، الاقطاعية في مصر وسوريا ولبنان ، ص ۱۲۷ ـ ۱۲۹ .

- (٢٠) عبد العزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ١٠٨ ١٠٠١ ·
 - (٢١) صالح بن يحي ، ال**لصدر السابق** ، ص ٢٤٢ ومـا بعدها .
- ابن سباط ، المصعر السابق ، ورقة ٣٣٧ (الاغربة نوع من السفن الحربية كانت مهمته الحراسة) .
 - (٢٢) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ ·

الطوارقة ، نسبة الى طارق بن هرماس بن طريف المتحدر من بني عبدالله التنوخيين .

- (۲۳) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٥٧ ، ١٠٨ ·
 - (۲۶) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ٧٦ ·
- (۲۵) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٧٦ (الحاشية) ، و ص ١٩٧ ١٩٨٠ ·
 - (٢٦) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ١٠٦ ١١٠
 - (۲۷) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٩٣٠
 - (۲۸) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٦٠ و ١٩٨٠ ·
 - (٢٩) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٦ .
 - (٣٠) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقبة ٣٤٧ ·
- (٣) تجدر الملاحظة ان النفوذ التنوخي شمل كامل ولايتي بيروت وصيدا ، بما فيهما الاشواف وجبل كسروان ، خلال القرن الخامس عشر ، لكن هذا النفوذ انحسر في العهد العثماني، واصبحت عبيه قاعدة لجزء من جبل الغرب عرف بد « المشحار » ،
 - (٣٢) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٥٥ ، ١٠٩ ، ١٦٧ ·
- (٣٣) يرد في وصية الامير السيد ذكر الدهشة والاسطبل الكبير ، وهي مسن مباني الحسين المتعددة . كما يذكر صالح بن يحي ، ان والد السيئد الامير علم الدين سليمان سكن قاعة ناصر الدين الحسين بن تقي الدين ابراهيم بن الحسين بعد زواجه الاول من ابنته ، انظر: صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .
- (٣٤) ما هو متعارف عليه بين اهالي بلدة عبيه ان الامير السيّة ، قد اوقف هذا البناء لعسائلة مركيس ، وتحوّل في العهد الشهابي الى كنيسة باسم شفيع العائلة مار سركيس ، لكن ذلك لم يرد في وصية السينّد او الوقفية ، الميثاق ، (نيسان ١٩٦٥) و (ايار ١٩٦٥).
- (٣٥) تحمل القبة المذكورة اسم « قبة صالح » . وقد يكون ذلك اما نسبة للامير زبين الدين صالح بن الحسين ، الذي لعله استكمل بناءها بعد وفاة والده الحسين ، واما نسبة للامير زين الدين صالح بن سيف الدين ابي بكر المتوفى ١٤٩٧ه / ١٤٩٦ م ودفن فيها ، مع ترجيحنا للرأي الاول ، ذلك ان اول من دفن في القبة المذكورة كان الامير سيف الدين عبد الخالق ابن السيئد الامير جمال الدين عبد الله عام ١٤٦٠ه / ١٤٦٠ م ، اذ لو كانت التسمية نسبة لن دُ فن فيها لحملت القبة اسمه ، انظر : ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٠٠ . ابن نصر ، درة الناج وسلم المواج ، ورقة ٣٦ .
 - (٣٦) الشهابي ، الفرر الحسبان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ٧١٤ .

- (٣٧) عارف النكدي ، « اوقاف التنوخيين » الميثاق (حزيران ١٩٦٥) ص ٣٥٦ . فندايك : رئيس المدرسة الامريكية التسي تأسست في عبيه عسام ١٨٤٣ م ، قبل المدرسة الكلية ببيروت .
 - (۳۸) الاشرفانی ، عمدة العارفین ، ج ۳ ، ورقة ۱۰۷ ـ ۱۰۸ ·
 - (٣٩) صالح بن يحى ، **المصدر السبابق** ، ص ١٩٣ ·
- (٠٤) أ. ضومط ، المرجع السابق ، ص ٨٥ . س عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والماليك ، ص ٢٦٩ .
- (٤١) المقريزي ، الخافة الامة بكشف الغمثة ، (نشر محمد زيادة وجمال الديس الشيسال) ، من V = VV . القساهرة : ١٩٤٠ .
 - (٤٢) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ٢١١ ·
 - (٣٤) ابن نصر ، **المصدر السابق** ، ورقعة ٢٤ ،
 - (٤٤) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ -
 - (٤٥) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٦٨ ·
 - (٢٦) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٥١ .
 - (٤٧) صالح بن يحي ، **المصدر ذاته** ، ص ١١١ ·

الإجواد: هم رجال الدين عند الموحدين (الدروز) ، وعلى الارجح أن الفضائل السبع التي أشار اليها الحسين في قصيدته هي الخصال التوحيدية السبع التي التزم بها الموحدون (الدروز) ، وأولها (صدق) اللسان وحفظ الاخوان ، حول ذلك انظر: Hudgson M.G.S., «Duruz E.I , New ed. vol. 2 , p. 649 - 650 .

Carra de voux, «Druzes» E.I , 1st ed. vol. 1 , p. 1077 .

- ع. بدوي ، مذاهب الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ .
 - (٤٨) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١١٦٠ .
- (٩٩) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٠٣ ١٠٠ ·

السخرة : هي العمل دون أجر ، وكانت من الالتزامات ، التي يقوم بها الفلاحون تجاه الاقطاعيين .

- (٥٠) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .
- (١٥) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٢٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦٧ .
- (٥٦) ابو على مرعى ، سيرة الامير جمال الدين عبدالله التنوخي (مخطوط) ورقة ٣٢ .
 - (٣٥) ابن سباط ، الصدر السابق ، ورقة ٣٩١ ـ ٢٠١ ·
 - (٥٤) المقريزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٥٠ .
- (٥٥) صالح بن يحي، المعد السابق، ص ١٤٦، ٢٢٣ ، ابن سباط، المصد السابق، ص١٨٨.
 - (٦٥) الاشرفاني ، المصدر السنابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٤ .
 - (۷ه) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ه ٣٤٠ .
 - (٨٥) ابن بحي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ .

- (٥٦) ابن منقد ، كتباب الاعتباد ، ص ١٩٠ وما بعدها .
 - (٦٠) أ، ضومط ، **الرجع السابق ،** ص ٢٤٠ .
 - (٦١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ه ٣٤٠
 - (٦٢) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ ·

حول الزواج وعدم الجواز عند الدروز بالجمع بين زوجتين · انظر : حليم تقي الدين ، فضاء الموحدين المدوز في ماضيه وحاضره ، ص ٢٢٤ ، كفرمتى : مطابع لبنان الجديد 1979 .

(٦٣) ع. نويهض ، **التنوخي ،** ص ١٧٦ ·

Hudgson M.G.S., «Duruz» E.I. New ed. vol. 2, p. 650.

- (٦٤) ابن يحي ، **المصدر السابق** ، ص ٢٢٣ ·
- (٦٥) ابن سباط ، **المصدد السابق** ، ورفـة ٢٧٩ ـ ٣٨٤ . كفازيد : قابة في شرقي النقاع مقابل زجلة ، ولعل مفادرة السيصوريين لها كان على أل

كفرزبد : قرية في شرقي البقاع مقابل زحلة ، ولعل مفادرة البيصوريين لها كان على أثر الحملات المملوكية على كسروان .

- (٦٦) ابن سباط ، **المصدر السابق ،** درنسة ٤٢١ ·
- (٦٧) أ. ناصر الدين ، تاريخ الامراء آل تنوخ (مخطوط) ــ اوراق لبنانية (ايار ١٩٥٦) ص ٥٧٤ ومنا بعدهنا .

يقع امين آل ناصر الدين في اخطاء عديدة من حيث النسب اهمها:

أ ـ يجمل من جمال الدين أبي الحسن البيصوري حفيدا لعلم الدين معن (بن متعب)
 بن ابي المكارم بن عبدالله ، بعد أن يسقط أسم معتب ، ويجعل موطنهم رمطون بدلا من بيصور .

ب _ يورد نفس سلسلة الاسرة القاضوية البيصورية ، الا انه يسقط منها اسم عماد اللاين موسى بن صدقة ، ويجعل من اولاده اللاين عاصروا ابن سباط وهم بسدر اللاين حسن وسعد اللاين خضر وعز اللاين صدقة أولادا لزين اللاين عبد الحي بن زين اللاين عبد الوهاب .

ج _ يعتبر أن انتقالهم كان من رمطون وليس من بيصور إلى عين داره ، السى أن بدأ يعود أولاد بدر الدين حسن إلى عبيه وكفرمتى ، كما يعتبر بدر الدين حسن بن زين الدين عبد الحيي هو نفسه الشيخ بدر الدين حسن العينداري التنوخي ، وهناك فاصل زمني طويل بين زبن الدين عبد الحي وبدر الدين حسن ، راجع سلسلة القضاة ، ص ١٨٠ _ ١٨١ - حول القضاء في العهد العثماني ، راجع : حليم تقي الدين ، قضاء الموحدين الدروز في ماضيه وحاضره ، ص ١٣ _ ١٨ ، كفرمتى : مطابع لبنان الجديد

(٦٨) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ، ٢٠٤ ، ٢٢٣ .
 ابن سباط ، المصدر السبابق ، ورقعة ١٧٩ – ٣٨٤ .

- (٦٩) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقعة ٦ ·
- (٧٠) سالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ ·
- (٧١) سالح بن يحي ، **المصدر ذاته ،** ص ٢١١ ٢١٢ ·
 - (٧٢) صالح بن يحي ، **المصدر ذاته** ، ص ٧ .
 - (٧٣) ك الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ٢٠ ٠
- (٧٤) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٦٣ ـ ٣٦٤ .
 - (۷۵) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ۸۲ ·
 - (٧٦) صالح بن يحي المصدر ذاته ، ص ٢٠٥ ٢٠٦ ·
 - (۷۷) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ۱۸٤ ·
 - (٧٨) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٦ ·
 - (۷۹) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ۸۳ ·
- (A.) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٢ ــ ١٣ . ابن سباط ، المصدر السابق، ورقة ٢٩١٠.
 - (A1) ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٣٩١ ٣٩٢ ·
 - (A۲) ابو على مرعى ، اللصدر السابق ، ورقة ١١ -- ١٢ ·
- (AT) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٦ ، ٢٣ ــ ابن سباط ، المصدر السابق، ورقة ٣٩٣. راجع : ص ١٧٦ ـ ١٧٧ ، من الدراسة .
 - (A٤) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٢ ــ ١٣ .
- (٨٥) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٠٨ ، كلمة الفقيه : كانت تعني «المعلم او المدرس».
 - (A٦) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩٣ .
 - (AV) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ٢٠ ــ ابو علي مرعي ، المصدر السابق ، ورقة ١٢ -
 - (۸۸) ابو علي مرعي ، المصدر ذاته ، ورقة ١٥ ·
 - (A9) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٦ ــ ١٧ ·
 - (٩٠) الاشرفاني ، **المصدر السابق** ، ج ٣ ، ورقة ١٢٤ .
 - (٩١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩٣ .
 - (۹۲) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ۳۹۳ ـ ۳۹۰ .
 - (٩٣) ايو على مرعي ، المصدر السنابق ، ورقة ٢٢ .
 - (٩٤) ع. نوبهض ، التنوخي ، ص ١١٢ ، يوسف ابراهيم يزبك ، ولي من لبنان ، ص ٥٣ .
 - (٩٥) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٣ .
 - (٩٦) عجاج نويهض ، **التنوخي ،** ص . **؟** .
- (٩٧) عارف ابو شقرا، ثلاثة علماء من شبيوخ بني معروف، ص ١٤ ، بيروت: دار الغد، ١٩٥٧.
- (٩٨) ربما جاء اهتمام الامير الحسين هذا لاسباب تتعلق بالنسب التنوخي، بالاضافة الى اهتمامه
 بشعر المثنيي .

- (٩٩) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ٨٢ ٠
- (۱۰۰) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٨ ·
- (۱۰۱) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٣ .
- (١٠٢) فؤاد ابو زكى ، ثلاثة ادباء روحانيين من بني معروف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، يـــيروت : ١٩٨٠ .
 - (۱۰۳) س، عاشور ، **الرجع السابق** ، ص ۲۷۵ ·
 - (١٠٤) صالح بن يحى ، **المصدر السابق** ، ص ٨٣
 - (۱۰۵) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ۸۲ ـ ۸۳ ·
 - (۱۰٦) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٨٢ .
 - (۱۰۷) صالح بن يحى ، **المصدر ذاته** ، ص ۹۲ ·
 - (۱۰۸) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ١١٤ ·
 - (١٠٩) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ١٣٤ .
 - (١١٠) صالّح بن يحي ، اللصدر ذاته ، ص ١٤٤ .
 - (۱۱۱) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٥٥ ·
 - (۱۱۲) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ۱۱٦ ·
 - (۱۱۳) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ١٥٩ ·
 - (118) صالح بن يحي ، **المصدر ذاته** ، ص ١٥١ ـ ١٥٣ .
 - - (۱۱۵) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ١٥٣ .
 - (117) صالح بن يحى ، المصدر ذاته ، ص ١٦٧ ــ ١٦٩ ·
 - (۱۱۷) صالح بن يحي ، **الصدر ذاته** ، ص ۱۲۹ ـ ۱۷۰ ·
 - (۱۱۸) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٣ .
 - (۱۱۹) ابو شقرا ، الرجع السابق ، ص ۱۷ ·
 - (١٢٠) الشهابي ، **الفرر الحسان** ، ص ٨٤ه .
 - ع. ابو شقرا ، الرجع السابق ، ص ١٨ وما بعدها . (۱۲۱) ع ابو شقرا ، المرجع السابق ، ص ۱۱ ·
- (١٢٢) أن تاريخ ولادة الامير سيف الدين يحي سنة ٧٨٩ه ، بينما تاريخ ولادة السيئد الامير جمال الدين عبدالله سنة ٨٢٠هـ، وبذلك يكون فارق العمر بينهما احدى وثلاثون سنة .
 - (۱۲۳) ف، ابو زكى ، **المرجع السابق ،** ص ه ع ٠٠
 - (١٢٤) ع ما ابو شقرا ، **المرجع السابق ،** ص ٢٧ ـ ٢٩ ·
 - (۱۲۵) ف، ابو زکی ، الرجع السابق ، ص ۸۰ ·
 - (۱۲٦) ف ابو زکی ، الرجع ذاته ، ص ٦٦ ·
 - (۱۲۷) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ١١٨ ١١٩ ·
 - (١٢٨) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٠٦ ·
- (١٢٩) انور الرفاعي ، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ، ص ١٢٨ . بيروت: دار الفكر ١٩٧٧.

- (١٣٠) احمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمي) ص ١٩٠ ٢٠٠ القاهرة: دار المسارف ١٩٦٥ -
 - (١٣١) ناجي زين الدين المصرف ، بدائع الخط المعربي ، ص ١٦٥ ، بغداد ، ١٩٧٣ .
 - (۱۳۲) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج ٣ ، ص ٥٣ ٠
 - (۱۲۳) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ ·

ابن البواب : هو ابو الحسن على بن هلال المتوفى ١٨ ٤ه ، ويعتبر من مشاهير الخطاطين، وواضع اسلوب الخط المعروف بالمحقق .

- (١٣٤) المسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ١١٥ ·
- (۱۲۵) صالح بن يحى ، المصدر السابق ، ص ۱۷۲ ، ۱۷۳ ·
- (١٣٦) حول قلم الرقاع وقلم الغبار راجع: القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج ٢ ، ص ١١٥ - ١١٩ ٠
 - (۱۲۷) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ١٩٠ ، ٢٠٥ ·
 - (۱۳۸) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ورقة ۱۲۳ ·
- (١٢٩) ياقوت : هو خطاط المستعصم آخر الخلفاء العباسيين ، وينسب اليه الخط الياقوتي.
 - (۱٤٠) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٨ ·
 - (١٤١) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ورقة ١٢٣ ·
 - (۱٤۲) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ۲۰۷ ·
 - (١٤٣) ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٣٦٩ ·
 - (۱۶۱) صالح بن يحي ، المصعر السابق ، ص ۱۸۹ ·
 - (ه) ا) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ٧ .
 - لزيد من الاطلاع على الامراء الذين اجادوا الفنون انظــر:

صالح بن يحي ، اللصدر السابق ، ص ١٤٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، وابن سباط اللصدر السابق ، ورقة ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

(18)

الفصِّ لالسّادس

التَنبوضيّون في العَهد العِينهاني



التنوخيون في العهد العثماني

لما كان دور التنوخيين قد استمار بعد انهيار دولة المماليك الجراكسة ، امام قوة الاتراك العثمانيين ، بقيادة السلطان سليم الاول بعد موقعة مرج دابق عام ٩٢٢ه / ١٥١٦م . فلا بد لنا من تتبع هذا اللدور خلال العهد العثماني ، ذلك انمنطقة الوجود والنفوذ التنوخي ، اصبحت منذ ذلك التاريخ في نطاق السلطنة العثمانية .

يذكر ابن سباط الذي عاصر قيام الدولة العثمانية واستمر في كتابة اخباره حتى عام ٩٢٦ ه / ١٥٢٠ م ، ان الامير شرف الدين يحي بن سيف الدين ابي بكر التنوخي حضر لمقابلة السلطان سليم عند وصوله الى دمشق ، و « قبيًل يده ، فأمر (السلطان) له بالعلامة على مناشيره » . ثم عاد الاميريحي ثانية الى دمشق ، بعد تملئك السلطان الديار المصرية ، و « قديم للسلطان التقادم فقيلها » (١) .

لما رجع الامير الى مقر امارته ، اتهم من قبل الدولة بالانحياز الى حركة العصيان ، التي اعلنها ناصر الدين محمد ابن الحنش صاحب صيدا والبقاعين ، أي (البعلبكي والعزيزي) .

وخلال الحملة العثمانية ، التي جاءت الى صيدا بقيادة والي دمشق جان بردى الفزالة ، تم ً اعتقال الامير يحي المذكور . كما اعتقل معه الامير زين الدين ، واميرا الشوف قرقماش وعلم الدين سليمان اولاد معن . وسنجن الامراء في قلعة حلب الى ان تمكنت الدولة العثمانية من اعتقال ابن الحنش وقتله فأفرج عنهم ، و « اغترموا بسبب ذلك اموالا جزيلة » (٢) .

كما ويذكر ابن سباط خبر سجن الامير جمال الدين حجى بن موسى

عام ٩٢٥ه / ١٥١٩م . في دمشيق وانه : « بقي في سبجنه مدة نم فقد ، فكان آخر العهد به ،وتتبع نائب الشيام جهاته ومواشيه » (٣) ، أي صادر اقطاعاته واملاكه .

هذا ويشير ابن سباط الى حالة الامارة التنوخية قائلا: « في ايام الامير شرف الدين يحي فسدت احوال الناس ، وزاد الظلم فاقتضى بذلك زيادة الضرائب بعد ان كانت البلاد في ايام ابيه (سيف الدين ابي بكر) في رخاء عظيم » (٤) .

اشارات ابن سباط المقتضبة لا تعطينا صورة واضحة عما آلت اليه امارة آل بحتر التنوخية في مطلع العهد العثماني ، سوى ما يستدل منها ان امراءها لم يعد لهم نفوذهم السابق ، الذي كانوا يتمتعون به خلل العهد المملوكي . وان الامارة عاشت فترة من الفوضى والفتن لم يحدد المؤرخ مصدرها ، كما لم يحدد من الذي تولى مكان الامير حجى ، عندما اعتقل وصودر اقطاعه . لكن جاء في السبل الارسلاني ان السلطان سليما « ولي الامير جمال الدين بن بهاء الدين خليل (الارسلاني) على الغرب والمتن والجرد وجعله امير الجبل » (ه) . كذلك جاء في رواية للدويهي ان امراء البلدان حضروا الى السلطان سليم بعد عودته من مصر « فولى الامير قرقماز بسن يونس ابن معن بلاد الشوف ، والامير جمال الدين اليمني (الارسلاني) بلاد يونس ابن معن بلاد الشوف ، والامير جمال الدين اليمني (الارسلاني) بلاد الفرب ، والامير عساف (التركماني) كسروان وبلاد جبيل ، اما امراء الفرب النوخية فما تجاسروا على مواجهة السلطان لأنهم من حزب الشراكسة» (١) .

ان رواية الدويهي المتأخرة التي تتناقض مع ما ذكره ابن سباط المعاصر من مثول الامير سيف الدين يحي التنوخي امام السلطان سليم ، لكن الرواية نفسها حول من ولا هم السلطان حكم الاشواف وكسروان ، بالرغم من اسقاطها اسم الامير علم الدين سليمان ، الذي اورد ذكره ابن سباط . هذه الروايات بالاضافة الى اشارات ابن سباط تلقي علينا بعض الضوء على وضع الامارة التنوخية ، وسياسة الدولة العثمانية ازاءها ، كما تفسر لنا بعض اسباب الفوضى التي عصفت ببلاد الغرب . وذلك على الارجح ان سياسة الدولة العثمانية استهدفت كسابقتها الدولة المملوكية العمل على الفاء ما تميزت به امارة التنوخيين في الاشواف من استقلال نسبي مع حق في توارث بلاقطاعات . وذلك جزءا من سياسة الدولة العثمانية لتدعيم نفوذها في بلاد

الشام ، فأعادت الاعتبار إلى امراء تركمان كسروان ، الذين كان دورهم قد انتهى مع مطلع القرن الخامس عشر . وابرزت الاسرة الارسلانية (التنوخية) وذلك لما مثلته هذه الاسرة من منافس تقليدي للاسرة البحترية (التنوخية) الحاكمة . فتولية عساف التركماني على كسروان وبلاد جبيل ، وجمال الدين احمد على الفرب في رواية الدويهي ، او على الفرب والمتن والجرد في رواية السجل الارسلاني ، لم يكن سببه فقط اسراعهما الى دمشق لتقديم فروض الولاء للسلطان ، بل كان جزءا من السياسة العثمانية . كما وان الدولة العثمانية ربطت الاقطاع بالزامات مالية سنوية ضخمة اضطرت الامير شرف الدين يحي التنوخي على تفريم الاهالي بها . ولعل سبب سجن الامير حجى ومصادرة املاكه يعود اما لعدم اعترافه بحكم جمال الدين احمد الارسلاني، أو لعدم قدرته على الايفاء بالالتزامات المالية التي فرضتها الدولة عليه .

بعد هذه الفترة من مطلع العهد العثماني ، وطيلة المدة بين عامي ٩٢٦ - ٩٩٨ م . لم يصلنا اية معلومات عن الاشواف بصورة عامة او عن الامارة البحترية بصورة خاصة ، سوى ما اورده الدويهي من ان « الامير منذر بن علم الدين سليمان انشأ سرايا وبرجا في قرية عبيه من شحار الفرب » . ويجعل الدويهي تاريخ البناء خطأ عام ١٥٧٦ م (٧) ، اذ كنا قد اشرنا الى البناء المذكور ، واللوحة المثبتة فوق احد مداخله ، والتي تفيد ان البناء تم عام ١٠٣٣ م . و ١٦٢٢ م .

وبامكاننا ان نتكهن ان هذه الفترة ، كانت فترة صراع في الاشواف واخذ نفوذ الاسرة البحترية ينحسر خلالها ليس عن الاشواف فحسب ، بل عن جبل الفرب مركز امارتها الوراثية ، حيث نازعها فيه الاسرة الارسلانية ، اذ لم يتمكن آل بحتر من المحافظة الا على قسم منه هو الفرب الاعلى والمنطقة التي عرفت فيما بعد بر «الشحار». في حين ان الزعامة على الاشواف شهدت تنافسا بين الاسرتين الارسلانية والمعنية ، ولعل الدولة العثمانية لم تكن بمعزل عن هذا الصراع . لكن هذا لا ينفي الدور المهم الذي قام به بعض الامراء مسن آل بحتر حتى نهاية امارتهم عام ١٩٤٣ه / ١٦٣٣م . وبصورة خاصة في دعم آل معن الذين تمكنوا من تركيز دعائم امارتهم في جبل الشوف ، ومسن شم بسط نفوذهم على باقي الاشواف . ذلك ان البحتريين جمعهم وآل معسن الحزب القيسي ، في حين ان الارسلانيين وآل علم الدين في جبل الشوف

كانوا على رأس الحزب اليمني . وما يجدر ذكره أن الانقسام الى قيسية ويمنية ، لم تشهده مناطق الامارة التنوخية قبل العهد العثماني . كما أن هذا الانقسام لم يكن نتيجة اختلاف الانتماءات العصبية للاسر التي تمحورت حول الحزبين ، بل لأسباب سياسية ، كان للعثمانيين دور في اذكائه (٨) .

لكن الاسرة المعنية لم تتركز دعائم امارتها على جبل الشوف ومن ثم على الاشواف ، بالسهولة التي يصورها كل من الشهابي والشدياق ، اذ اورد الشهابي رواية الدويهي نفسها حول مثول امراء البلدان امام السلطان سليم بدمشق ، لكنه استبدل اسم قرقماز بن يونس باسم فخر الدين ابن عثمان وروى عنه أنه عندما تقدم من السلطان سليم ، « قبل الارض ودعا له دعاء » اورد نصه حيث وصف فيه الامير السلطان ب « خليفة عهد المسلمين » ، وب « امير المؤمنين » ، فأنعم عليه السلطان بحكم الشوف ، ولقبه ب « سلطان البر » (٩) . ويذكر الشدياق : ان « الامير فخر الدين ابن عثمان هو اشهر الامراء المعنيين ، وبه غابت شمس الامارة التنوخية ، واشر قت شمس الامارة المعنية . وان السلطان عليه ، وفوص اليه كل امور الشام ، وجعله مقدما على فر خلع السلطان عليه ، وفوص اليه كل امور الشام ، وجعله مقدما على الجميع » (١٠) .

هناك من يشكك بصحة الرواية حول حضور فخر الدين ابن عثمان المعروف لدى الباحثين بفخر الدين المعني الاول امام السلطان سليم ، وصحة اللقب الممنوح له اي « سلطان البر » (١١) ، وبصحة الخطبة المنسوبة اليه لما تضمنته من اشارات واضحة حول موضوع الخلافة العثمانية والامامة الدينية ، لان السلطان سليما لم يعلن نفسه خليفة ، وكان قد اصطحب معه الخليفة المتوكل على الله من مصر اثناء عودته الى الاستانة (١٢ . كما ان المكتور الصليبي يشك بصحة وجود فخر الدين ابن عثمان نفسه ، ولعله على الدكتور الصليبي يشك بصحة وجود فخر الدين ابن عثمان نفسه ، ولعله على والشدياق سوى فخر الدين عثمان الذي ذكره كل من الشهابي والشدياق سوى فخر الدين عثمان ، الذي ذكر ابن سباط انه توفي عام وقع فيه المؤرخان الشهابي والشدياق يعود الى عسم تمييزهما بين اسمه عثمان ولقبه فخر الدين (١٢) . ذلك أن الالقاب كانت من الحقوق الادبية التي عتم عمل الملووضة عليهم ،

وكانت الالقاب التي تنسب الى الجهاد الديني كسيف الدين وحسام الدين و فخر الدين ، قد تم توارثها في العصر الملوكي عن اساتذتهم الايوبيين الذين الولوا اهتماما كبيرا بالجهاد ضد الفرنجة (١٤) .

وتنجمع المصادر انه في عام ١٩٩٢ / ١٥٨٤ م، قدمت حملة عشمانية بقيادة الوزير ابراهيم باشا المصري الى جبل لبنان للاقتصاص من امراء الاشواف (الدروز)، وذلك بعد نهب خزينة السلطان المتجهة من طرابلس الى الاستانة عند جون عكار . فلما وصل الوزير ابراهيم باشا الى مرج عجرموش بالبقاع ، « ارتعبت منه بلاد الغرب وبعث بطلب الفرماء من الامير قرقماز بن معن » . في رواية الدويهي والشدياق (١٥) ، و « نفقة للعسكر » في رواية الشهابي (١١) . وعندما امسكت الحملة بالدروب عبر البحر والبقاع على الدروز . حضر الامير جمال الدين محمد بن احمد (الارسلاني) من عرامون، وابن عمه الامير منذر بن علم الدين سليمان (التنوخي) من عبيه الى الوزير وابن عمه الامير فهرب الى مغارة في بلاد الشوف، حيث مات فيها. هذا وقد حضر الى الوزير وفد من عقال الموحدين (الدروز) في عين صوفر ، فقتل حضر الى الوزير وفد من عقال الموحدين (الدروز) في عين صوفر ، فقتل عددا منهم واعتقل الاميرين محمد ومنذر ، واخذهما الى الاستانة ، وعندما براوا انفسهم من نهب الخزنة ردهم السلطان الى امارتهم (١٧) .

نرى مما تقدم ان مسؤولية نهب اموال السلطنة في جون عكار هذا اذا كانت الحادثة صحيحة ، لا يتحمل تبعتها امراء الاشواف الذين استهدفتهم حملة ابراهيم باشا . وهذا يطرح اسئلة عدة حول الاسباب الحقيقية للحملة المذكورة ، وهل التقارب الذي حدث بين امراء الاشواف ، وبصورة خاصة بين البحتريين والارسلانيين ، كان احد اسباب الحملة المذكورة . فبالاضافة الى زواج الامير قرقماز ابن معن من اخت الامير سيف الدين يحي التنوخي ، يورد السجل الارسلاني خبر زواج الامير محمد بن احمد (الارسلاني) مسن جميلة ابنة الامير علم الدين سليمان بن محمد التنوخي ، وزواج شقيقته من الامير منذر بن سليمان التنوخي (١٨) ، او ان بروز زعامة الامير قرقماز على الاشواف واعتراف الامراء الآخرين بزعامته ، كان له دوره في قدوم ابراهيم الاشواف واعتراف الامراء الآخرين بزعامته ، كان له دوره في قدوم ابراهيم باشا بعساكره ، اذ ربما شعرت الدولة بخطور بسروز هده الزعامة المعنية مصالحها ، ولعلها اعتبرت آل بحتر اصحاب المبادرة في ابراز الزعامة المعنية

الجديدة ، لا سيما وان البحتريين والمعنيين شكلًا زعامة الحزب القيسي . وهذا يعطي التفسير لخط سير الحملة التي وصلت الى صوفر عبر درب المفيثه ، والتي ربما استهدفت آل بحتر التنوخيين في الفرب بالدرجة الاولى .

رغم انتقال الزعامة من جبل الفرب الى جبل الشوف ، فقد بقى للبحتريين دورهم المهم في الاشواف ، وقد اجمعت المصادر والروايات المتواترة بأن الامير سيف الدين يحي التنوخي تكفل بتربية ابني اخته فخر الدين وقرقماس ولمدة ست سنوات ، حيث « ولي الامير فخر الدين على الشوف » في رواية الدويهي (١٩) ، و « سلمهما الحكم في الشوف بعد ان قواهما بالمال والرجال » ، في رواية اخرى للشدياق (٢٠) .

وفي عهد الامير فخر الدين بن قرقماز (المعروف بفخر الدين الكبير) ، الذي بسط نفوذه على كل جبل لبنان واجزاء اخرى مسن بلاد الشام المحاذية (٢١) . قام الامراء من آل بحتر بدور رئيسي في امارته . ويذكر احمد الخالدي الصفدي : ان الامير فخر الدين عندما تأكد من قدوم حملة الحافظ احمد باشا ضده عام ١٠٢٢ه / ١٦٦٣م ، « جمع القرايب وهم أخيه الامير يونس والامير منذر وناصر الدين (البحتريين) من امارة الشحار وجمع مشايخ البلاد الاربع وغيرهم على نهر الدامور » (٢٢) ، للتشاور . فتم الرأي على مغادرة فخر الدين البلاد ، وسافر الى توسكانا .

وتولى الامير ناصر الدين التنوخي حكم الشوف لفترة من قبل الحافظ احمد باشا بعد سفر فخر الدين الى اوروبا (٢٢) . وبعد عودة الحافظ بقواته وتمكن الامير على بن فخر الدين من الوقوف في وجه اخصامه المحليين من الحزب اليمني ، وعلى رأسهم الامير مظفر العينداري واستعادة امارة والده على الاشواف ، ولى الامير منذر البحتري على بيروت عام ١٠٢٥ه / ١٦١٦م، كما ولى الامير ناصر الدين حكم الغرب والجرد (٢٤) .

وكنا قد اشرنا الى السرايا التي بناها الامير منذر بن سليمان في عبيه اثناء تحدثنا عن الآثار التنوخية في عبيه ، لكن الامير منذرا لم يقصر مبانيه على عبيه بل بنى في بيروت جامعا لا يزال يعرف باسمه . كما يعرف الجامع ايضا ب « جامع النوفرة » ولعله بنى في بيروت ايضا بناء ليسكنه في فصل الشتاء . ويوجد على اللوحة الرخامية المثبتة فوق مدخل الجامع المذكور:

كنت يا جامعاً قد حويت لمنظر زاهي عجب

إنشاء أمير ماجد زاكي العطا سامي النسب

أمير منذر اسمه نجمى تنوخى منتخب

نسب سما كسماء سلاطين حقاء العرب .

تاريخه بلغ المنى اسجد لربتك واقترب •

ان ضخامة المبنيين تدل على المكانة التي تمتع بها الامير منذر المذكور في العهد المعني ، والتي تفوق كونه متوليا على بيروت أو علىى قسم من الشحار .

وتجمع المصادر انه عندما انتهى حكم فخر الدين بن قرقماس ١٠٤ه / ١٦٣٣ ، وتولى الامير علي علم الدين حكم الشوف كانت نهاية آل بحتر ، وذلك في العام الاول من امارته ، حيث عدر بامراء آل بحتر السبعة ، الذين اولموا له في سرايا عبيه « وقتلهم عن آخرهم » (٢٥) ، وفي رواية انه « ردم البرج على الاطفال الصفار فانقرضت بهم السلالة التنوخية » (٢٦) .

وساد الاعتقاد بنهاية الأسرة البحترية ، وانه بنهايتها انتهاى الوجود التنوخي في الاشواف ، ان هذا الاعتقاد غير صحيح ، اذ ان الاسرة البحترية ليست سوى فرع من بني عبدالله التنوخيين ، هذا وان الاسرة البحترية لم تكن وحدها من التنوخيين تقيم في الاشواف ، انما هناك فروع اخرى مسن بني عبدالله ، والعشائر التنوخية الاخرى ، واتخذت تلك الاسر لنفسها اسماء جديدة نسبة الى الاجداد المتأخرين دون ربط اسمها باسم تنوخ ، كما وان الاسرة البحترية نفسها لم يقتصر وجودها على بلدة عبيه ، اذ بالاضافة الى الاسرة الارسلانية التي ما هي باعتقادنا سوى فرع بحتري في عرامون ، فان هناك فرعا بحتريا من ذرية زين الدين صالح بن علي بن بحتر ، وقد تعر ً فنا به في عرامون نفسها ، ويذكر ابن سباط ان ذرية الفرع البحتري بعرامون كانوا موجودين في ايامه ، ويورد عددا من اسماء المعاصرين له ، ومنهم ناصر الدين محمد بن احمد وولده زين الدين مفر ج (٧٢) . وهناك فرع بحتري آخر من محمد بن احمد وولده زين الدين محمد بن حجى المتوفى ١٠٥هم ، الذي سكن ذرية الامير نجم الدين محمد بن حجى المتوفى ٥٠٧ه / ١٣٠٥م ، الذي سكن في عيناب ، وعندما يذكر صالح بن يحي ذريته يسميهم ب « العينابيين او

الامراء بعيناب » (٢٨) . ويذكر ابن سباط ان الفرع العينابي كان موجودا في ايامه ويسكن قسم منهم في بيصور ، ويورد عددا من اسماء المعاصرين منهم. له ، لكنه يقول عنهم : « ليس بأبديهم جهات امارة » (٢٩) .

ان آل بحتر من الفرعين العراموني والعينابي ، كانوا موجودين عندما تعرّض اقرباءهم من فرع عبيه الحاكم للابادة على يد على علم الدين . ولعل الذي انقذهم من المصير نفسه ، اما لأنهم كانوا قد أصبحوا من العامة ، ولم يشكلوا خطرا على زعامة على علم الدين ، واما لأنهم كانوا من حزبه اليمني .

بعد حادثة على علم الدين تشرذم التنوخيون في الفرب الى اسر خسرت زعامتها السياسية كما خسر أفرادها لقب الامارة، باستثناء الاسر ةالارسلانية.

ومن الأسر التي لدينا بعض معرفة بها ، وأثر عنها اهتمامها بالامور الدينية ، وتولى بعض منها منصب القضاء : آل القاضي في بيصور ، وآل امين الدين في عبيه (٢٠) ، وآل القاضي في المناصف ودير القمر ، وآل ناصر الدين في كفرمتي (٢١) .

اما آل بحتر فلم يصلنا شيئا من اخبارهم ، سوى ما تواتر عن الشيخ احمد بن زين الدين صالح العينابي المتوفى ١٧٤ هـ ، من انه كان عالما وزاهدا. واوقف الشيخ المذكور ارزاقه على الفقراء والمحتاجين في الغرب (٢٢) .

هذا وتثبت سجلات المشايخ آل تقي الدين وشجرة العائلة المحفوظة لدى الكثيرين منهم ، انهم يتحدرون من بني عبدالله التنوخيين ، الذين قطنوا قرى في جبل الفرب . وان نزوحهم الى بلدة بعقلين في الشوف ، كان في زمن الامير فخر الدين المعني . ولما كان كبير العائلة يسمى تقي الدين بن ذين الدين عبد الفقار بن عبدالله ، فقد سميت العائلة باسمه . ومن مشاهيرهم الشيخ زين الدين عبد الفقار تقي الدين ١١ ٩ ــ ٩٦٥ ه ، الذي لايزال ضريحه في قرية كفرمتى . وكان الشيخ زين الدين فاضلا ورعا تقيا عالما ، عاملا في الفقه والدين ، وخلت تراثا دينيا وادبيا ضخما . ومن مؤلفاته : كتاب النقط والدوائر ، والتذكرة ، وشرح البعة ، مجرى الزمان التي سارت به الركبان، وكتاب المناظرات ، على ان اشهر المؤلفات كتاب النقط والدوائر ، الذي يصنئفه المستشر قون مع الكتب الدينية لطائفة الموحدين والدوائر ، الذي يصنئفه المستشر قون مع الكتب الدينية لطائفة الموحدين (الدروز) (٢٢) .

كما ان هناك اسر اخرى يعيد بعضهم نسبها الى التنوخيين ، ومنهم آل الصايغ في شارون وآل ريدان في عين عنوب وآل فرج في عبيه ، وغيرهم كثير .

وعن الاسر التنوخية في الاشواف ، فبالاضافة الى آل ابي اللمع وآل المفربي في المتن ، وآل عبد الملك في الجرد ، فان بعض المصادر ترجع آل علم الدين ، ومنهم الامير علي علم الدين ، الذي كانت نكبة الامراء البحتريين على يده ، الى الامير علم الدين سليمان بن غلاب الرمطوني (٢٤) . لكن الدكتور الصليبي يرى ان نسبتهم تعود الى الامير علم الدين سليمان بن معن ، الذي كان اميرا على الشوف مع الفتح العثماني (٥٥) .

هوامش الفصل السادس

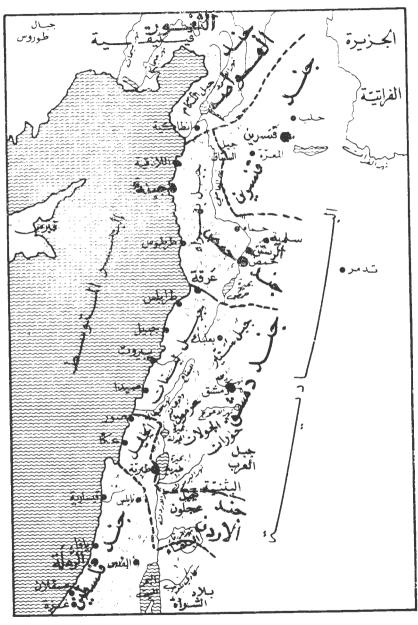
- (۱) ابن سباط ، تاریخ ابن سباط ، (مخطوط) ، ورقة ۳۷۳ .
- (۲) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ۳۷۳ ۲۷۶ الشهابي ، الفرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ۹۹ ، يورد الشهابي روايته نقلا عن ابن سباط لكنه يعتبر خطأ الامير زين الدين اخا لشرف الدين يحي ، ذلك ان زين الدين صالحا اخو الامير يحي ند تونى عام ۸۹۷ه / ۱٤۹۲ م ، المصدرالسابق ، ورقة ۳۷۰ ، وعلى الارجحانزين الدين الذي اعتقل هو الامير زين الدين عبد القاهر بن جمال الدين حجى بن موسى (المتأخر).
 - (٣) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٦٨ .
 - (٤) ابن سماط ، المسدر ذاته ، ورقة ٣٧٦ .
- (ه) السبجل الارسلاني (مخطوط) اثبات عام ٩٦٦ه ـ ش٠ ارسلان ، « ذيل روض الشقيق في الجزل الرقيق » ، ص ١٦٤ ٠
- (٦) اسطفان الدويهي ، تاريخ الازمنة ، (نشرة لاول ميرة الإباتي بطرس فهد) ، ص ٣٩٤ ، بيروت : ١٩٧٦
 - _ الشراكسة : دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢ ــ ١٥١٦ م) ٠
 - (V) الدويهي ، **المصدر السابق** ، ص ١٦٤ .
- (A) قال الاستاذ سليمان ابو عز الدين في رسالة للامير شكيب ارسلان ، بتاريخ ١١ تشريسن الاول ١٩٣٠ ، (موجودة في مكتبة المرحوم عارف النكدى) :
- « لم اعثر على انقسام دروز لبنان او الدروز عموما الى قيسمية ويمنية قبل الفتح العثماني » .
 - (٩) الشهابي ، **المصدر السابق** ، ص ٦٨ه ·
 - (١٠) الشدباق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ١ ص ٢٣٧ ٢٣٨ ·
- Salibi K. « The secret of the house of Ma'n» Int. J. Middle East. stud vol. 4 London 1973, p. 274.
 - (۱۲) م· مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، ص ۲۷۸ ·

- Salibi K. « The secret of the house of Man » Int. j. Middle East . vol. 4 . (London 1973) , p. 277 .
 - (١٤) ١٠ طرخان ، **النظم الاقطاعية** ، ص ٢٠٦ ٠
- هذا وقد مر معنا أن جميع الأمراء التنوخيين كَانُوا يحملون لقبا يضاف إلى اسمالهم ، وكان لقب عثمان على الإغلب ، فخر الدين ، واجع : سلسلة النسب البحترى .
 - (١٥) الدويهي ، **المصدر السابق** ، ص ٤٤٧ ٤٤٨ . الشيدياق ، **المصدر السابق** ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .
 - (١٦) الشهابي ، **المصدر السابق** ، ص ١١٨ ١١٦ ·
 - (۱۷) الدويهي ، **المصدر السابق** ، ص ٤٤٨ ، الشهابي ، **المصدر السابق** ، ص ٦١٦ . الشهدياق ، **المصدر السابق** ، ج ۱ ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٨ و ج ٢ ص ١٤٥ .
- (۱۸) السجل الارسلاني ، اثبات عام ۱۰۱۲ ه. _ ش. ارسلان ، المصدر السبابق ، ص ۱۹۲ .
 - (١٩) الدويهي ، **المصدر السابق** ، ص ٤٤٨ ٠
 - ۱۱ الشهابي ، المصدر السابق ، ص ۱۱۹ .
- Salibi K. « The secret of the House Ma'n » p. 272.
- (٢٢) احمد الخالدي الصفدي ، كتاب تاريخ الامير فخر الدين العني (تحقيق اسد رستم وفؤاد افرام البستاني) ، ص ١٧ س بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ١٩٦٩ .
 - (٢٣) الخالدي الصنفدي ، المصدر ذاته ، ص ٣٦ ـ الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٠ ·
 - (٢٤) الخالدي الصفدي ، **المصدر السابق** ، ص ٥٣ ٥٥ .
 - (٢٥) الدويهي ، **المصدر السابق** ، ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤ .
- (٢٦) االشهابي ، المصدر السابق ، ص ٧١٩ . ويورد اسماء اربعة من الامراء المغدور بهم وهم :
 يحي العاقل ، وناصر الدين ، وسيف الدين ومحمود .
 - والشدياق ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .
 - (۲۷) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ؟ ۳٥ .
 - ۲۸) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ۹۳ ۱۹۱ ۱۹۲ .
 - (۲۹) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقعة ۳٤٧ .
- Churchil; C. Mount Lebanon; Aten years Residence from 1842 1852 $(\Upsilon \cdot)$ vol. I, p. 173.
- (٣١) امين ناصر الدين ، اللصدر السابق ، ومجلة أوراق لبنانية ، نيسان ١٩٥٦ ، ص ٤٦٥ ،
 عيسى المعلوف ، دواني القطوف في تاريخ بني معلوف ، ص ٧٠٤ .

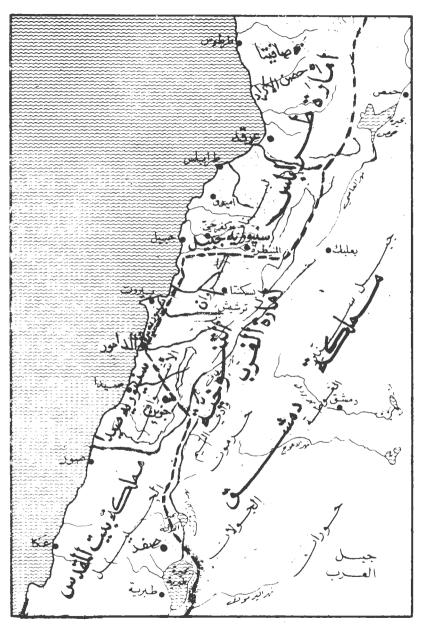
- (٣٢) النص الموجود على شاهد ضربح الشيخ احمد المعينابي .. في عيناب .. وصك بيع يثبت وجود وقف باسم الشيخ المذكور . انظر الملاحق ص ٢٤١
- (٣٣) القاضي امين طليع ، مشيخة العقل والقضاء المذهبي الدرزي عبر التاريخ ، ص ٨٨-٨٨، . بيروت : ١٩٧١ .
 - (٣٤) الشهدياق ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٥ .
- Salibi, K. « The secret of the house of Ma'n », p. 285.

خراكب ط وَمسَ للاجق

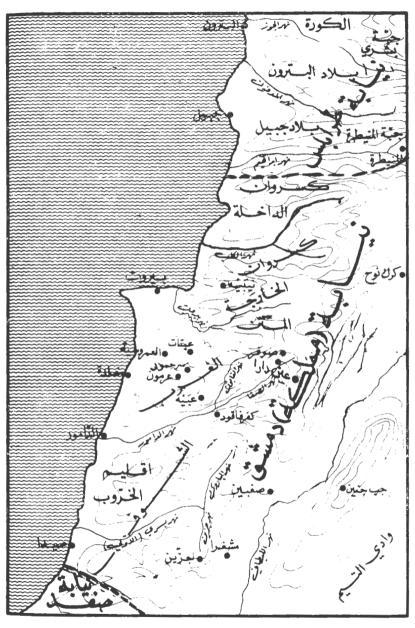




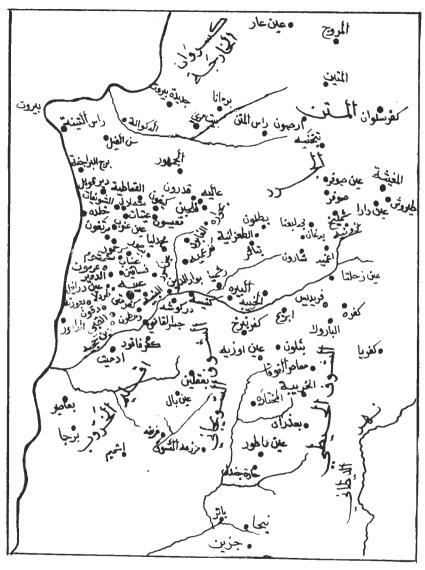
الأطراف الغربية من بلاد الشام ونظام الاجناد



امارة الفرب التنوخية وجوارها في العهدين الزنكي والايوبي



امارة الفرب التنوخية وجوارها في العهد المملوكي



اهم القسرى الواردة في مناشير أمراء الفرب التنوخيين

منشور مجير الدين آبق الى الامير بحتر بن على

العلامة: « حق الأتابكي الظهيري » (٢)

« كتب هذا المثال الشريف للامير الاجل ناهض الدولة أبي العشاير بحتر بن على بن ابراهيم بن ابي عبدالله أدام الله تأييده وتسديده وتمهيده ، باجرائه على رسومه المستمرة ، وقاعدته المستقرة من الضياع المنسوبة الى رسمه ، المعروفة باسم والده واسمه . وان يتناول ما يخص الخاص السعيد منها بحيث يصرفها في مصالحه ويتقوى به على الخدمة ، ويجري على معهوده من الامارة بالغرب من جبل بيروت ، وهو معروف ومنعوت ؛ لما عرف من نهضته وكفايته وحسن سيرته وامانته ، والواجب على الرؤساء والفلاحين أعزهم الله تعالى سماع كلمته ، والدخول تحت طاعته فيما يلتمسه منهم من استخراج الحقوق السلطانية ، وموافقته على ما يطرا من الخدم الديوانية . وليحذروا من الخلاف فيعود عليهم الحيف والاجحاف. وسبيله ادام الله تأييده الله عنهم وايصال شكاويهم الى النواب والمتصرفين والاصحاب ، بحيث يجرون على عاداتهم ، والواجب على السولاة والنواب المستجديين والاصحاب اجراء الامير المتقدم ذكره على ما رسمناه ، وليعتمد على العلامة الكريمة في اعلاه ان شاء الله » .

كتب في العشر الاوسط من محرم ٥٤٢ / حزيران ١١٤٧ (٢) .

منشور من الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي الى الامير كرامة بن بحتر

العلامة: « الحمد لله »

« لما هاجر الامير زهر الدولة شجاع الملك جمال الامراء ابو العز كرامة بن بحتر التنوخي أدام عزَّه الى بابنا زيد علاه ، ولاذ بالخدمة وتقرَّب اليها ، وقصد الدولة العادلة ، والتمس الخدمة بين يديها . تقبيل سعيه مودعا ذكر ما تأثل من الارعاء والاحترام والاعزاز والاكرام معيشة يوضح ذكره من ديوان الاستيفاء المحروس حماه الله . . . والعدة اربعون فارسا ، وما امكنه وقت المهمات الشريفة .

وجهاته: غالب قرى الفرب ، ومن غير الفرب القنيطرة (٤) من البقاع ، ظهر حماد (ظهر الاحمر) من وادي التيم ، تعلبايا (٥) من البقاع ايضا ، برجة من صيدا ، بعاصر (بعاصير) منها ، المعاصر الفوقا ، شارون ، مجدلبعنا ، كفرعميه » (١)

تاريخه السابع من رجب ٥٥٦ / حزيران ١١٦٠ (٧) .

نسخة منشور من السلطان المعز أيبك ، الى الامير سعد الدين خضر بن نجم الدين محمد (٨)

العلامة: «حسبي الله »

جهاته: من الشوف: المعاصر الفوقا _ نيحا _ بعدران _ عين ماطور _ بثلون _ عين اوزيه _ ابريح _ غريفة (٩) .

من وادي التيم : تنوره ـ ظهر حماره .

وَمِن اقليم الخروب: برجه _ بعاصر _ اشحم (١٠) .

تاريخه ٢٧ ربيع الاول سنة ١٥٤ / ٢٥ نيسان ١٢٥٦ .

منشور الملك الناصر يوسف الايوبي الى الامير جمال الدين حجى بن نجم محمد ٦٥٠ه / ١٢٥٢م (١١)

« الحمد لله على نعمائه »

جهاته: عرامون _ عين درافيل _ طردلا _ عين كسور _ رمطون _ قدرون _ مرتفون _ الصباحية (١٢) _ سرحمور _ عيناب _ عين اعنوب (عين عنوب) _ الدوير .

تاريخه خامس وعشرين من صفر ٦٥٠ / ايار ١٢٥٢ .

منشور هولاكو الى الامير جمال الدين حجى بن محمد عام ١٥٦٠ ه ١٢٦٠ م

« مالك بسيطة الارض هولاكو خان زيدت عظمته »

رسم بالامر العالي المولوي السلطاني الملكي السعيدي المجيري ، زاد الله في علائه وضاعف من مواد نفاده ومضائه ان يجري في اقطاع الامير الاجل الاوحد الاعز المختار جمال الدين عمدة الملوك والسلاطين حجى بن محمد بن امير الفرب ادام الله تأييده ، وتمكينه وتمهيده ما رسم له به من الاقطاع ما تضمّنه المنشور الناصري ، الذي بيده . وتاريخه ٧ رجب سنة ١٩٨ / ١٩٩ حزيران ١٢٥٩ » .

جهاته: المذكورة في المنشور السابق . (١٢)

منشور من السلطان الظاهر بيبرس الى الامير جمال الدين حجى بن نجم الدين محمد بن حجى

العلامة: « المستعان بالله »

«جهاته: عليه مجدلبعنا مسارون عرامون عين درافيل على درافيل على المردلا مرتفون ما كالله عين كسور من بطالون مرتفون ما كسور ما بطالون ما كالكوير ما الدوير ما (١٤) ما يسور ما كفرعميه ما عينات » (١٥) .

ملخص قصّة التظلم التي رفعها الامير ناصر الدين الحسين بن خضر الى تنكز نائب السلطنة بالشيام ، عقب روك الشيام سنة ٧١٣ه / ١٣١٣م في عهد الناصر محمد بن قلاوون

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« المملوك (١٦) الحسين بن امير الفرب يقبل الارض ، وينهي ان المملوك واقاربه ملتزمون بحفظ ثفر بيروت المحروسة وهم مجتهدون في خدمة مولانا السلطان ، خلد الله ملكه . وغالب اقطاعاتهم يخدمون عليها املاكهم الشابتة بالشرع الشريف وهي معهم الان بعد"ة ثلاثين فارس ، وكانت لآبائهم بثلاثة أرماح (١٧) ، الى حين اقطعت املاك الجبلية ، وانه متى دخلت هذه الملكيات الروك يهلك المماليك ، ولا ينتفعون بفيرها ، لانها مساكنهم وبها رجالهم وعشيرتهم ، وسؤالهم من صدقات مولانا ملك الامراء(١٨) التصدق عليهم بمطالعة على يد المملوك الى الابواب الشريفة ، ومهما اقتضاه رأي مولانا ملك الامراء من الزامهم بزيادة عديّة تحملها طاقتهم ، التزمها المماليك وما لهم ألا الله تعالى ومراحم مولانا ملك الامراء عز " نصره . انهى الحال والرأي اعلى واسمى والحمد لله » (١٩)

قائمة بالمناشير التي كتبت الى أمراء الغرب التنوخيين بعد روك الشام في عهد الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٣ ه / ١٣١٣م (٢٠) ١ ـ الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر امير الغرب . (أمير عشرين)

« المجلس السامي (٢١) الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين امير الفرب ، لخاصته وعشرين طواشيا (٢٢) من بيروت »

«عرامون _ حير بشالا _ كيفون _ كيفون _ بيصور _ ثلث عين _ ثلث عيناب _ مرتفون _ مرتفون _ مرتفون _ ثلث حصة الملك في خلده _ مفدلا _ من الفريديس فدان » (٢٣) .

٢ ــ الامير عز الدين حسين بن شرف الدين علي ٠ (أمير عشرة)

« مجلس الامير عن الدين حسين بن شرف الدين علي ، لخاصته وعشرة طواشية :

نصف عيتات _ نصف دقون _ نصف مجدليا _ نصف شملال _ نصف عين اعنوب _ نصف عين اعنوب _ ثلث عيناب _ ثلث عيناب _ ثلث قطع أرض في العمروسية _ ثلث حصة الملك في خلده _ ثلث كفر عميه _ من الفريديس فدّن » .

٣ ـ الامير سيف الدين مفرّج بن بدر الدين يوسف . (أمير عشرة)

« مجلس الامير سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين صالح ، لخاصته وعشرة طواشية :

نصف عيتات ـ نصف دقون ـ نصف مجدليا ـ نصف شملال ـ ثلث عيناب عين اعنوب ـ نصف عين درافيل ـ ثلث بتاثر ـ نصف سرحمور ـ ثلث عيناب ـ ثلث قطع ارض في العمروسية ـ ثلث كفرعاً ميه ـ ثلث حصة الملك في خلاة ـ من الفريديس فدان » .

الامبر عز الدين الحسن بن سعد الدين خضر . (امير خمسة)

« الامير عز الدين الحسن بن سعد الدين امير الفرب ، لخاصته وخمسة طواشية :

نصف عالية - نصف الخريبة - عينتا - نصف الدوير - نصف الصباحية - نصف درب المفيثة - ربع قدرون - نصف ارض بقرتيه - ربع طردلا - ربع رمطون - ربع عين كسور » (٢٤) .

ه ـ الامير علم الدين سليمان بن سيف الدين غلائب الرمطوني . (امر خمسة)

« الامير علم الدين سليمان بن غلاَّب ، لخاصته وخمسة طواشية :

نصف الخريبة _ عينتا _ نصف الدوير _ نصف السباحية _ من درب المغيثة النصف _ ربع قدرون _ نصف قطع ارض بقرتيه _ ربع طردلا _ ربع رمطون _ ربع عين كسور » .

٦ - الامير سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين محمد بن حجى . (امير خمسة)

« الامير سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين محمد بن حجى ، لخاصته وخمسة طواشية :

ربع بطلون _ ربع الطعزانية _ نصف القبي _ نصف بحو"اره _ نصف معيسون _ ربع الدوير _ نصف مزرعة اقطو » (٢٥) .

٧ ــ الامبر شمس الدين عبدالله بن جمال الدين حجى ٠ (امير اربعة)

« الامير شمس الدين ، عبدالله بن جمال الدين حجى ، لخاصته واربعة طواشية :

نصف قدرون _ نصف رمطون _ نصف طردلا _ نصف عين كسور » .

٨ ــ الامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش ٠ (أمسير ثلاثــة)

« الامير عماد الدين موسى بن ابي الجيش ، وثلاثة طواشية : نصف ادفول (دفون) - نصف الفسيقين (الفساقين) - نصف شطرا - نصف دير قوبل - نصف عين حجيه » (٢١) .

حجيج الامير سيف الدين يحي بن صالح واولاد معن

«حج الى بيت الله الحرام ، وتشر ف بزيارة سيد الانام ، عليه افضل الصلواة والسلام ، وحج معه ولده فخر الدين عثمان ، والحاج احمد بن عيسى استاداره (٢٧) ، والحاج حسين من بيصور ويعرف بأبو جميل ، وعلي بن الحنيش بيطاره ، والحاج محمد بن اللبان من بيروت ، وناصر الدين بن معن ، وأخيه (اخوه) أحمد بن معن ، والحاج حسن ولد ناصر الدين بن معن و تكل على الحجاز كلفة كثيرة وهدايا لملك الامراء نائب الشام وللامراء اصحابه ولفيرهم » (٢٨) .

عظة السيئد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي ، اثر وفاة وحيده الامير سيف الدين عبد الخالق عام ١٤٦٠هـ/١٤١٥م (٢٩) .

« سبحان الله . والحمد لله . ولا حول ولا قوة الا بالله . له البقاء الدايم ، وهو العليم الحاكم . له الامر النافذ ، وهو الواهب الآخذ . نحمده على ما أولى ، ونشكره على ما ابلى . لقد اعطى ومنع ، وتكرّم وأشبع . منه الامتنان وعليه التكلان واليه الايمان . هو العظيم الجليل ، وأنا العبد الذليل، الواقف بباب الرحمة ، أطلب من كرمه النعمة » .

« ايها الناس ، يَطوي العمر َ الجديدان ولا فوت من الموت ، لكم عند الله من الخير ما تكنزون ، ومن الشر ما تكسبون ، ونحن واياكم في قبضة المالك ، وهو المنجي برحمته من المهالك ، فعليكم بقبول اوامر الله طاعة وصبرا، والانابة الى رحمته سرا وجهرا . فطوبى لمن قبل اوامر الله بالطاعة ، وجعل مدة الحياة ساعة ، وركب جواد القناعة ، وقيد نفسه بقيد الوراعة ، وجعل من حق الموت امانة الرضى بتسليم الوداعة .

أيجوز أن يعترض العبد على ربه في ما ابدع ، او يفضب من قبضه ما أودع ، او يعصي قوله في ما أنبأ به وهو يسمع ، او يظن أن حكم الله وقدره لهما مرد أو مدفع .

ايها الناظرون الي ، اتظنون ان صبري على فقد ولدي الصالح جهالة ، او ترك اعتراضي على القضاء فيه ضلاله ؟ ام اني نسيت منه علمه وحزمه وحلمه وافضاله ، ورفقه وصدقه وصبره واحتماله ؟ كلا . . . ولكن الطاعة مطيئة من اتقى ، والتسليم منارة من ارتقى .

ايها الناس ، ان الله خلقكم واسبغ عليكم من نعمه وعطاياه ، وفرض الحق عليكم وقبله منكم وارتضاه ، ونهاكم عن الباطل وحذّركم من سخطه فويل لمن عصاه ... انتم كسمكة خلقها بارادته واعطاها سبعة ابحر ، تفوص

فيها وتعوم وترزق ولا يحيط بها قرار . خلقكم الله من لا شيء وغمر كم بالرحمة ، ونقلكم من ضيق الدنيا الى فسيح النعمة . أما ترضون بالرؤوف المليء شفقة ورافة ، القادر القاهر المعطي المانع الحاكم بالحق والنصفة ، أتظنون انكم اذا اعترضتم عليه في حكمه تبلغون مرادكم ، واذا اهملتم طاعته تخلصون من بلاكم .

ايها الناس ، انتم كطير مسجون في قفص الارادة ، يتحرك في طلب هوائه فلا يجد مطارا ولا فرارا ولا زيادة .

ايها الناس ، قد بلغ العصر آخره ، وحكم فيه خالقه وقادره ، وعما قليل يظهر الجزاء فيعرف العامل عمله بأوله وآخره ، ولا يضيع مثقال ذرة بين يدي ناهيه وآمره ، فيا فوز المتقين ! »

هوامش الملاحق

- (۱) هذا المنشور هو اول المناشير التي تسلمئها الامراء التنوخيون من ملوك دمشمق ٠
 - (٢) هي للاتابك سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين ملك دمشق ٤٩٧ ــ ٥٢٢ هـ ٠
 - (٣) صالح بن يحي ، تاريخ بيروت ، ص ٠ } ·
 - (٤) القنيطرة : ضيعة صغيرة من ارض وادي البقاع ٠
 - (٥) تعلبايا : قرية بالقرب من تعنايل وشتورة بالبقاع .
- (٦) يرجه وبعاصير : قريتان من قرى اقليم الخروب في جبل الشوف ، والمعاصر الفوقا : قرية من قرى الشوف الحيطي ، وتعرف حاليا ب « معاصر الشوف » ، اما شارون ومجدلبعنسا وكفرعميّه : : فقرى في منطقة الجرد _ قضاء عاليه .
 - (٧) صالح بن يحي ، اللصدر السابق : ص ١٣
- (A) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٦ · يشك صالح بصحة هذا المنشور ، لان تاريخه
 كان قبل تملك المماليك لبلاد الشام ، دون ان يتنبُّه المؤرخ الى اهداف المعنز أيبلك من ارساله .
- (٩) نيحا وبعدران وعين ماطور: قرى في الشوف الاعلى (الحيطي) ، اما عين أوزيه والمعروفة حاليا بد «عين وزين » وابريح والمعروفة بد «بريح » وغريفة فقرى في الشوف السويجاني،
 - (١٠) اشحيم : قرية في اقليم الخروب ، وتعرف حالياً بـ « شحيم » .
 - (۱۱) صالح بن يحي ، المصدر ذاته ، ص ٥١ ·
- (١٢) قدرون : قرية دارسة غربي مدينة عاليه ، ومرتفون : قرية دارسة بين خلده وعرمون في الغرب ــ قضاء عاليه ، اما الصباحية : قرية دراسة لم نتمكن من التعرف على موقعها ،
 - (۱۳) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ ·
 - (١٤) بطلون وبتاتر : قريتان في الجرد قضاء عاليه ٠
 - (۱۵) صالح بن يحي ، اللصدر السابق ، ص ۱ه ·
- (١٦) المملوك: لفظة مستعملة في الرسائل القديمة اشارة الـى تذلـل الكاتب ، كأن يقسال :
 العبد الفقي .

- (١٧) لعل المقصود بثلاثة ارماح ، التقدم بخدمة ثلاثة فرسان .
- (١٨) ملك الامراء لقب اطلق على نائب السلطنة بدمشق ، باعتباره اكبر النواب ببلاد الشام.
 - (١٩) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ ·
 - (۲۰) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ۸۷ ۸۹ ·
- (٢١) صيغة خاصة في المكاتبات للتعظيم والاحترام ، واصبحت في العهد الملوكي من الالقاب.
 داجع: ١٠ طرخان ، النظم الاقطاعية ص ٢٦٥ ٢٠٦ .
 - (٢٢) الطواشي : هو الغارس الملتحق بعسكر الامير ٠
- (٢٣) حير بشالا : قد يكون حرف بشالا الواقع في خراج بلدة كفرمتى ـ وشمشوم : قرية دراسة ما بين الغساقين وعيناب في الغرب ـ قضاء هاليه ، وبركة شطرا : مزرعة ما بين بلدتي بيصور ومجدليا في الغرب ـ قضاء عاليه ، اما مغدلا فقرية دارسة لم نتمكسن من تحديد موقعها .
 - (٢٤) الخريبة وعينتا وبقريته : هي قرى لم نتمكن من تحديد مواقعها .
- (٢٥) الطعزانية: قرية في الجرد _ قضاء عاليه ، ويحوارة : قرية قرب مدينة عاليه ، امــا مزرعة اقطو : فلم نتمكن من تحديد موقعها .
- (٢٦) دير قويل: قرية ما بين الشويفات وبشامون في الغرب الساحلي قضاء عاليه وعين حجية: ضيعة نقع جنوبي قربة كفرمتي ، في الغرب قضاء عاليه .
- (۲۷) استادار: او « استاذ دار » بمعنى ناظر الدار ، هي كلمة فارسية معرَّبة (استذ بمعنى الاخذ ودار بمعنى ماسك) ، وهو المشرف على الشؤون المالية لقصور السلطان او الامير والبيوتات الملحقة بها ، ومهمته الاساسية بحث شؤون اقطىاع الامير مع الفلاحين والدواوين الحكومية ، انظر : أ، طرخان ، المرجع السابق ، من ۷۱ ،
 - (۲۸) صالح بن يحي ، المصعد السابق ، ص ۱۹۳ ·
 - (٢٩) ابن سباط ، تاريخ ابن سباط ، ورقة ٣٨٧ ٣٨٨ ·
 - (٣٠) الاثبات الاول من السجل الارسلاني عام ١٤١ هـ ، والمجدَّد عام ١٠٩٥ ه .

ان والدور المان المنظمة المنظ اما بعد حضر کار است عدید و کشارای از در صحفوظ می او ای بوم ایت می وولانا و کبیدنا انعاز مد زکرته انعام مدمی الد و وز من عملی و کشاری این می والی بوم ایت می وست ان این و می وست ان این اندر می اندود این اندر می اندود اندای از می اندود اندای از می وست ان اندای از می وست ان اندای از می وست اندای اندای از می وست اندای اندای از می وست اندای اندای از می وست اندای از می از اندای از می وست اندای از می وست اندای اندای از می وست اندای از می وست اندای از می وست اندای اندای اندای از می وست اندای اند بسلمدالهمز ارميم وصلى مدعلى سيدنا محداست وفائير ومسيدار سلير ومحاله وحجداليس الكارس أمير

اه في خواب وينه المناعلين العظمة العطي جاستك بوراه بمزوت ميل مون وذلك الجهيد هوانطعتي لدور المكاحق في من الفرق المذكون سعا معا زما الهواحلة في من رتون العظمة العطي سنتماعل سعة اهول يجيصا فيلة معلى جناميلين المسيدة في ولزفيا جرم ملك مسينا برديوس بوعل وتقله حلك وفئ المودرسيج اكللهبابي وشمائدملك مباحث محدثوه يوبيون باحلك جبا بالوم وملح منصورتها مبتمته مدودها والعظعة كثبا فيه ولدينملها حقاولا دعوه اصلاولات كاالمؤوم الزيمنا على وجه المقيوم بالهنفسه بحسب وقيئ والك يحرا والسارة المعدرا علاه في غواب شقى كايلان الدول قرادة هوارية وافا ملاب الشكنجي وقيدبروش وملك مينوعي وي اوففا المرحق بوعيره بجاء كمذاى وبع اصت صفقائ الدول قرادة ه درساندا دامل مع قائر ين قراط بالف ع/ واحترش كالطائي للان بي كم في قول التماة الدس المذكور الفيماع كم واسع وعشرولوكائي يجيع مشقرارا وشناوتها ومجاحدت هوالها والأرنيا بقيض أنتنيع المعيندي مرجبنا الجيشاري الأوتريق والقله فليمله المفاور وعود المبدير سروع الفاق والفرور المهام المحالف

: رکز رکو

J. mark

المصادر العربية

ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن احمد

الكامل في المتاريخ ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٦٧ .

ابن بطوطة ، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم

رحلة ابن بطوطة (المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) بيروت: دار الكتاب اللبناني .

ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحسن يوسف

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نسبخة مصورة عن طبعة، دار الكتب اصدرتها وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر .

ابن جبير ، محمد بن احمد الاندلسي

رحلة ابن جبير ، بيروت : دار الكتاب اللبناني .

ابن خلدون ، عبد الرحمن

كتاب العبسر وديوان المبتدأ والخبر في ايسام العرب والعجم والبربر ، بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٧١ .

ابن سباط ، حمزة بن احمد الفقيه العاليهي

تاريخ ابن سباط (مخطوط) مكتبة الجامعة الامريكية ببيروت ، تحت رقم M.S , 956.9 , 113 ta A.

ابن العبري ، غريغوريوس ابي الفرج بن هرون الملطي .

تاريخ مختصر الدول ، (ترجمة انطون صالحاني) بروت : المطبعة الكاثوليكية ، ۱۸۹۰ .

ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد

زبدة الحلب من تاريخ حلب ، (تحقيق سامي الدهان) دمشق: ١٩٥١. «بفية الطلب في تاريخ حلب » عن اخبار القرامطة في الاحساء - الشام - العراق - اليمن (جمع وتحقيق سهيل زكاد) دمشق: نشر عبد الهادي حرصوني ١٩٨٠.

ابن عساكر ، علي بن هبة الله الشافعي

تهذيب تاريخ دمشق الكبير (تحقيق عبد القادر بدران) بسيروت: دار المسيرة ، ١٩٧٩ .

ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة

ذيل تاريخ دمشق ، (نشر الآباء اليسوعيين) دمشق : ١٩٠٨ .

ابن منقذ ، أسامه

كتاب الاعتبار ، (تحقيق فيليب حتي) الولايات المتحدة : برنستون 1970 .

ابن نصر ، علم الدين سليمان بن حسين

كتاب درة التاج وسلم المعراج ، في ذكر الامير جمال الدين عبدالله التنوخي (مخطوط) مكتبة الجامعة الامريكية بيروت تحت رقم ٢٨/٨٣٣

ابن يحى ، صالح

تاريخ يروت: وهو اخبار السلف من ذرية بحتر بن علي امير الفرب ببيروت ، (تحقيق كمال الصليبي و فرنسيس هورس وآخرون) بيروت: دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٧ .

أبو شامة ، ابو محمد عبد الرحمن المقدسي

كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ، (تحقيق محمد حلمي احمد) القاهرة ١٩٥٦ .

ابو الفدا ، الحافظ بن كثير الدمشقي

البداية والنهاية ، بيروت: مكتبة المعارف ١٩٦٦ .

ابو على مرعى زهر الدين

سيرة الامير جمال الدين عبدالله التنوخي ، (مخطوط) مكتبة الجامعة العربكية ببيروت .

ارسلان ، الامير شكيب

« ذيل » روض الشقيق في الجزل الرقيق ، دمشق : مطبعة زيدون 1970 .

الاشرفاني ، محمد مالك

عمدة العارفين في قصص النبيين والامم السالفين ، (مخطوط) ، في مكتبتى .

الأنطاكي ، يحي بن سعيد

تاريخ يحي بن سعيد الانطاكي (تحقيق كاراتشو فيسكي و فاسيسليف) باريس: ١٩٢٤ .

البلاذري ، أحمد بن على بن جابر .

فتوح البلدان ، (تحقيق رضوان محمد رضوان) ، مصر: المكتبة التجارية ١٩٥٩ .

بنيامين القطيلي الأندلسي

رحلة بنيامين ، (ترجمة عزرا حداد) بفداد: ١٩٤٥ .

الخالدي ، احمد بن محمد الصفدي

كتاب تاريخ الامير فخر الدين المني ، (تحقيق اسد رستم و نؤاد ا فرام البستاني) بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٩ .

الدويهي ، اسطفان

تُاريخ الازمنة ، (نشرة لاول مرة الآباتي بطرس فهد) بيروت: ١٩٧٦ .

زكار ، سهيل (محقق)

اخبار القرامطة في الاحساء ـ الشام ـ العراق ـ اليمن ـ دمشق: نشر عبد الهادي حرصوني ١٩٨٠ .

السجل الارسلاني (مخطوط)

بحوزة السيدة مي ارسلان جنبلاط .

السويدي ، ابو الفوز محمد امين البفدادي

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، مصر: الكتبة التجارية الكبرى.

الشدياق ، طنوس

كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان ، (تحقيق فؤاد افرام البستاني) بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٧٠ .

الشهابي ، الامير حيدر احمد

الفرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، بيروت : دار الآثار ١٩٨٠ . نسخة مصورة عن طبعة نعوم مفبغب القاهرة ١٩٠٠ .

الطبري ، محمد بن جرير

تاريخ الامم والموك ، بيروت : مكتبة خياط ، نسخة مصورة عن طبعة الطبعة المصرية ١٣٣٦ ه.

العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن على بن حجر

الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، بيروت : دار الجيل ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن ١٣٤٨ ــ ١٣٥٠ ه .

القلقشندي ، احمد بن على

فهاية الأرب في معرفة انساب العرب (تحقيق ابراهيم الابياري) القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٥.

صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، مصر : مطبعة دار الكتب ، ١٩١٣ .

المتنبى ، ابو الطيب احمد بن الحسين

ديوان المتنبي ، (شرح عبد الرحمن البرقوقي) بيروت : دار الكتساب العربي ١٩٥٥ .

المسعودي ، على بن الحسن بن على

مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق يوسف داغسر) بيروت: دار الاندلس ، ١٩٦٥ .

المقريزي ، احمد بن علي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، (تحقيق محمد زيادة) ، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ – ١٩٧٠ .

الهمذاني ، ابو محمد الحسن بن احمد

صفة جزيرة العرب ، (تحقيق محمد بن عبدالله بن بلهيد النجدي) مصر : مطبعة السعادة ١٩٥٣ .

وصية الامير جمال الدين عبدالله التنوخي

(نشر عارف النكدي) مجلة الميثاق ، ايار ١٩٦٥ .

ياقوت ، شهاب الدين ابي عبدالله الحموي

معجم البلدان ، بيروت : دار صادر ١٩٧٧ .

اليعقوبي ، ابن واضح

تاریخ الیعقوبی ، بیروت : دار صادر ۱۹۲۰ .

كتاب البلدان ، (تحقيق م. دي غويه) ، ليون : بريل ، ١٨٩١ .

المراجع والمقالات العربية والمترجمة

الأسود ، ابراهيم

كتاب ذخائر لبنان ، بعبدا: المطبعة العثمانية ١٨٩٦ .

ابو اسماعیل ، سلیم

الدروز ، وجودهم ومذهبهم وموطنهم ، بيروت : مؤسستة التاريخ الدرزى ، بدون تاريخ .

ابو زكى ، فؤاد

ثلاثة ادباء روحانيين من بني معروف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بيروت : جامعة القديس يوسف ، ١٩٨٠ .

ابو شقرا ، عارف

ثلاثة علماء من شبوخ بني معروف ، بيروت : دار الفد ١٩٥٧ .

أبو صالح ، عباس ، وسامي مكارم

تاريخ الوحدين الدروز السياسي في المشرق العربي، بيروت: منشدورات المجلس الدرزي للبحوث والانماء ، بدون تاريخ .

ابو عز الدين ، سليمان

« اصل الدروز » مجلة المقتطف ، عدد ٧٧ (حزيران ١٩٣٠) .

ابي اللمع ، رئيف

« أبو اللمع » دائرة المعادف ، المجلد الخامس ، بادارة فؤاد أفرام البستاني ، بيروت: ١٩٦٤ .

الاعظمي ، علي ظريف

تاريخ ملوك الحيرة ، مصر: المطبعة السلفية ١٩٢٠ .

البستاني ، بطرس

« أرسلان » كتاب دائرة المعارف ، المجلد الشالث ، بسيروت : مطبعة المعارف ١٩٧٨ .

البستاني ، فؤاد افرام

« ابلين » دائرة المعارف ، المجلد الثاني ، ادارة فؤاد افرام البستاني ، بيروت : ١٩٥٨ .

بدوي ، عبد الرحمن

مذاهب الاسلاميين ، الجزء الثاني ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٣ . بولياك 1. ن.

الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ، (ترجمة عاطف كرم) بيروت: منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ١٩٤٩ .

هشتي ، سليم ، محقق) تاريخ الامراء الشهابيين بقلم احمد امرائهم ، المديرية العامة للآثار ، بيروت : ١٩٧١ .

تدمري ، عمر عبد السلام

تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ، الجـــزء الاول ، طرابلس : مطابع دار البلاد ، ١٩٧٨ .

تقى الدين ، حليم

قضاء الوحدين الدروز في ماضيه وحاضره ، كفرمتى : مطابع لبنان الجديد ، ١٩٧٩ .

الجندي ، محمد سليم

تاريخ معر أم النعمان ، الجزء الاول (تحقيق عمر رضا كحالة) دمشــق: وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦٣.

جواد على

المُقَصَّل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٦ .

الحتوني ، منصور

نبدة تاريخية في المقاطعة الكسروانية ، (نشر يوسف ابراهيم يزبك) بروت: ١٩٥٦ .

حتى ، فيليب مع أدورد جرجي وجبرايل جبور

تا**ريخ العرب (مطوئ)** الطبعة الرابعة ، بيروت : دار الكشباف للطباعة والنشر ، ١٩٦١ .

الحديثي ، نزار عبد اللطيف

اهل اليمن في صدر الاسلام ، واستقرارهم في الامصار ، بيروت : الموسية العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨ .

حسین ، محمد کامل

طائفة الدروز ، تاريخها وعقائدها ، مصر : دار المعارف ، بدون تاريخ . حمزة ، فواد

فلب جزيرة العرب ، الرياض : مكتبة النصر الحديثة ١٩٦٨ .

الحياري ، مصطفى

الامارة الطائية في بلاد الشام ، عمان : وزارة الثقافة والشباب ١٩٧٧ . دروزه ، محمد عزة

العرب والعروبة من القرن الثالث حتى الرابع عشر الهجري ، دمشق : دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩ .

الدوري ، عبد العزيز

مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، بيروت: دار الطليعة ، ١٩٧٨ . دى خوبيه ، ميكال بان

القرامطة ، نشأتهم، دولتهم وعلاقتهم بالفاطميين، (ترجمة حسني زينه) بيروت: دار ابن خلدون ١٩٧٨ .

ديسو ، رينيه

العرب في سوريا قبل الاسلام (ترجمة محمد زيادة) القاهرة: ١٩٥٩. رستم ، اســد

« آل ارسلان » دائرة المعارف ، المجلد الاول ، ادارة فؤاد افرام البستاني ، بيروت : ١٩٥٦ .

الرفاعي ، انور

تاريخ الفن عند المسلمين والعرب ، بيروت : دار الفكر ١٩٧٧ .

رنسيمان ، ستيفن

تاريخ الحروب الصليبية (ترجمة السيد الباز العريني) بـــيروت : دار الثقافة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ .

سرور ، محمد جمال

النفوذ الفاطمي في بلاد الشاموالعراق في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٦٨ .

شيخو ، لويس

بيروت ، تاريخها و آثارها ، بيروت : مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠ . حواشي وتعليقات على تاريخ بيروت لصالح بن يحيى، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧ .

الصليبي ، كمال سليمان

منطلق تاريخ لبنان ، بيروت : منشورات كاراڤان ١٩٧٩ .

ضومط ، انطبوان

الدولة المهلوكية ، التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ، بيروت: دار الحداثة ، ١٩٨٠ .

د. طرخان ، ابراهیم

النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، القاهرة : دار الكاتب العرب ١٩٦٨ .

الطويل ، محمد امين غالب

تاريخ العلويين ، بيروت : دار الاندلس ١٩٧٩ .

عاشور ، سعيد عبد الفتاح

مصر والشام في عصر الايوبيين والماليك ، بيروت : دار النهضة العربية . ١٩٧٢ .

فريحة ، انيس

معجم اسماء المن والقرى اللبنانية ، بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٢ .

فكرى ، احمد

مساجد القاهرة ومدارسها ، العصر الفاطمي ، مصر : دار المسارف ١٩٦٥ .

قازان ، فؤاد

لبنان في محيطه العربي ، بيروت : دار الفارابي ، ١٩٧٢ .

القنطار ، ياسر

الامراء اللمعيون ، دراسة ماجستير غير منشورة ، بيروت : الجسامعة اللبنانية ١٩٨٠ .

کرد علي ، محمد

خطط الشام ، الجزء الاول ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٦٩ .

لامنس ، هنري

تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من آثار ، الجزء الثاني ، بيروت: الطبعة الكاثوليكية ، ١٩١٤ .

« الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » المشرق ، مجلد ٣١ ، (عام ١٩٣٠) .

لویس ، برنار

الدعوة الاسماعيلية الجديدة (الحشيشية) ، (ترجمة سهيل زكار) بيروت: دار الفكر ، ١٩٧١ .

مخيزوم ، محميد .

« جبل عامل في العهدين الصليبي والمملوكي » صفحات من تاريخ جبل عامل ، عن المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، بيروت : دار الفيارابي ، 1979 .

المصرف ، ناجى زين الدين

بدائع الخط العربي ، بفداد : ١٩٧٢ .

مفرج ، جان بشارة

الموسوعة اللبنانية المصورة ، بيروت : مكتبة حبيب ، ١٩٧١ .

المعلوف ، عيسمى

دواني القطوف في تاريخ بني معلوف ، بعبدا : المطبعة العثمانية العدمانية العدمانية

تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1977 .

مكى ، محمد على

لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، بيروت : دار النهار للنشر، 1971 .

موسكاتي ، سباتينو

الحضارات السئامية القديمة ، (ترجمة السيد يعقوب بكر) ، مصر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

ناصر الدين ، أمين

تاريخ الامراء آل تنوخ ، (مخطوط) واوراق لبنانية (عامي ١٩٥٦ _ ١٩٥٧) .

النكدى ، مارف

« اوقاف التنوخيين » الميثاق ، (حزيران ١٩٦٥) .

نولدکه ، ثیودور

امراء غسان من آل جفنه (ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريـق) بروت: المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٣٣ .

نويهض ، عجاج

التنوخي ، الامير جمال الدين عبدالله ، والشبيخ محمد ابو هلال العروف بالشبيخ الفاضل ، بيروت : دار الصحافة ، ١٩٦٣ .

ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان «لخم والمردة» ، بيروت: دار الصحافة، ١٩٦٢ .

يزبك ، يوسف ابراهيم

وفي من لبنان ((سيرة العارف بالله الامير جمال الدين عبدالله التنوخي))، بيروت : ١٩٦٠ .

المراجع الاجنبية

Carra de vaux,

«Druzes» Encyclopaedia of Islam; Ist ed. vol. I.

Churchil, Charles,

Mount Lebanon; ATen Years Residence from 1842 - 1852; London: Sounders and Otely.

Grousset; René.

Histoire des Croisades, Paris: Librairie plan, 1934 - 1936.

Hodgson, M. G. S.

« Duruz » Encyclopedie de L'Islam , new ed. vol . 2.

Kindermann, Hans.

(Tanukh) Encylopaedia of Islam; Ist ed. vol. 5

Makarem, Sami.

The Druze Faith; (New york): Caravan 1974.

Richard, Jean.

Le Rayaume Latin De Jerusalem, Paris : Press Universitaires de France, 1953.

Salibi Kamal.

- « The Buhturids of the Garb, Medieval lords of Beirut and southern Lebanon » Arabica, vol. 8 (January, 1961).
- « The secret of the house of Ma'n »

International Jornal of Middle Eastern Studies Vol. 4 (London, 1973).

الفهرس الهجائي

فهرس الاعلام

آبق (مجير الدين) ٩١،٩٠،٩٠، ابن **الع**بري ۱۱ ابن فضل الله العمرى (علاء الدين) أفوش الإفرم ١٢٩ ابراهيم باشا المصري ٢١٧ 187 ابن القلانسي ه٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ابراهيم بناسحق المندري ٥٠ ، ٥٥ ابن الکلبی ۱۵ ، ۱۰ ابراهيم بن اسماعيل العراقي ١٨٩ أبو بكر بن أيوب (العادل سيف الدين) ابراهيم بن أبي عبد الله محمد ٥٣٠ 1114 (1.1 (1... (97 ix ? 77 (71 ابو بكر بن زنكى (سيف الدين) ١٣٨ ، ابراهیم بن جعفر الکتامی ٦٥ ابراهيم طرخان ١٣١ أبو بكر الصديق (الخليفة) ٢١ أبرويز ۱۸ أبو الحسن اليصوري (القاضيي أبن الااثير ٧٧ جمال الدين) ١٧٩ ابن الاعمى: انظر أولاد الاعمـــى ، أبو السرايا بن أبي القاسم ١٧٩ على وعمر . أبو عبيدة الجراح ٢١، ٢٢ ابن بطوطة ١٦١ ابو على مرعي ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ابن البواب ۲۰۰ ، ۲۰۹ ابو الفتح بن معن (ناصر الدين ١٤٢) ابن تميمة (الامام) ١٢٩ احمد بن حجى (شرف الدين) ١٢٩٠ ابن جبير ١٠٤ ابن حَجْر العسقلاني ۲۲ ، ۲۷ ، ۲۱ 184 . 147 . 141 احمد بن خليل الارسلاني (جمال 181 الدين) ه ٤ ، ٢١٤ ، ٢١٥ این خلیون ۱۷ ، ۲۶ ، ۱۳۰ احمد بن صالح بن الحسين (شهاب ابن سماط: انظر حمزه بن احمد بن الدسن) ۱۲۷ ، ۱۲۳ ، ۱۷۵ ، ۱۷۵ سيأط الفقيه الماليهي ابن الشبهشقيق : انظر يوحنا احمد بن صالح العيثابي ٢٢٠، ٢٢٤ ابن طولون: انظر احمد بن طولون

بحتر بن على (ناهض الدولة ، أبو العشائر) ۲۲ ، ۲۸ ، ۳۱ ، ۲۱ ، 11869869869169.689 18. 6 179 برق بنجندل ۸۸. برقوق (الملك الظاهر ؛ ١٤٨ ، ١٤٨ ، . 177 بركة خان بن بيبرس (الملك السميد) 171 6 111 بطرس لوز جنان ه١٤٥ بغدوین (ملك بیت القدس) ۸۲ ، 117 6 10 6 18 6 17 بفدوین (بودوان الثانی) ۸٦ البلاذري ۲۰ ، ۳۳ ، ۳۳ ، ۹۵ ىندار ٥٢ بنيامين (الاندلسي) ۹۷ ، ۱۱۷ بهرام (الاستر أباذي) ۸۸ بولباك ١٤١ **بونز** (قومس طرابلس) ۱۱۵ بيبرس (الملك الظاهر) ١٠٨، ١٠٩، 177 6 17. 6 11. بيدرا (بدر الدين) ١٢٨ بيدمر الخوارزمي (سيف الدين) 184 : 187 : 180 تتش بن دقاق (تاج الدولة) ٨٤ ، 111 تقدمز الحموي ١٧٥ تمريفا الافضلي (منطاش) ١٤٦، 181 تميم بن النفر .٦ ، ٦٥ ، ٦٦ تنكرُ (سيف الدين) ١٣٣ ، ١٣٤ . تنوخ بن قحطان بن عوف ۲۲ ، (او

بن عون)۲۶ ، ۳۲ ، ۷۳

تبتّم اللاث بن ثعلبة . ٢

احمد بن الصلاح البعلبكسي ١٨٢، احمد بن طولون ۸۵، ، ۲. أحمد بن معن (الحاج) ١٤٢ احمد بن يعيش الحلبي ١٨٩ أحمد التونسي المفربي ١٨٩ **أرتيانوس الخامس ج** أردشر ١٥،١٩ ارسلان بن مالك ٢٤ ، ٣٥ ، ١٥ اسامة (عيز الدين) ٩٩ ، ١٠٠ ، اسامة بن منقذ (مؤيد الدولة) ١١٨ اسطفان الدويهي ٢٦ ، ٧٤ ، ٢١٤، 11A . 110 اسماعيل بن بوري (شمس الملوك) ۸٩ اسماعيل بن محمود (الصاليح) 117 : 1.7 : 94 : 97 أماحور ∧ه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ١٧ أمن آل ناصر الدين ١٤١ الامين العباسي ٣٦ أندروينكوس گومنينوس ٥٩، ٩٦ أنو (معين الدين) ٩٠ ، ٩٠ أنشىتكىن الدزيري ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٦،٧١ و٧٦،٧١ الاوزاعي (عبد الرحمن بن عمرو) ٥٨٠ ٧٣ اياس بن قبيصة (الطائي) ١٨ **ايبك** (المعز عز الدين) ١٠٥ ايوب (الملك الصالح) ١٠٢ ، ١٠٥، 11.

باسيل (ملك الروم) ٦٣ **بحتر بن صالح** (ناهض الديسس) ۱۲۷ ، ۱۲۹

دقاق بن تتش (شمس الملوك) ٨١٠

117 6 18 6 17

تيودورا (ملكة اورشليم) ٩٥ ثابت بن نصر (الخزاعي) ٣٧ حذيمة بن مالك ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ١٤ ، **جستنیان** (ملك الروم) ۱۷ جعفر بن فلاح (الكتامي) ٦٤ ، ٥٥ جهيهر (التنوخي) ٦١ جهر بن محمد (التنوخي) ٥٩ حواد بن سليمان (عز الَّذِين) ٢٤ ، 7.1 6 7.. 6 177 6 177 6 181 حوبان بن رسلان ۲۷ جوهر (الصقلي) ٦٤ حن ریشار ه ۹ حانم الطائي ١٨ الحائم بامر الله ٦٧ ، ٦٨ حجى بن احمد (جمال الديسن ، الشباعر) ١٩٢ حجى بن ترامسة (جمال الديــن ، الدولة) ٩٤، ٩٢، ٩٩، ١٠٠٠ 1.7 6 1.7 حجى بن محمد (جمال الدين) ١٠٣ 6 111 - 1.7 6 1.0 6 1.8 · 101 · 17A · 17Y · 177 · 174 (177 (178 (174 حجى بن موسى (جمال الدبن) ١٣٨ . 110 6 717 الحرث بن نمر (او نمير) ٣٤ حسان بن جراح .٧ حسان بن خالد ٣٥ حسان بن رسلان ۲۷ الحسن القرمطي (الاعصم) ٦٤، ٥٦ **الحسين بن خضر** (عز الدين) ١٩٠

۲۱۸ .

شکیب ارسلان ۲۵

شمسة ، ابنة فارس الدین معضاد ۲۷ .

شمر یهرعش ۱۹
شمر یهرعش ۱۹
شمر یم کوه بن شاذی (اسد الدین)

الشهابي ، حيدر احمد . ٢ ، ٣٣ ، ٢١٦ ، ٢١٦ ، ٢١٦ ،

صادقة ، ابنة الحسين بن خضر ٢٧ صدقة بن عماد الدين (القاضـــي بهاء الدين) ١٦٢ ، ١٧٩ صدقة بن عيسى (عز الدين) ١٣٧، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٧١ ، ١٧٨ . الصفدي ، احمد الخالدي ١٤٣ ، ٢١٨ ، صالح بن الحسين (زين الدين) ٢٦ صالح بن الحسين (زين الدين) ٢٦

۱٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٦٢ . صالح بن علي بن بحتر (رين الدين) صالح بن علي بن بحتر (رين الدين) ١٠٥ - ١٠٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٢ ، ١٦٢ ، ١٦٢ ، ١٦٢ ،

صالح بن علي العباسي (الهاشمي) ٧٣ .

صالح بن مرداس ۷۰ صالح بن یحیی (المؤرخ) ۲۲ ، ۲۸، ۳۵ ، ۲۱ ، ۹۱ ، ۹۲ ، ۹۶ – ۹۸، ۲۱ ، ۱۰۹ ، ۱۰۱ ، ۲۲۱ – ۲۱ ، ۲۲۱ ، ۳۲۱ ، ۲۱۱ – ۱۲۱ – ۱۲۱ ، ۲۷۱ ، ۲۷۱ – ۱۹۱ ، ۱۹۱ ،

. 7.1 6 7..

رافع ابي الليل ٧٠ رباح بن النعمان ٣٥ رسلان بن مسعود (شجاع الدين)٢٧ رقاش (بنت مالك) ١١٠ / ١٤ روبين (ابن ايشيف ابلين) ١٠٠ ريموند الثاني (قومس طرابلس) ١١٤

ري**مون دي تولوز** ۸۲ ، ۸۳ ، ۱۱۳ ر**ينيه د**يس**و** ۱۷ ، ۱۹

زمرد ابنة عبد الحميد (زوجة جوبان بن رسلان) ۲۷ زنكي بن صدقه (سيف الدين) ۱۳۷ زنكي (عماد الدين) ۸۸ ، ۸۸ ، ۸۹،

سعدى ، ابنة ابراهيم التنوخي ٦٠ **السعدي** (قطب الدين) ١١١، ١١١ **سليمان بحمد** ٥٥

سليمان بن غلاب (علم الدين) ٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢، ١٩٣ ، ١٧٤

سليمان بن معن (علم الدين) ٢١٣٠

سليمان بن نصر ۱۸۲ ، ۱۸۵ ، ۲۰۲ سليم الاول (العثماني) ۲۱۳ ، ۲۱۳ ۲۱۲ ۲۱۲

س**نان بن عليان** (الكلبي) ٧٠ سي**ف الدولة الحمداني ٦**٠ ، ٦٢ ، ٦٣

الشدياق ، طنوس ۲۸ ، ۳۵ ، ۳۳ ، ۳۱ ، ۳۸ ، ۳۸ ، ۳۷ ، ۴۷ ، ۳۷ ، ۴۱۲ ، ۲۱۲ ، ۲۱۲ ، ۲۱۲ ، ۲۱۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۷ ،

ضحاك بن جندل ٨٨

الطبري ٢١ طفتكين (ظهير الدين) ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٤ ، ١٤٠ طفج بن جف ٧٥

الظاهر (الخليفة الفاطمي) ٧٠، ٧١

العاضد (الخليفة الفاطمي) ١١٧ عبد الله التنوخي (السيد الامسير جمال الدين) ١٦٨، ١٤٣ ، ١٦٢، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٩٦ ، ١٧٧، ١٧٢ عبد الله بن حجر (شرور الله بن حرور الله ب

عبد الله بن حجى (شمس الدين) ١٢٩

عبدالخالق بن محمد (ابو الفضايل) ٢٧

عبد الحميد بن حجى (فحر الدين) ١٢٩

عبد الرحمن بن حجى (شجـــاع الدين) ۱۸۳ ، ۱۸۳ ، ۱۸۳ ، ۱۸۳ ، ۱۹۱

عبد الففار تقي الدين ٢٢٠

عبد القاهر بن أحمد (حسام الدين)

عبد الحسن بن معن ١٤١ ، ١٤٢ عثمان (الملك المزيز عماد الدين) عثمان بن عفتان (الخليفة) ٣٣ ، ٦١ ، ١٠

عثمان بن معن (فخر الدين) ١٤٠ ، ٢١٦

عثمان بن يحيى بن صالح (فخـــر الدن) ۱۸۳ ، ۱۸۳ ، ۱۸۳ ،

عجاج نويهض ٣٨ عدي بن نصر (اللحمي) ١٧ ، ١١ . العزيز (الخليفة الفاطمي) ٦٥ ، ٧٧ عساف التركماني ٢١٤ ، ٢١٥ عساف التركماني ٢١٢ ، ٢١٥ عصمت الدين عفيفة ٢٦ ، ٢٧ عضد الدولة ، علي ٨١ ، ٨١ ، ١١٢ .

علم الدين بن سابق (الشيخ العلم ، علم الدين) ١٣٩ ، ١٤٤ . علم الدين بن سليمان (القاضيي)

۱۷۹ . علي بن ابراهيم (اللاذقي) ٦٢ ،٦٢ علي بن احمد الطائي (المقتنى بهاء الدين) ٦٨ ، ٦٧

علي بن حجى بن كرامة (شرفالدين) ١٠٢٠ ما مدن مدن

علي بن رسلان ٢٧ علي بن عبد الحميد (حسام الدين) ١٣٨٠

ع**لي بن يوسف** (الملك الافضل نــور الدين بن صلاح الدين) ١٠٠ ، **١٠١**

علي بن معن ٢١٨ علي ظريف الاعظمي ٢٠ ، ٣٢ علي علم الدين ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ عماد الدين بن جمال الدين (القاضي)

عمر بن الخطاب (الخليفة) ٣٣، ١٠ ٧٧

عمر بن صدقة (زين الدين) ۱۸۳ عمر بن عيسى (زين الدين) ۱۳۷

عمرو بن عدي بن نصر ١٦ ، ١٧ ، 81 6 19 عمرو بن فهم الازدي ١٦ عهرو بن النعمان بن مالك ١٩ عمودی ، الاول (ملك بيت المقدس الفرنجي) ۹۷ ، **الثاني** ، ۱.۰ عون بن الملك المنذر ٢٦ عبيسى (الملك المعظم ، شرف الدين) عيسى بن محمد (شرف الدين) · 184 . 187 . 180 . 188 1.1 غ**ال**ب بن مسعود ٦٦ الفتري ، محمد بن علي (الشاعر) . 19A 6 1A9 6 YE غلاب بن سليمان (سيف الدسن) غ**ليوم** (الصوري) ١١٤ ، ١١٥ ، . 117 غوتيــــه بريسيار (الاول) ٨٦ ، (الثاني) ۸۱، ۹۰، (الثالث) 117 6 90 6 94 6 17 غودفرادي بويون ۸۲ غی بریستبار ۸۶ فخر الدين بسن قرقماز بسن ممسن . YIA : 179 : 18T فخر الملك بن عمار ١١٣

فرج بن فضایل بن معضاد (سیف

آلدین) ۱۲۹ ، ۱۲۰ ، ۱۷۵ ، ۱۷۵

فضایل بن علی بن معضاد (عـــز

فوارس بن عسد الملك ٢٦، ٣٥،

الدين) ١٣٩ .

فهر بن شلی ۱۳۹ .

۱۵ فولك دي غيين ۵۸ قازان بن أرغون ۱۲۱، ۱۲۸ قرقماز (قرقماش) بن معن ۱۶۳، ۲۱۷ ، ۲۱۳ قسطنطين الخامس ۳۵ قطر (الملك المظفر) ۷۰۱، ۱۰۸، قلاوون (الملك المنصور سيف الدين)

الم الم الم الدولية ، كرامة بن بحتر (زهر الدولية ، كرامة بن بحتر (زهر الدولية ، ابو العز) ٩٠ – ٩٤ ، ٩٠ ، ٩٠ . ٩٠ . كرامة بن بحتر بن علي (شميس الدين) ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٢١ . ١٤٨ كورنيليوس قاندايك ١٠١ ، ٢١٦ ، ٢١٦ . ٢٠٢ .

لاحين المنصوري (حسام الدين)١٢٦٠

لؤلؤة ، ابنة الحسين بن خضر ٢٧

171 : 177

لويس التاسع ١٠٥ المأمون (الخليفة) ٣٦ ، ٧٥ مانويل كومنين ٩٧ المتنبي ، (ابو الطيئب) ٢٢ ، ٦١ ، ٢٢ ، ٦٣ ، ١٨٨ . مجلئي بن معن (نور الدين) ١٤٢ المحسن بن حسين (الطائي) ٢٥ المحسن بن محمد بن غوث ٢٥'

محمود بن زنكي (الملك العادل نــور محمد بن ابراهيم (اللاذفي) ٦٢ الديسن) ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ، محمد بن ابراهيم (ابو المعالي) ١٣٠ 91 - 90 محمد بن أحمد الأرسلاني (جم_ال الستعصم (اللخيفة) ١٠٥ الدين) ۲۱۷ السنعين (الخليفة) ٦٢ . محمد بن أحمد (ناصر الدين) ٢١٩ مسعود بن سكينية ٧١ ، ٧٧ محمد بن حجى بن محمد (نجم الدين) مسعود بن المندر بن مالك ٧٥ 1816179611.61.461.4 مطوع بن موسی ۹۹ . . 187 مظفتر العينداري ٢١٨ محمد بن الحنش ۲۱۳ . معاویة ۳۳ ، ۹۳ ، ۳۵ ، ۲۷ ، ۲۱ محمد بن صالح (شهاب الدين) المعتمد (الخليفة) ٥٨ . 191 المعز الفاطمي (الخبيفة) ٦٥ ، ٦٥ ، محمد بن الصايغ (شمس الدين ، الشاعر) ١٩٩٠ محمد بن طفج (الاخشيد) ٦٠ معضاد بن فتضايل بن معضساد (فارس الدين) ١٣٩ ، ١٤٣ ، محمد بن عبدآلله (ابن ضليعة) ٥٢ محمد بن عبد اللك (شمس الدين ، معضاد بن يوسف (أبو الفوارس) ابن المقدم) ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٧ · VI · V. · 79 · 07 · 77 **محمد بن عدنان** (زين اندين) ١٢٩ 18. 6 19 المقريزي ٦٤ ، ٩٢ ، ١٣٠ ، ١٧٣ ، محمد بن عدي (مجد الدولة) ٨٢، · VY ; VA ; Vo . 177 المنذر بن امرىء القيس بن النعمسان محمد بن عستًاف (التركماني) ۲۱۷ محمد بن قلاوون (الملك الناصر) **المنذر بن تميم ١٤ .** . 178 6 177 6 179 6 17V منذر بــن سليمان ١٦٨ ، ١٦٩ ، محمد بن كرامة بن حجى (نجم الدين) . 119 . 111 . 110 · 174 6 11 . المنذر بن مالك ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٥١ محمد الطويل ٦٣ ٠ ٦٢ ٢ محمد دروزة ۲۲،۳۲ المنذر بن مسعود بن ءون ٢٥ محمد كامل حسين ٢٤ المنذر بن النعمان بسن ماء السمساء 17. 678 6 44 6 78 6 77 محمد کرد علی ٦٣ محمد مآلك الاشرفاني ٣٣ ، ١٣٠ ، النصور (الخليفة) ٣٥، ٣٧، ٣٨، (198 (188 (180 (188 (188 منير الشريف ٣٣ . 1.1 منيع التنوخي ٣٦ محمد مخزوم ۱۳۱ المهدى (الخليفة) ۲۱ ، ۳۷ . محمد مکی ۵۷، ۱۳۱ موسى بن يوسف (عماد الدين) ٢٧ محمود بن بوري (شهاب الدين) ٧٩

موسى بن حستًان (عماد الديدن) ۲۷ : ۱۶۸ : ۱۰۷ . موسى بنمسعودبن ابي الجيش ٢٦، ۲۷ . مودود ۸۷

النابغة الذيباني ١٨ ناصر الدولة حمدان ٦٤ ناصر الدين بن معن ١٤٢ نجا بن أبي الجيش (تقى الدين) ١١٠ نزاد (بن المستصر الفاطمي) ۸۸ نزار الحديثي ٧٢ نسيب أرسلان ٢٥ نشتكين الدرزي (محمد بـــن اسماعيل) ٦٨٠ نصر بن صالح بن مرداس ۷۱ النعمان بن جبلة ٣٤ ، ٣٥ ، ٧٧ **النعمان بن عامر ∧ه** النعمان بن عمرو بن مالك ١٩ النعمان بن عطفان (الساطع) ٢٠ النعمان بن المنذر (ابي قابوس) ١٨ ، 44 6 4. 6 19 نقفور فوقا ٦٣

هرون بن حمزه ٦٦ هرون الرشيد ٣٧ هاني بن مسعود ٥٥ هرقل ٢١ هفتكين (الفتكين) ٦٦،٦٠ الهمذاني ٢٠،٣٥ همفروادي مونفور ١٠٠ ، ١٠٩ هولاكو ١٢٠

ياقوت (الحموي) ٢٠ **ياقوت** (المستعصمي) ٢٠٩ ، ٢٠٩

يحيى بن ابي بكر (شرف الديسن) ۲۱۲ ، ۲۱۳ ، ۲۱۸ . يحيى بن صالح (سيف الديسن) ۱۲۷ ، ۱۶۲ ، ۱۶۲ ، ۱۶۷ ، ۱۵۷ . پحيى بن عثمان (سيف الديسن)

يحيى بن عثمان (سيم الدين، الشاعر) ١٩٤ ، ١٩٤ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، يحيى التنوخي (سيف الدين، ،

عال فخر الدين المعني) ١٤٣ يحيى القرمطي ٥٥ يعقوب بن عبد الحق (شفر الدين

يعقوب بن عبد الحق (شرف الدين)

يعقوب بن صالح الهاشمي ٣٦ . المعقوبي ٣١ ، ٣٦ ، ٣٦ . يلبغا (الخاصكي الناصري) ١٤٦ . يوحنا ابلين ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٠ ، ١٠٠ . يوحنا تزيمسكس (ابن الشمشقيق) ٦٥ .

بوستاشى غارنييه ٨٦ . يوسف بن ابراهيم (اللاذقي) ٦٢ . يوسف بن ايوب (الملك الناصر صلاح الدين) ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

يوسف بن خضر (صلاح الدين) . ١٧٧

يوسف بن مصبّع (أبو الحسن)

يوسف بن سليم الارسلاني ٦] . يوسف (الملك الناصر ، آخر الملوك الايوبيين بدمشيق) ١٠٥ ، ١٠٦، ١٠٧ .

یونس بن عثمان بن معن ۱۲۰ . یونس بسن قرقماز بن معن ۱۲۳ ، ۲۱۸ .

فهرس الاماكن

آسيا الصغرى ٨١ اجتادين ٣} الاحساء ١٥ ١٦١ **الاردن** (نهر ، جند) ۳۳ ، ۵۹ ، . 1.0 (Yo (Y. (TY ارسوف ۸۲ . ارصون ۵۳ **ارنون:** انظر شقیف ارنون. أستانة ٢١٦ الاسكندرية ١٤٥. **الاشواف**: أنظر الشوف . افريقية ٦٢ الاقتحوانة ٧٠ ، ٧١ اقليم الخروب ٩٣ . أم الجمال ١٦ ، ، ٤ الأنبار ١٥ ، ١٨ ، ٣٩ أنطر سوس ٦٣ ، ٩٩ . انطاكسية ٣٣ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٨١ ، · 99 · AY انطلياس ١٤٥. اوروبا ١٢٥ ، ١٦٢ . الباروك ٥٤. بانیساس ۸۸ ، ۸۹ ، ۹۲ ، ۹۸ ، **البحرين دا ، ۱۷ ، ۱۸ ، ۱۹ ، ۹ه** برحا ۹۳ برَّجُ **البراجِنة** 88 ، 110 . بشرى (جبال) ۸۸ ، ۱۱۵ . بعاصر (بعاصير) ٩٣

بعلبك ۳۲ ، ۳۵ ، ۳۷ ، ۳۵ ، ۶۵ ، ۸۲ ، ۲۷ ، ۲۸ ، ۲۷ ، ۲۷ ، ۲۷ ، ۲۷ ،

. 177 (177 (171 (170

بعقاس ۲۲۰ . **البِفاع** (سهل ، وادى) ۲۰ ، ۱۵ ، · 10 · 77 · 08 · 07 · 07 (1V0 (1TA (11. 6 97 6 9. . 117 بكتيفا ٧٧ . البنية ٢٥ بیت المقدس ، (اورشلیم) ۸۱ ، 1 10 · 17 · 11 · 17 · 06 · 1 . 117 (117 (99 (9) (9) البيرة ٥٣ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ (البيرة السفلي) ٧٤ . بيرجك ٥٣ بيروت (رأس ، جبل ، سنيورية ، ولالة) ۲۰ ، ۲۷ ، ۸۲ ، ۳۳ ، · ov · or · ol · {7 · 40 (TA (TO (TT (T. (O)) · Ao · AT · A1 · Y7 · Y. · 1.4 · 1.8 - 9A · 90 - 177 · 177 · 11A · 11Y 6 171 6 189 - 180 6 189 · 111 · 171 · 170 · 177 . 119

> تنورا ۷۱ ، ۱۰۹ تیروش ۹۹ . توسکانا ۲۱۸ . ثفرة الجوزات ۱۰۲ ، ۱۱۹ ، ۲۱۹ جب جنین ۱۹

ترشیش ۵۳ ، ۱۰۶ ، ۱۰۶ .

تل صافية ٨٦ .

حىقة ٩٦ . حطَّن ۸۸ . حَلْقَ ٢٦ ، ٨٨ ، ١٥ ، ٦٢ . حلب (حاضر ، بلاد) ۱۵ ، ۱۲ ، ۱۷ ، ۱۷ الجبل الاعلى ٣٦. · ٣7 · 11 · 1. · 19 · 1A **چېل بوارش** (بوارج) ۱۳٦ ، ١٥٤ (V. (70 (77 (09 (TA حيل السماق ٧١ . (18) (18. (1. A (A9 (Y) حُل الصالحية ١٣٦ ، ١٥٤ . . 177 صِل عاملة ٨٦ ، ١٣٠ ، ١٥٣ . حماه ۲۱ ، ۲۸ ، ۱۲۳ . جُبْلُ عوف ٨٤ . حمى الخضر ٥٣ . حَيْلَ المُفيثة ٧٢ . حمص ۳۳ ، ۳۵ ، ۲۸ ، ۲۵ ، ۷۰ ، حَمِل لينان : انظر لينان · X7 (X1 (Y1 جَبِل يَبُوس ١٣٦ ، ١٥٤ حبيسل ٢٤ ، ٥٣ ، ٨٢ ، ١١٢ ، خان الحصين ١٣٦ ، ١٥٤ . خلدة ۸۸ . . 110 : 111 الجرد ۲۹ ، ۱۳۹ ، ۱۷۸ ، ۲۱۶ ، آلدامور ۵۳ ، ۹۹ ، ۱.۶ ، ۱۲۹ ، . 111 . 140 6 18. حزيرة العرب ١٩، ٥٩٠. جزيرة قبرس ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، درب المفيئة ٥٦ . 170 6 175 دمشيق (جند ، مملكة) ۲۵ ، ۳۵ ، 6 00 6 07 6 01 6 87 6 8. جزین ۱۲۸ . 10 · 31 · 07 · 70 · 11 - 31 جسر القاضي ۱۷۹. · 11 · 10 · 1. · 11 · 11 الجعماني ٧٣ 6 1. V 6 1. 0 6 1. T - 1 . . الجمهور ۱۸ حون عكار ١٦٥ ، ٢١٧ · 174 · 184 · 187 · 18. · 1AY · 1Ao · 1Y9 · 1Y7 حاصىيا ۸۸ . 118 6 717 دمياط ١٠١،٩٧. حصن الاكراد ٩٩ الحجاز ٥١ الدوير ۹۲، ۹۹، ۱۱۷. دير القمر ١٧٩ ، ١٤٠ . حصن بعرین ۸۸ ، ۱۱۰ الديماس }ه حصنتبنين ١٠٠ **حصن سرحمور** (سرحمول) ٣٦ 6 98 6 98 6 91 6 VY 6 01 *ذیقا*ر ۱۸ . . 99 6 97 6 90 رأس التينة . ٩ . حصن عكار ٧٠ ، ٨٥ ، ١١٣ . رأس المتن ٣٧ ، ٧٧ ، ٨٨ حصن کلاقیان ۸۱، ۱۱۲،

حصن المنبيطةر ٨٥ ، ١١٣ .

الرستن ٣٨.

- \lambda \cdot \c

صرخد ۱.۱ . صفد ۷۰ ، ۱۳۸ ، ۱۶۹ ، ۱۷۰ . صفین ۳۲ ، ۷۷ . صور ۳۳ ، ۲۲ ، ۷۰ ، ۲۲ ، ۷۰ ، ۱۱ ، ۲۲ ، ۲۱۷ ، ۸۲ ، ۹۶ ، صوفر ۲۹ ، ۲۱۷ ، ۲۱۷ .

طبریة ۲۲ ، ۷۰ ، ۷۰ طرابلس ۳۲ ، ۲۵ ، ۷۰ ، ۷۰ ، ۳۲ ۲۲ ، ۷۰ ، ۸۱ ، ۳۸ ، ۶۸ ، ۵۸ ، ۸۸ ، ۹۹ ، ۱۱۳ ، ۱۱۰ ، ۱۲۹ ، ۱۲۱ ، ۲۷۱ ، ۹۲ ، ۱۱۰ ، طردلا ۱۵ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۹۲ ، ۱۲۱ ،

ظهر حمار (ظهر الاحمر) ١٠٦ .

الرفيد ٥٥ . رمطـــون ٥٢ ، ٢٩ ، ٩٩ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٤٠ ، ١٠٠ . الرملة ٢٤ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٥٧ ، ٩٩ . الرها ٨٢ . الروم ، (بلاد) ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ،

> زبدل ۱۳۲ ، ۱۰۶ . زحلة ۲۲ ، ۵۳ ، ۵۶ ، ۱۰۳ . زكريت ۹۹ زيزاء ۲۱

> > سبأ (مملكة) ١٥ سلمية ٥٩ ؛ ٦٤ . سن الفيل ٥١ ، ٧٢ . سوريا ١٧ ، ١٩ ، ٣٨ . سويدية ٨٣ .

شقحب ۱۶۸ . شقیف تیرون ۸۸ ، ۸۸ ، ۹۵ ، ۱۱۵ شملال (شملان) ۵۶ .

الشوف ، الاشواف (جبل ، شـوف صيدا) ۲۷ ، ۲۰ ، ۳۰ ، ۶۶ ،

عجلون ١١٠ **فارس** ، بلاد ۱۰ ، ۱۸ ، ۳۷ . ع**رامون** (عرمون) ۲۸ ، ۵۲ ، ۹۷ ، **قردان ۹۰** . · 1.9 · 1.0 · 1.8 · 99 فلَحِين ٢٦ ، ٥٥ ، ٦٩ . افلسطن ۸۰ ، ۹۰ ، ۷۰ ، ۷۰ ، 471 3 ATL 3 189 3 371 3 . 1.7 6906 18 · 174 عرقه ٥٢ . عرنة ۷۱ ، ۷۷ . القاهرة ٦٦ ، ٦٧ . العزونية ١٧٨. **القبي } ه .** عسقلان ٧٠ ، ٩١ قنسرین ۱۸ ، ۲۰ ، ۲۱ ، ۳۸ ، ۳۸ ، 4 AO 4 AT 4 OT 4 O1 4 TT LE . 77 6 09 . 119 (118 (9. (89 **العمرو**سية ١٠٩ ، ١٢٠ **الكرك ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ،** عوبيق ٥٤ . . 148 6 108 عبتات ۱۰۸، ۱۰۸، ۱۹۸۰ كرك نوح ١٥٠. عبحا ٧٧ . کسروان (جبل ، جرد) ۳۲ ، ۳۷ ، عيناب ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٢ ، ٢٢٠ . (79 (09 (07 08 (08 عي**ن جالو**ت ۱۰۷ ، ۱۰۸ ، ۱۲۰ . (1. T (1. T (VV (VT عين داره ۲م ، ۹م ، ۱۳۹ ، ۱۶۱ ، · 171 - 17A · 119 · 1.8 . 179 . 187 6 10. - 180 6 184 6 148 عين درافيل ٩٩ . . 118 6 170 6 104 عن عار ۲۵ ، ۵۹ ، ۲۹ ، ۷۷ . **کفرا ۱۰ ، ۷۲** عتن زحالتا ٥٢ ، ١٤٣ ، ١٧٥ . كفراغوص ١١١ ، ١٢١ . عين عنوب ١٤٨. كفرزيد ۱۷۹. عين كسور ٥٢ ، ٩٩ ، ١٤١ ، ١٧٩ . کفر سلوان ۵۳ ، ۵۵ ، ۹۹ ، ۱۰۶ ، ۱۰۶ . 187 الغرب (جبل ، منطقة ، امارة) ۲۲، كفرعمتية ١١٠ ، ١٢٠ . - AY ' AY ' YE ' YY ' 71 كفر فاقود ۱۳۹، ۱۲۳، (1.0 (1.7 (9A (9Y (9. کفرآمتی ۵۲ ، ۷۳ ، ۱۲۱ ، ۱۷۹ . ٨٠١ ، ٢٦١ ، ٨٦١ – ١٣٩ ، كفريًّا ١٥. الكنسسة ٥٢ . 731 3 031 3 731 3 131 3 · 179 · 177 - 178 · 10. الكوفة ٣٣ ، ٣٥ . . 77. 6718 6718 کيفون ۱۷۸ . غزة ١٠٦.

اللاذقية ۲۲ ، ۳۳ ، ۲۷ ، ۸۸ ، ۱٥

غزير ۲۱۷ .

الوصل ٦٤ ، ٨٧ . ميسلون ١٣٦ ، ١٥٤ .

النمارة ١٧ ، ١٩ الناقورة ١٦٥ نهر الراهيم ٧٣ نهر الاولي ٨١ . نهر الباروك ٥٢ ، ٥٣ نهر الصفا (الدامور) ٥٢ ، ٧٣ . ١٧ ، ٨٦ ، ١٦٥ ، ١١٨ نهر الفرات ١٥ ، ١٨ ، ٣١ . نهر الكلب ٥ ، ٧٥ ، ٢٨ ، ٢٨ ، ١٢٩ ،

وادي تيم الكلات بن ثعلبة (وادي التيم) ۲۰ (ه) ۵۶ (٥٥) ٥٦ (١٨) ٧١ (٧٥) ٧٥ (٧٧) ٨٠ (٨٨) ٩٢ (١٠٦) ١٣٠ . وادى الفراديس ٥٣ .

يافا ٩٩ . ينما ٧٧ ، ٧٧ اليمن ١٥ ، ٣٤ ، ٣٩،٣٨ ، ٤٠ ، ٥٤

• 78 • 77 • 71 • 7. • 08

المنن (جبل ، منطقة) ٥٣ ، ٥٥ ، ١٠٤ ، ٢١٢ ، ٧٧ ، ١٠٣ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ٢١٤ . مجدل الموش ٥٣ ، ٤٥ . المختارة ٥٩ .

مرج دابق ۲۱۳ ، ۲۱۲ . مرج الفازیة ۸۵ . مرفقة ۲۳ .

المروح ٥٣ ، ٥٩ ، ٧٧ . مصبر ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٧ ، ٣٨ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١٠١ ، ١٠١ ، ١١ – ١٠١ ، ١١ ، ١١٧ ، ١١٠ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، معرق النعمان ٢ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ١٥ ، ٥٩ ، ١٢١ ، ٢٢

> ۷۷ . معيسون ۱۷۸ . مكة ۱۲۲ ، ۱۲۹ . المنيطرة ۵۲ .

فهرس القبائل والجماعات

الىارثىين ١٩.

الباطنية ٧٧ ، ٨٨ .

ىحتىر 6 آل (الامارة) ٢٢ ، شحرة ابلين ، آل (اصحاب بيروت الفرنجة) 1.1 6 1 . . النسب ۲۲ ، ۲۸ ، ۲۱ ، ۸۲ ، أبو الجيش ، آل (بنو) ١٠٩ ، ١٣٨ (97 (90 (9. (YT (YO ابو اللمع ، آل ۲ه ، ۷۳ ، ۱٤٣ ، 4 177 6 1.7 6 1.8 . 771 · 187 - 17A · 17. · 17A اجناد الحلقة (مقدمي ، امراء) ١٢٦، 431 , 021 , VAL , 312 , 184 (147 (149 . TT. (TIQ (TIV (TIO الاخشيد ، بنو (الدولة) ٦٠ ، ٦٤، بر بسبار ، آل (اصحاب بیسروت . 70 الفرنحة) ٨٦ ، ٩٣ **ارسلان آل** (اورسلان) ۲۶ ، ۲۵ ، البنادقة ١١٩ ٢٦ ، ٢٧ ، (سلسلة النسب) السازنة ٨٣ . · {7 · {0 · TE · TI - T9 بهراء (قبيلة) ۲۰ ، ۳۲ ، ۳۸ ، . 119 6 110 6 177 . { Y & { { { { { { { { }} الاساورة ٣٣. **بويه ، بنو** (البويهيون) ۹۲ . اسد ، بنو ۱۷ ۵۹ التتار ۱.۷ ، ۱۳۱ ، ۱۸۳ . الاسماعيلية ٥٩ ، ٦٤ ، ٢٥ ، ١٣٠ . **التركمان ٦٣ ، ١٨ ، ٩٢ ، ١٤ ،** الاقباط ٧٥. · 110 4 184 4 187 4 187 تقى الدين ، آل ٢٢٠ أمية ، بنو (الامويون) ٣٤ ، ٣٥ أمين الدين ، آل ١٧٩ ، ٢٢٠ . الجراجمة 27 الاوزاع ، بنو ۷۲ الحراكسة ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، أولاد الاعمى (تركمان كسروان) ٢٧، . 177 . 717 . 177 . 177 . 184 6 171 حفنة ، ينو ١٩ . **أولاد معن** (عبيه ورمطون) ١٤١ ، حندل ، آل (الحنادلة) ١٤٠ ، ١٨ ١٤٢ ، سلسلة النسب ، ١٤٤ ، الجنويين ٨٣ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٤٧٠ . 178 . 175 ایاد ، بنو ۲۱ . الايوبيون (الدولة) ۹۲ ، ۹۹ ، ۱۰۰ ، حمر (قبيلة) ۲۱، ۲۰، ۱۶، ۲۲ 6 1.7 6 1.0 6 1.8 6 1.1 حمدان ، منو (الحمدانيون) ٦٠ ، (10. (18. (177 (170 . 77 6 77 · 177 (101

. 184

اللخضر، بنو ۳۷، ۵۰، ۵۰، ۲۹،

الصُّواف ، آل ١٤٣

المعوة التوحيدية ، (الموحـــدون الدروز) ٥٣ ، ٦١ ، ٦٧ - ٧١، · 1774 · 17. · 117 · 37 · 41 . 117

ريدان آل ۲۲۱ .

انروم (البيزنطيون) ١٧ ، ٢١ ، 6 01 (87 (70 - 77 (77 · 77 . 0A . 0V . 00 . 0T . 171 (Y. (70 (78 الروم ، (بمعنى الدويلات التركمانية في الاناضول) ١٤٧.

زېيد ، ېنو ۳۸ . **زنکی ،** آ**ل** (الزنکیون) ۹۲ ، ۹۳ ، . 174 (107 (117 (94

ساسان ۱۵ سلجوق ، بنو (السلاجقة) ۸۱ ، . 97 6 A8 6 AY سلیح ، بنو ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۲،۳۸ سليمان ، بنو ۳۷ ، ۷۷ . سویدان ، بنو ۱۷۸ .

شجاع ، بنو ۲۷ . شرارة ، بنو ۳۷ . شویزان ، بنو ۲۰ ، ۵۳ ، ۸۹ ، . 18. 6 110 الشبيعة ٥٩ ، ٣٠ ، ١٣١ ، ١٣١ ، . 104

> الصايغ آل ٢٢١ الصليبيون (مصطلح) ١١٢

الضجاعم ١٩ ، ٢١ ، ٢١

الطوارقة (بنو طارق)۱۲۱ ، ۱۲۶ ، طولون ، بنو (الطولونيون) ٥٨ ، ٥٩ طيء ، بنو ٢٥ ، ٥٩ ، ٧٧ ، ٧٠ .

العماسيون ، بنو (الدولة) ٣٤ _ 6 09 6 0A 6 0V 6 07 6 TA · 117 (A1 (70 (77 عبدالله ، بنو ۳۷ ، ۵۲ ، ۵۲ ، ۲۱ ، ۲۱، 47196 181 6 149 6 14. 6 79 . 77.

عبد الملك ، آل ٥٩ العتق ، بنو ١٦ عثمان ، بنو (العثمانيون) ١٣٨ ، - 117 · 179 · 187 · 187

. 111 6 117 العدس ، بنو . ١٤ . عزایم ، بنو ۳۷ . عظیر ، بنو ۲۸ عقیل ، بنو ابی ٥٩ ، ٨١ علم الدين ، آلَ ١٤٢ ، ٢٢١ عمتًار، بنو ۸۱، ۱۱۳،

غارنبيه ، آل (اصحاب بيسروت الفرنجة) ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٣، . 1.1 غسان ، بنو (الغساسنة) ١٦ ، . 1167.

الفاطميون (الدولة) ٦٣ - ٦٧ ، · 117 (91 (A8 - A1 (V. فرج ، آل ۲۲۱

الآ ، ۱۱۸ ، ۱۲۷ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۹ ، ۱۲۸ ، ۱۲۹ ، ۱۲۸ ، ۱۲۹ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۳۸ ، ۱۳۸ ، ۱۳۸ ، ۱۳۸ ، ۱۳۸ ، ۱۳۸ ، ۱۳۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۱۲۸ ، ۲۲۸ ،

کاسب ، بنو ۳۷ کبئاس ، آل ۱۷۸ . کلاب ، بنو ۵۹ ، ۲۷ ، ۷۰ . کلب ، بنو ۲ ، ۵۹ ، ۲۷ ، ۷۰ ، ۷۰

کهلان ، بنو ه۱ .

لخم ، بنو ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ .

مردة ٢٦ ، ٨٥ .

معضاد ، آل ١٣١ ، ١٤١ ، ١٤١ .

معن ، آل (أمراء الشوف) ١٤١ ،

١٤١ ، ٣٤١ ، ١٧٨ ، ٣١٢ ،

١١٠ ، ١١٠ ، ١١٠ .

١١٠ ، ١١٠ ، ١١٠ ، ١٢١ .

١٣١ ، ١١٠ ، ١١٠ ، ١١٠ .

١٣٩ ، ١٤١ ، ١١٠ ، ١١٠ .

· 177 · 178 · 174 · 170

۱۹۲ ، ۱۹۱ ، ۲۱۲ ، ۲۱۲ ، ۲۱۲ . الموارنة ۸۵ ، ۲۱۱ المنفر ، بنو ۷۰ معین (مملکة) ۱۵ المفول ۱۰۵ ، ۲۰۱ ، ۱۰۷ ، ۱۲۸ .

ناصر الدين ، آل ، ١٧٩ ، سلسلة النسب ؛ ١٨٠ – ١٨١ ، ٢٢٠ . نبا ، بنو ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٣٥ ، ٣٥ ، ٨٥ النصارى ٨٥ ، ١١٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٨١ .

النصيرية ١٣٠ . نكد ، آل ١٧١ .

هاشم ، بنو ١٧ اليمنية (الحزب اليمني) ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ . اليهود ٢١٢ ، ١٨٦ .



فهرس المواضيع

٧	المقدمة
	الفصل الاول:
	التنوخيون ، أصلهم وقدومهم الى جبـل لبنان
10	أصل التنوخيين
19	الوجود التنوخي في بلاد الشام
37	سجيًّل النسب الارسلاني
٣٣	
	الفصل الثاني :
	التنوخيون ، دورهم في العهدين العباسي والفاطمي
01	توزع التنوخيين الجفرافي
00	لقب أمراء الفرب
٥٧	التنوخيون في العهد العباسي
11	الامارة التنوخية في اللاذقية
18	التنوخيون والفتح الفاطمي لبلاد الشمام
17	التنوخيون واعتناقهم اللعوة التوحيدية
19	الامير أبو الفوارس معضاد التنوخي
	الفصل الثالث :
	التنوخيون ، دورهم خلال الوجود الفرنجي
\ 1	حملات الفرنجة وسقوط بيروت
W	التنوخيون يحافظون على أمارتهم في جبل الفرب

.,· .	
11	الامير كرامة التنوخي وعلاقته بالملك العادل نور الدين
48	مقتل أبناء الامير كرامة
11	التنوخيون خلال حكم صلاح الدين الايوبي وأولاده
1.4	العلاقات الودية مع الفرنجة
1.0	الامارة التنوخية بين شقي رحى
	الفصل الرابع:
	التنوخيون ، دورهم السياسي في العهد المملوكي
150	التنوخيون يستعيدون أملاكهم بعد انخراطهم في اجناد الحلقة
171	الحملات المملوكية على كسروان واثرها على الامارة التنوخية
144	منطقة الغرب امسارة وراثية
189	علاقة آل بحتر التنوخيين بالاسر الحاكمة في الاشواف
180	علاقة آل بحتر بأمراء تركمان كسروان
	الفصل الخامـس :
	بعض المظاهر الحضارية عند التنوخيين
171	الحياة الاقتصادبة والعمرانية عند التنوخيين
۱۷۳	الحياة الاجتماعية
171	الحياة الفكرية والادبية والفيية
	الفصــل السادس:
711	التنوخيون في العهد العثمانسي
440	خرائط وملاحق
737	المصادر والمراجع
307	الفهرس الهجائي
۲٧.	فهرس المواضيع
	۲۷۱

!

